

العهد

عهد الظل

دراما إذاعيّة

بقلم: نور البشرى

عهد الظل دراما إذاعية للكاتبة نور البشرى

في قصر كبير وعريق مقسم الي دورين كل دور شقة كبيرة واحدة

(المؤثرات الصوتية): صوت خبطة قوية على مكتب خشبي، وراها صوت ورق بيتقلب. (التعليق الصوتي - رغد بانفعال وصدمة): "يعني إيه يا أستاذ؟! يا أتجوز حسام... يا أترمي في الشارع وكل أملاكي وعربيتي يروحوا للجمعيات الخيرية؟!" (صوت موسيقى توقف فجأة)

(التعليق الصوتي - رغد بهدوء للمشاهدين): "أنا رغد.. 26 سنة، حياتي كلها كانت عبارة عن خروج وفسح ودلع. لحد ما صحيت في يوم على كابوس وفاة جدتي اللي ربتني، والكابوس الأكبر.. وصيتها! جدتي سابتلي البيت كله والفلوس بشرط واحد: أتجوز حسام حفيد الحاج علي. إيه؟ عشان يحققوا اتفاق قديم مقدروش يحققوه زمان! إيه هو الاتفاق ده؟ وليه جدتي قالتلي إن دي الطريقة الوحيدة عشان 'تحافظ عليا'؟ والأهم.. إزاي هقدر أعيش مع إنسان مفيش بيني وبينه أي حاجة مشتركة في بيت واحد؟ الحكاية بدأت يوم قراية الوصية..."

(مؤثرات صوتية): صوت هوا خفيف بيحرك الشجر، زقزقة عصافير هادية جداً ومكتومة، مع صوت تقليب ورق. موسيقى حزينة وغامضة تبدأ بالتدريج.

رغد (تعليق صوتي - حزين ومشتت): "جدتي اتوفت من أسبوع.. والغريب، إن الحاج علي اتوفى في نفس اليوم. زي ما يكونوا متفقين.

محدث فينا كان فاهم إزاي، ولا إيه السر اللي اتكتم جوه القلوب أكثر من خمسين سنة."

(مؤثرات صوتية): صوت خبطة إيد قوية على ترابيزة الجنينة. موسيقى التوتر تعلو فجأة.

حسام (بانفعال وعصبية): "إنت بتقول إيه يا أستاذ؟! أنا مستحيل أتجوز المستهترة دي!"

(مؤثرات صوتية): صوت رمي الورق على الأرض.

رغد (تعليق صوتي): "كنت قاعدة مصدومة من وصيتي، وهو كمان مكنش يعرف حاجة عن وصيته لحد اللحظة دي.. المحامي قام بهدوء، وطى جاب الورقة من على الأرض، وبدأ يقرأ وصية جد حسام بصوت جهوري مالي المكان.."

المحامي (بصوت هادي ورزين): "حفيدي الحبيب حسام.. أنت عارف إنك مش بس حفيدي، أنت ابني. اللي هقوله لك ده مش ضغط ولا إجبار.. ده دين قديم لازم يتسدد، وحق لازم يرجع لأصحابه."

(مؤثرات صوتية): الموسيقى تتحول لمقطوعة رومانسية دافية وحزينة (زي صوت كمان أو بيانو).

صوت الحاج علي (يتداخل مع صوت المحامي - كأنه فلاش باك): "الحاجة عليا أمنتني على حفيدتها رغد، وأنا وعدتها إنك هتتجوزها. هقولك يا بني اللي عمري ما عرفت أقوله في حياتي.. أنا عمري ما حببت حب حقيقي

غير مرة واحدة بس.. عليه. بس القدر كان ليه رأي تاني. والنهارده يا بني وصيتك تصلح القدر وتتجوز رغد.. ولو رفضت، كل ما أملك هيروح لأهل الخير، وتشوفلك بيت تاني تعيش فيه."

(مؤثرات صوتية): سكتة قصيرة جداً (Pause) لزيادة التأثير.

صوت الحاج علي (بصوت يرتجف ومؤثر): "السلام أمانة يا بني للحاجة عليه.. وقولها: أمانتك متصانة. جدك.. علي."

رغد (تعليق صوتي): "ساعتها بس.. عيني جت في عين حسام. نظرة كلها غضب، ورفض، وقلة حيلة. كنا إحنا الاتنين ضحية قصة حب منسية من خمسين سنة.. ومجبرين ندفع التمن."

(مؤثرات صوتية): موسيقى سريعة فيها توتر (زي دقات قلب سريعة).

رغد (تعليق صوتي - غاضب): "كأن لوح تلج نزل على قلبي من نظرته! رديت عليه بغضب وقولتله: أنا اللي مقبلش أتجوز واحد زيك أصلاً! واحد وشه في شغله وشركته وبس، ميعرفش يعني إيه ذوق ولا إتيكيت يتعامل بيه مع واحدة زيي!"

حسام (بصوت حاد وقاطع): "وأنا مش متخيل إنني أعيش مع واحدة أنانية زيك! مبتعرفش تتعامل بأدب. أنا اللي برفض إنك تكوني مراتي.. إزاي واحدة كل يوم في الشارع ومبتعرفش تعمل حتى كوباية شاي لنفسها تشيل اسمي؟!!"

رغد (بانفعال شديد): "أكيد جدك مجنون! وأكيد وصية جدتي دي مزورة! جدتي عليّة هانم عمرها ما أجبرتني على حاجة. دي أكيد لعبة بينك وبين المحامي.. وأنا هخرب بيتكم!"

حسام (بصوت يرج المكان): "احترمي نفسك! يتقطع لسانك اللي يجيب سيرة جدي!"

لمحامي (مقاطعاً بحزم): "ممكّن تهدوا؟ عيب كلامك ده يا رغد. جدتك توقعت إنك هتقولي كده.. وعشان كده سابتلك الدليل جوه أوضتها. عشان تتأكدي إن دي وصيتها بجد يا رغد، وإن محدش يقدر يزور الكلام ده.. جدتك قبل ما تموت قالتلي بالحرف الواحد أقولك إيه. قالتلي: (خلي رغد تفتح الدولاب اليمين في أوضتي، الدولاب اللي طول عمرها عارفة إنه منطقة محظورة. في الرف اللي فوق خالص، هتلاقي فستان فرح أبيض متطبق ومغسول من 50 سنة.. تحته بالضبط شكمية خشب. الشكمية دي فيها السر اللي هيخليها توافق)"

(مؤثرات صوتية): موسيقى فيها صدمة خفيفة وغموض.

رغد (تعليق صوتي - مصدومة): "وقفت مكاني مش قادرة أنطق.. إزاي المحامي عرف تفصيلة زي دي؟ الدولاب ده بالذات محدش كان بيقترب منه غيرها، لا أنا ولا أي حد دخل الأوضة دي."

(مؤثرات صوتية): موسيقى فيها صدمة خفيفة وغموض. طليت منهم
يدخلوا معايا البيت دي أول أدخل فيها أوضة جدتي بعد ما مشيت وفعلا
دخلنا البيت

هنا الإيقاع بيهدى جداً، والموسيقى بتبقى حزينة وشاعرية)

(مؤثرات صوتية): صوت خطوات بطيئة على أرضية خشب، موسيقى
بيانو حزينة، صوت فتح باب خشب قديم بيزيق خفيف.

رغد (تعليق صوتي - هادي ومكسور): "البيت كان كبير أوي، وموحش
من غيرها. محدش فيهم يعرف إني بخاف أقعد لوحدي.. أبان جامدة ومش
هاممني، بس الحقيقة أنا لسه الطفلة الصغيرة اللي بتخاف من الضلمة،
واللي لحد أسبوع فات مكنتش بنام غير في حضن جدتي." حطت ايدي على
الأوكة وأنا مترددة أفتحها مش متخيلة إني هدخل الأوضة مش هلاقي
جدتي بتضحكي على سريرها عيوني دمعت جامد المحامي طبطب عليا
وقالي شدي حيلك يا بنتي فتحت الباب وأنا بتنهد من جوايا بحزن
(مؤثرات صوتية): صوت فتح ضلفة دولاب.

رغد (تعليق صوتي): "فتحت الدولاب اللي كان طول عمري ممنوع أقرب
منه. لاقت فساتين قديمة كتير متعلقة موضتها من خمس واربعين سنة وكلها
ريحة عطرها.. عطر الياسمين ملئ الأوضة. مديت إيدي فوق زي ما
المحامي قال.. وطلعت فستان. فستان فرح أبيض، مطوي ومغسول من
أكثر من خمسين سنة."

حسام (بصوت واطي ومصدوم): "فستان فرح مين ده؟"

رغد (تعليق صوتي): "فتحت الشكمجية اللي كانت متغطية بالفستان.. ولقيت فيها صور أبيض وأسود، ودبلة. لأول مرة أشوف جدتي في شبابها.. كانت نسخة مني. بس الغريب.. إن الشاب اللي كان معاها في الصور وبيضحكها من قلبه.. كان نسخة من حسام!"

المحامي (بصوت راوي حكيم): "ده السر اللي اتكتم سنين.. جدك وجدتك عاشوا قصة حب الحي كله كان بيحلف بيها. جدك الله يرحمه كان صاحب عمري وجدتك يا رغد كانت جارتة في نفس البيت الي احنا واقفين فيه دلوقتي حبها حب مكنش فيه زيه وجدتك كان بالنسبالها الكون كله علي وبس وكل الناس والاهل كانوا عارفين وكانوا مباركين واول لما جدتك خلصت المدرسة خطبها على وعاشوا قصة حب الحي كله كان بيحكي عنها وعن صدقها بس القدر كان ليه رأي تاني يا رغد قبل الفرح بيوم واحد المعازيم اتعزمت فستان الفرح جهز الفستان دا يا رغد الي مسكتي وسالطني دا بتاع مين دا بتاع جدتك عليه الفستان اللي الفستان ده، جدتك فصلته بإيديها وكانت هتلبسه لجدك بس عمرها ما لبسته ولا حتى يوم فرحها رضيت تلبس فستان فرح"

تنهد المحامي وكأنه يسترجع الذكرى المؤلمة بصورتها

. بس قبل الفرح بيوم.."

(مؤثرات صوتية): صوت ضحك شباب بيتحول فجأة لصوت طلقة رصاص مدوية ، تليها صرخة بعيدة، ثم صمت تام لثانية.

المحامي: "أخو جدك كان بيهزر بمسدس مع أخو جدتك.. رصاصة طائشة قلبت الفرحة مآثم. الدم فرق العيلتين" "بعد الرصاصة الطائشة اللي قتلت أخو جدتك، أبوها اتعمى بوجع التار.. حلف إن الدم مستحيل يقلب بنسب. وعشان يقطع أي أمل لجدك علي إنه يوصلها، سفر جدتك عليا وأمها لإنجلترا في أسرع وقت. ومكتفاش بكده.. بعدها بأقل من شهر سافر وراهم، وهناك أجبرها تتجوز (إسماعيل)، ابن واحد صاحبه. جوازة تمت في أيام، جوازة قهر وغربة عشان يقفل باب حكايتها مع علي للأبد."

(مؤثرات صوتية): صوت رياح باردة أو مطر خفيف بيخبط في الإزاز.

المحامي (يوجه كلامه لحسام): "أما جدك يا حسام.. فحالته مكنتش أحسن. أخوه اللي ضرب الرصاصة مستحملش الإحساس بالذنب، دمر نفسه بالمخدرات لحد ما مات بجرعة زائدة بعد أقل من أسبوع من الحادث . بيت جدك اتقفل على الحزن، وسيرة أخوه اتمحت تماماً. جدك علي هرب من الخراب ده وسافر بعثة هندسية لألمانيا.. كان عامل زي الميت اللي بيتنفس."

(مؤثرات صوتية): موسيقى حزينة فيها استسلام (كمنجة بطيئة).

المحامي (يكمل): "في ألمانيا، والدة جدك (أم علي) شافت إن ابنها بيضيع من الحزن.. وفي يوم اتعرفت على عيلة مصرية هناك، وبنتهم كانت

(خديجة)، جدتك إنت يا حسام. أم جدك وقفت قصاده وحلفت عليه: (يا تتجوز خديجة وتفتح بيت وتعيش، يا غضبي عليك ليوم الدين). جدك اتجوز خديجة إرضاءً لأمه، وجدتك عليّة عاشت مع إسماعيل إرضاءً لأبوها.. عاشوا جسد بدون روح، وكل واحد فيهم دفن قلبه في الشكومية دي."

رغد (تعليق صوتي - بتهيدة عميقة ودموع مكتومة): "ساعتها بس فهمت.. فهمت ليه جدتي كانت دايمًا بتسرح وهي باصة من الشباك، وليه عينيها كان فيها حزن مش مفهوم. الكون كله افكر إن الحكاية القديمة اتفقلت.. لحد ما قبل وفاتهم بشهر، سابلونا الوصية دي. كأنهم بيقولولنا: إحنا اتجبرنا نبعد عن بعض.. بس إنتو هتجبروا تتجمعوا، عشان تعيشوا الحب اللي إحنا اتعذبنا عشانه."

حسام باستغراب: طيب ما جدتي خديجة الله يرحمها ماتت بعد خمسة سنين من جوازهم والحاج اسماعيل الله يرحمه مات بعدها بكام سنة مش كثير يعني يعني جدى والحاجة عليّة فضلوا أكثر من أربعين سنة كل واحد فيهم أرمل ليه متجوزوش بعدها وهما الاتنين أدام بعض في نفس البيت

المحامي متنهدا في أسى: مكنش ينفع يا حسام يا بني الكون مكنش سامح الحاج سليمان الله يرحمه لحد آخر يوم في عمره كان بيرددها لو عليّة اتجوزت على في حياتي او في مماتي هفضل غضبان عليها ليوم الدين ونفس الكلام الحاجة سعاد الله يرحمها كانت بتقوله من حرقته على شباب ابنها وعليّة حتي بعد ما هما ماتوا حافظت على الوصية بس اللي اتفجئت بيه انا نفسي اتفاقها مع الحاج على على انكوا تتجوزوا انت ورغد كنت

دايما بستغرب لما اي حد يتقدم لرغد وترفضه ولما كنت اسالها ليه يا عليّة
رغد لوحدها في الدنيا من بعدك أبناك ومراته الله يرحمهم من سنين في
الحادثة تقولي رغد ليها نصيبها ومكتوب وتقل الكلام ولما كنت اسال
الحاج على هتسيب حسام كدا من غير جواز لوحده في الدنيا عارف اني
ملكش غيره بعد ما أبوك يا حسام وأمك ماتوا من سنين في غرق العبارة
كان يقولي حسام ليه نصيبه ومكتوب دلوقتي خلي دلوقتي يسترجل ويشوف
مستقبله والنصيب مكتوب لحد ما من شهر واحد بس ادوني الجوابات
وبلغوني الوصية ولسه في باقي الوصية مكتوبة في جواب واحد ليكم انتوا
الأتنين هقراها دلوقتي يفتح المحامي فتحي الجواب صوت فتح ورق
وخروشة ويبدأ يقرأ في صوت هادي رغد وحسام عارفين انكوا دلوقتي
مستغربين الي حصل واكيد زعلانين مننا بس هتعرفوا وتفهموا بعدين دا
عهد ولازم يكمل وانتوا الي هتكمّلوا الجواز معاده بعد يومين فقط من قراية
الوصية يعني بعد بكرة الصبح هتكون رغد مراتك يا حسام من غير فرح
هتكتب الكتاب عند مأذون وهتعيشوا في البيت دا في أوضة عليّة وممنوع
رغد تخرج من البيت نهائي من غيرك يا حسام ولا تتكلم مع حد غيرك
وانت يا حسام من الشركة للبيت ومن البيت للشركة وهتروح الشركة يومين
بس في الاسبوع وباقي الوقت هتكون مع رغد في البيت فتحي عارف
الوصية هيقل عليكم الفيلا من باب الجنيّة لمدة خمس ايام متواصلة كل
أسبوع انا وجدتك اشترينا ليه الفيلا اللي جنبنا وعملنا ليه عقد ايجار لمدة
خمس سنين وهينقل فيها من ثاني يوم جوازكم الصبح علشان يشرف عليكم
مفيش خدامين ولا طبّاخين يا رغد انتي الي هتعملي كل حاجة وتتعلمي

تخدمي جوزك وبيتك ومفیش طلاق هیحصل لو حصل طلاق انتوا الاتنين
هتكونوا في الشارع وعارفة يا رغد انك هتفكري انك تمنعی الخلفة هعرف
يا رغد لو عملتي كدا وساعتها عقابك هیکون شديد مني وانتي عارفة جدتك
وزعلها يا حبيتي . مبروك فرحکم يا ولاد ومتاز علوش مننا بس جوازکم
عهد ولازم يتم مهما كان التمن . امضاء على وعلية وما ان انتهى فتحي
المحامي من قراءة الجواب حتى ظهر فجاة على الحائط الفارغ في الغرفة
ظلين طويلين اثروا على اضاءة الغرفة لثواني

رغد في رعشة: بسم الله الرحيم ايه شوفتوا الي كان على الحیطة.

حسام في ذهول: بسم الله الرحمن الرحيم زي ما يكون ظلين طوال ظهوروا
فجاة على الحیطة ايه اللي بیحصل يا فتحي ؟؟؟؟ وایة الوصية المجنونة دي
وقبل ما ان یکمل كلامه سقطت من على التسريحة خاتم ذهبي على خشب
الارضية محدثا سقوطه ضجة بسيطة.

فتحي بهدوء مريب: جدك وجدتك قالوها يا حسام دا عهد ولازم یکمل
فرحك على رغد بعد بكرة الصبح جهز نفسك وحضر شنطة هدومك ومع
شروق شمس بعد بكرة هجيب المأذون والشهود وهکون عندکم أنا کدا
خلصت دوري . يتجه المحامي فتحي الي الباب صوت خطواته على
الخشب.

**رغد (وتنظر رغد الي حسام في نظرة استغاثة وبصوت مبجوح وباكى
تردد):** هنعمل ايه يا حسام

**حسام (بنظرة زائغة وعينه معلقة على الحائط الذى ظهر عليه الظل منذ
لحظات متهددا):** مش عارف يا رغد الموضوع مش هزار او مجرد وصية
من الواضح ان انا وانت في حكاية سر كبير محدش عارف اصله غير
جداك وجدتي بس الحل الوحيد المنطقى اننا لازم نتجوز نعتبر انه سجن مع
بعض وانت جيتي للحق انا مش عارف هستحملك ازاي ساعتين مش عمر
كامل جاي محدش عارف اخره ايه.

رغد (بنبرة مهزومة): قال يعني انا اللي بطيقك يا حسام انا وانت عمرنا ما
قعدنا عشر دقائق على بعض في نفس المكان رغم ان احنا الاتنين متربيين
في نفس البيت بس شوف يا اخي طول عمرك تقيل على قلبي بس مفيش
ادامي حل تاني دلوقتي غير جوازي منك مش علشان الهبل والوصية بس
علشان فعلا انا معنديش اي استعداد اعيش في الشارع انا مبعرفش اشتغل
حاجة طول عمري جدتي اللي بتصرف على البيت فسجنك بالنسبالي اكيد
هيبقى افضل من الشارع.

حسام (بتنهيدة ساخرة): يبقى اتفقنا لحد ما نشوف مخرج او حل للورطة
دي واول ما هنلاقي ليها حل أو عدك انتي هطلقك بالتلاته من حياتي كلها يا
رغد الله يسامحك يا جدي وحاجة علية على المقلب اللي وقعتونا فيه

مؤثرات صوتية: (ويسود الصمت بينهما للحظات بعد ان قطع كلامهم دقائق الساعة تن تن تن فوق سرير الجدة

رغد: ايه دا الساعة دي من يوم ما اتولدت وبدات اوعى على الدنيا والساعة دي واقفة مش بيتشغل وكل ما اقول لجديتي نغير حجارتها كانت ترفض تماما , أنا فاكرة مرة الشغالة كانت بتنظف ومدت ايديها علشان تنظف الساعة وتغير الحجارة وجدتي صرخت بعصبية وصمت يومها والشغالة مكلمتش اخدت حسابها ومشيت.

حسام (باستغراب ناظرا الي الساعة والتي لازالت دقائقها مستمرة): يعني يا رغد الساعة دي واقفة بقالها اكثر من خمس وعشرين سنة وقررت دلوقتي تشتغل ايه الهبل دا.

رغد (وهي متجهة ناحية باب الغرفة): تعال نخرج من الأوضة دي دلوقتي يا حسام اللي بيحصل دا فعلا هبل

مؤثرات صوتية: ((صوت خطواتها بطئية على الأرض الخشبية مع دقائق الساعة المستمرة تن تن تن)) وما أنا خرجوا من باب الغرفة وقبل أن تغلق رغد الغرفة توقفت الساعة عن الدق.

حسام: الساعة وقفت بطلت دق أنا متأكد انها أكيد صدفة أو حاجة جت بالحظ كدا مش هتعب عقلي باي تفسير تاني.

رغد :عندك حق أكيد عندك حق ما انا طول عمري عايشة في البيت هنا
ويا ما نمت جنب جدتي في الاوضة عمر ما حصل حاجة غريبة أكيد كلها
صدفة.

حسام (بنبرة هادئة وحازمة) :أكيد كمان الظلال الي شوفنها في الاوضة
انعكاس اي حاجة مخدناش بالها منها درفة الدولاب الستارة مثلا اتحركت
من الهوا أي حاجة

رغد (محاولة طمئنة نفسها) :أه عندك حق

رغد (بحديث داخلي من رغد) :الستارة ازاي الشباك كان مقفول ومفیش
نسمة هوا في الاوضة بس هوا أكيد درفة الدولاب وأحنا من تاثير الجواب
والاحداث الغريبة الي بتحصل فكرنا انها ظل على الحیطة.

حسام بصوت داخلي : رغد ماخدتش بالها من نقطة

الساعة وهي بتدق...

العقارب مش بتتحرك

تعليق صوتي / راوي : (مر اليوم باردا صامتا على كل من حسام ورغد)

(تعليق صوتي / راوي) : في بيت حسام يقوم بجمع ملابسه واحتياجاته في
حقائب علشان يطلعها الشقة اللي هيعيش فيها مع رغد

(مؤثرات صوتية): (صوت كركبة وخرفشة أوراق مع أنفاس متصاعدة في غضب مكتوم)

حسام (محدثا نفسه بصوت عالي): أكيد مش هطول هناك أكيد هلاقي حل من المقلب الي اتحطت فيه رغد دي ايه الي اتجوزها دي بت صايعة ومدلعة طول عمرها دي متعرفش تشيل كوباية من مكانها قال ايه كمان أخلف منها دي لو دفعولي فلوس الدنيا مقبلش ان دي تبقى أم عيالي بنت سطحية وتافهة متعرفش حاجات في حياتها غير الخروج والمكياج واللبس البراندات إحنا من عالمين مختلفين تمامًا "

"ولا هي هتفهمني... ولا أنا هعرف أستحملها" ربنا يسامحك يا جدي طيب كنت أختارلي واحده ست بنت ناس مش دي .

(تعليق صوتي / راوي): ناظرا الي صورة جدو الموضوعه عنده على التسريحة متذكرا ذلك الحديث الذي دار بينه وبين جدو منذ عامين في اثناء جلوسهم في الجنيونة للافطار .

(مؤثرات صوتية): (صوت هواء هادئ مع صوت تغريد عصافير)

جدو: أنت عارف يا حسام رغد بنت الحاجة عليا دي بنت طيبة جدا ميغركش الصورة اللي راسمها حوالين نفسها

حسام: والله انت اللي طيب يا جدو رغد دي بنت ملهاش لازمة في الدنيا أصلا عارف انا لو دفعولي فلوس الدنيا متدخلش في ذمتي ان واحدة زي دي تشيل أسمي .

جدو: انت طول عمرك قلبك جامد يا حسام مش بتشوف الا الصورة الي انت علوزاها تشوفها بتفكرني بابوك الله يرحمه قاسي وجامد بيحسبها مش عارف يا واد انت مطلعتش زي ليه .

حسام (بسخرية محببة): أهو شوف بتقول ايه يعني كانت رغد مثلا طلعت زي جدتها الحاجة علية دي الحاجة علية دي عليها شوية مسقعة بالبشاميل تفرح القلب ولا طريققتها في التعامل والرقى مش زي حفيدتها اهو السؤال بقى ازاي واحدة كمل زي الحاجة تربى واحدة مستهترة زي رغد .

جدو (ناظرا الي الدور الثاني من كرسية في الجنية متنها في أسى): الأيام هي الي بتربي يا حسام يا بني وربنا يستر عليك يا حبيبي من أيامك .

(تعليق صوتي / راوي): يعود حسام الي حاضره

حسام (تدمع عيونه مرددا بصوت مسموع): ربنا يرحمك يا جدو يا تري ايامي مخيبة ايه وايه الاسرار اللي انا دلوقتي بدفع تمنها .

(تعليق صوتي / راوي): في الناحية الاخرى : تجلس رغد أمام التسريحة تمشط شعرها الطويل وهي تنظر الي المرأة والدموع بدات تتجمع في عيونها ناظرا الي صورة جدتها الموضوعه على التسريحة

رغد (محدثه نفسها بصوت عالي): ربنا يسامحك على جدتي على السجن الي رمتنى فيه علشان شوية شغل مراهقين انا رغد أجمل وأغنى بنت في شلتي يكون مصيري جوازة زي دي بس علشان مترميش في الشارع طيب ازاي هونت عليكى قوللي أنا صعبان عليا نفسي أوي .

(تعليق صوتي / راوي): تغمض عيونها وتترك دموعها تتحرر من عيونها وتعود بعقلها لذكرى منذ عامين مضت بينما كانت جدتها تسرح لها شعرها
الجدة: رغد من فضلك وانتى نازلة خدي صنيعة البسبوسة نزلها للحاج على .

رغد: صنيعة ايه الي أنزلها يا حبيتي بس بالشياكة دي وانزل صنيعة بسبوسة اديها للبنات الخدامة تنزلها وبعدين يعني انا كل مرة انزل اشوف في وشي الكشر الي اسمه حسام دا يا ساتر يا رب معرفش ليه مطلعش فرفوش كدا زي جدو دا لوح تلج مش ممكن يكون بني ادم انا بكرهه .

الجدة (وهي تكمل تسريح شعر رغد وعلى وجهها ابتسامة باهتة): متحكميش على حد يا رغد وانتى متعرفيهوش برضه حسام اتربى يتيم من اب ولا أم

رغد (بنبرة ساخرة): لا بقولك ايه مش تتبرري يا علية يا حلوة ما انا بابى ومامي ماتوا وانا صغيرة شوفتني لوح تلج

. الجدة: لا هبرر ولا هقول ولا هعيد بس هقولك كلمة حطيها حلقة في ودنك يا رغد الأيام يا بنتي ملهاش عنوان يعني الي تشوفي النهاردة تلج برضه متلاقيش الا الدفا في قلبه في ناس بتبان ثقيلة... بس قلبها أدفى من النار "

مش كل اللي شايفاه حقيقي يا بنتي .

رغد: دا انا لو ادوني مال قارون مقعدش مع البني ادم في مكان يوم واحد
بس

الجدة: ربنا يستر ايامك يا بنتي

(تعليق صوتي / راوي): تعود رغد الي حاضرها تتحرك من على كرسى
التسريحة لتلقي بجسدها على السرير وتبكي بشدة
(مؤثرات صوتية): (صوت بكاء شديد)

رغد (وتردد): ربنا يسامحك يا جدتي ضيعتني .

(تعليق صوتي / راوي): (اخرجها من بكاءها رنين هاتفها لتجد ان المتصل
هو المحامى فتحى تمسح دموعها وعلى الرغم من ذلك يخرج صوتها باكيا
فتحى: الو ايوة يا رغد جهزى نفسك انا جايب الماذون وجاي كمان أقل من
ساعة البسى فستان فرح جدتك دي رغبته واستنى في الصالون

رغد: ساعة ايه هو مش حضرتك قولت بكرة الصبح وبعدين فستان ايه اللي
اللبسه بدل ما البس فستان من اعلى براند البس فستان قديم من خمسين سنة
كدا كتير بجد مش فاهمة انا اخر كل دا ايه.

تعليق صوتي / راوي: (وقبل ان تكمل كلامها انتبهت الي صوت

مؤثرات صوتية: (صوت تهشيم المرايا)

تعليق صوتي / راوي: (انتظر في هلع الي التسريحة لتجد ان المرايا قد
تفتت الي شظايا وكأن حد قد القى عليها كوب ثقيل)

رغد (بهلع ولازلت عيونها معلقة بالمرايا المكسورة): أنا موافقة هقوم
البس الفستان.

فتحي (بنبرة تحمل الاسى): عارف انه كتير عليكي كل دا يا رغد بس ما
باليد حيلة يا بنتي الف مبروك

تعليق صوتي / راوي: (ويغلق الهاتف دون كلمة أخرى . تضع رغد الهاتف
على سريرها وتقترب من المرايا في حذر ولا تجد اي سبب مقنع لتهشمها
بهذا الشكل ولكنها تلفت لتشم العطر الذي انتشر فجأة في الغرفة عطر
الياسمين.)

تعليق صوتي / راوي: (على الجانب الآخر يدق هاتف حسام بينما هو
جالس امام شاشة الاب توب يتابع أعماله محاولة تهدئة روحه ليكون
المتصل المحامي فتحي)

حسام: مساء الخير يا عمو فتحي خير في حاجة تانية نسيت نقولها

فتحي: جهز نفسك يا حسام انا جاي كمان اقل من ساعة افتح دولاب جدك
في اوضته الدولاب الشمال هتلاقي بدلة سموكن متعلقة ومكوية البسها
واطلع كتب كتابك على رغد دلوقتي انا جاي ومعايا الماذون

حسام (بنبرة حادة و غاضبة): لا كدا كتير اوي اولاً حضرتك قولت بكرة
ثانياً بدلة ايه وزفت ايه ايه شغل المراهقين دا

تعليق صوتي / راوي: (وقبل ان يكمل كلامه قاطعه صوت

مؤثرات صوتية: (صوت تهشيم زجاج)

تعليق صوتي / راوي: (سقطت الفازة الموضوعة على الترابيزة على
الارض وتهشمت الي قطع صغيرة . ظلت عيون حسام متعلقة بالفازة
للحظات ثم أكمل كلامه دون ترتيب)

حسام: تعال يا عمو انا تحت استنى حضرتك وأطلع معاك مع السلامة.

تعليق صوتي / راوي: (تحرك حسام من على مكتبه)

مؤثرات صوتية (): (صوت حركة الكرسي على الأرض)

تعليق صوتي / راوي: (اقترب من الفازة المهمشة ولم يجد اي سبب منطقي
لكي تسقط الفازة من مكانها من منتصف الترابيزة على الأرض وكأن هناك
يد خفية رفعتها والقتها على الأرض بغضب . ظلت عيون معلقة بيها صامتة
ليتلّف حول نفسه باحثاً عن مصدر العطر القوي الذي انتشر فجأة في الغرفة
عطر العنبر الخشبي الذي كان يستعمله جده على مدار حياته.

بعد أقل من ساعة

تعليق صوتي / راوي : (كان الجو مشحونًا بالتوتر والصمت الثقيل في مدخل استقبال الصالون في بيت رغد. حسام واقف ببدلته الرسمية، وكأنه حامل هموم الدنيا على كتافه، مش قادر حتى يمثل الابتسامة أدام المأذون. وفي المقابل، رغد واقفة بفستان فرح جدتها الأبيض القديم، الدموع بتلمع في عينيها غصب عنها، وشعرها الأسود الطويل منسدل على ظهرها. صوت دقات كعبها على الأرض كان بيزيد من صمت المكان. والمأذون والمحامي فتحي بيراقبوا المشهد بصمت بانتظار اللي هيحصل.

مؤثرات صوتية : (تتقدم رغد لتجلس على الكنبه بجوار المحامي فتحي ليكون وكيلها بالتوكيل الذي وكلته لها جدتها قبل وفاتها في كل أمور رغد المادية والحياتية ويضع يده في يد حسام. المأذون يردد كلمات عقد القران

تعليق صوتي / راوي : (رغد تحاول الاحتفاظ بهدوئها وتجنب النظر لحسام).

حسام (بصوت ثقيل وهو ناظرًا إلى ناحية الحائط الفارغ المقابل لباب المنزل حين يلح ظلين كأنهما يتجولان في داخل الحائط لبضع ثوانٍ ويختفيان. بنبرة صوت ثقيلة: قبلت بكِ زوجتي يا رغد.

المأذون: بارك الله لكما وبارك عليكم وجمع بينكما في خير.

رغد (بهمس داخلي ساخر): خير هو فين الخير دا.. دي جوازة يا ريتها بإجبار الأحياء دي بإجبار اللي ماتوا، ربنا يسامحك يا عليّة على اللي عملتيه فيا.

تعليق صوتي / راوي: (ينهي المأذون إجراءات الزواج ويستأذن في الانصراف. بعد أن خرج المأذون).

فتحي: كل حاجة هتكون عندك في التلاجة أنت ورغد، العربية تحت فيها كل حاجة هتنزل معايا يا حسام دلوقتي نجيبها. زي ما الوصية قالت أنا هقفل عليكم باب الجنينة وهأجي بعد خمس أيام أفتحه وتدير شغلك زي ما كنت بتعمل أوقات كثير في حياة جدك من البيت.

تعليق صوتي / راوي: لم يُتَح لأيٍّ منهم الكلام واستدار خارجًا من باب المنزل ويتبعه حسام وكل عينه على الخيال الكبير المرسوم على الحائط، خيال لفتاة بفستان فرح، ولكن الملفت إن الخيال بكل الأحوال لا يمكن أن يكون خيال رغد لأنه في اتجاه بعيد ومعاكس لها.

مؤثرات صوتية: (صوت خطوات ونزول سلالم ومفاتيح سيارة تتحرك لتفتح، وخروشة أكياس)

فتحي: الأكل دا يكفيكم شهر مش خمس أيام. وأنت لما تخرج بعد كدا في اليومين المسموحين ابقى خلص كل حاجة بيتك. أنت دلوقتي راجل البيت ومسؤول عن رغد، صحيح الكلام دا هيستمر سنة كاملة وبعدها ممكن تتحرك في أي وقت براحتك، بس أنا مقولتش الكلام دا أدام رغد لأن دي وصية جدتها رغد لازم تبقى فاهمة إن دا للأبد.

حسام (ساخرًا): سنة كاملة وأطلق رغد هانم.

فتحي: أنا مجبتش سيرة طلاق يا حسام، رغد زي وصية جدك والحاجة عليه هتفضل مراتك لآخر لحظة في عمركم، ومش من حقك إنك تتجوز عليها لو فكرت، لأن برضه دا هيسري عليه حرمانك من كل حاجة.

حسام: أنت عارف السر صح؟ السر ورا الهبل اللي بيحصل كله.

فتحي: أنا معرفش حاجة يا حسام، أنا زبي زيكم، كل الفرق بيني وبينكم إن جدك والحاجة عليه بلغوني الوصية قبل وفاتهم بشهر.

حسام: طيب لو بعنا البيت وأدي لرغد نصيبها وكل واحد يعيش في مكان وتفضل على ذمتي.

فتحي (بنبرة ساخرة): البيت دا عمره ما هيتباع ولا ينفع يخرج من نسلكم يا بني، لو فكرت تبيعه هتشوف لعنة في حياتك تطير النوم من عينيك.

حسام (ساخرًا): لعنة؟ هو في لعنة أكثر من اللي أنا فيها! اتجوزت واحدة مش طابقها وهتحبس في البيت خمس أيام كل أسبوع ومخرجش غير تيجي تفتح، يعني حتى إرادتي بتسلب مني وتقولي لعنة! ربنا يسامح جدي والحاجة، أنا عارف كانوا بيفكروا في إيه ولا إيه السر اللي وراهم.

فتحي: اطلع لمراتك يا حسام وبكرة الأيام هتكشفلك السر لوحدها يا بني.

تعليق صوتي / راوي: يستدير ليركب سيارته دون أي كلمة أخرى وعند مروره من المدخل ينزل منها ويغلق القفل

صوت القفل... يتردد صداه بشكل غريب ويضع المفتاح في جيبه ويعود لسيارته ليقودها ويختفي في الظلام. ينظر حسام إلى البيت مردداً..

حسام: يا ترى إيه السر وراءك؟

تعليق صوتي / راوي: وقبل أن ينهي كلامه لمح ظلال متحركة على السطح لشاب بملابس من سنوات قديمة يتجولان على سطح البيت لثوانٍ واختفوا.

حسام (محدثاً نفسه): تقريباً أنا هيست من كثر الأحداث وبشوف تخيلات، لما أدخل أشوف الهانم اللي جوه دي هعمل معاها إيه.

مؤثرات صوتية: (صوت خطوات تصعد السلالم.. باب يفتح مع صوت تزييق.. صوت غلق الباب)

تعليق صوتي / راوي: (يقف حسام في صالة المنزل يجوب بعينه في كل أرجائه، يجد رغد لازالت جالسة في نفس مكانها.)

رغد (بصوت بارد ولازالت في حالة صدمة): هو أنا بقيت مراتك بجد.

حسام (بنبرة تحمل السخرية): للأسف أه بقيت مراتي علشان جدك وجدتي ربنا يرحمهم جالهم مراهة على كبر ولا حبوا يعيدوا أمجادهم، حاجة في منتهى العبث الحقيقة.

رغد :طيب وبعدين.

حسام :أنتي في حالك وأنا في حالي.

رغد :وأنا موافقة، اطلع انت نام في أوضة جدتي وأنا هنام في أو....
(تذكرت غرفتها والمرآة التي انكسرت دون سبب).. (بابتسامة مزيفة على ملامحها) أنا هنام في أوضة تانية البيت مليون أوض ما أنت عارف.

حسام :تمام هاخذ شنطتي وأطلع واعمل حسابك انا مبحبش الدوشة بالليل..
(يكمل كلامه ساخرا) وبرضه لو عاوزة تنامي معايا في الأوضة بدل ما تلاقي فتحي ناطط عندنا يقولك الوصية بتقول معنديش مانع انا لا هلمسك ولا طابق قربك الحقيقة، وأنتي كمان نفس الكلام خلينا نكون واضحين مع بعض.

رغد :أنام عندك في الاوضة انت أهبل يا حسام ولا ايه! وبعدين مين قالك اصلا اني لو نمت عندك هتعرف تقاوم جمالي.

حسام :أولا بطلي قلة أدب ثانيا جمال ايه يا رغد، انتي بالنسبالي تحفة زيك زي التمثال فارغة ومفيش فيكي روح، أنا أسف يعني بس انتي اللي بدأتي تقلي أدبك وانا لا بعرف اجامل ولا أدوق في الكلام.

رغد (بغضب) :عارفة.. منها لله جدتي وجدك.

تعليق صوتي / راوي : (يستدير حسام ويحمل حقيبته ويدخل إلى غرفة جدتها ويغلق الباب.)

مؤثرات صوتية: (تتحرك رغد من كرسيها صوت كعب الحذاء يدق في صمت المنزل مع احتكاك الفستان بالأرض

تعليق صوتي / راوي: (تدخل إلى غرفتها تحضر بيجامة من الدولاب تتجنب النظر الي المرايا المهشمة وتتجه لغرفة أخرى وتدخلها وتغلق الباب.

بعد نصف ساعة

.. حسام بعد أن قام بتبديل ملابسه والاستلقاء على السرير ناظرا إلى السقف يفكر في خطواته القادمة ويحمد الله ان رغد قد رفضت ان تشاركه الغرفة فهو لا يتخيل اي شكل من الاشكال انها حتى ستكون بجواره في سريره.

رغد (تجلس على السرير وتضع السماعات في اذنها محدثة نفسها بصوت ساخر): قال أنام عنده قال، لما نشوف آخر الهبل دا ايه.

مؤثرات صوتية: تشغل الهاتف على موسيقى وتغمض عيونها لتهدأ.. تقف الموسيقى فجأة

تعليق صوتي راوي: وتسمع صوت جدتها قاطعا الموسيقى.

صوت الجدة عليّة: مبروك عليكى يا رغد يا بنتي ألف مبروك على فرحك.

مؤثرات صوتية: (وتعود الموسيقى لكي تشتغل وكأن شيئا لم يكن.. تتسع عيون رغد في ذهول وتنزع السماعات من على أذنها وهي تبكي في هلع.

رغد (تردد): جدتي! أنا سمعت صوت جدتي أنا متأكدة، ازاي بتكلمني أنا منمتش انا مكنتش بحلم انا متأكدة اني سمعتها.

مؤثرات صوتية): (تتسارع أنفاسها وتعلو دقات قلبها)

تعليق صوتي / راوي: (تنظر إلى الساعة المعلقة على الحائط تجدها تدور بعكس الاتجاه بشكل سريع بلا توقف.)

مؤثرات صوتية): (تخرج من غرفتها بسرعة وتنادي بصوت عالي)

رغد: حسام ... حسام ... حسام.

(مؤثرات صوتية): تدق باب غرفته بعنف

تعليق صوتي / راوي: يفتح حسام الباب في استغراب.

حسام: في ايه مالك يا رغد.

رغد (بصوت متقطع وقد أصفر وجهها من الخضة): جد .. جد .. جدتي كلمتني.

حسام (بنظرة شك): كلمتك فين، نمتي يعني وشوفتيها في الحلم.

رغد: لا في الهيد فون انا كنت بسمع موسيقى وفجأة اتقطع وسمعت صوتها بتقول مبروك يا بنتي صوتها والله يا حسام انا مش بكذب انا متأكدة هي صوتها مميز ما انت عارفه.

حسام (محاولا احتواء الموقف): طيب اهدي واستعيذي من الشيطان كدا.

رغد: اعود بالله من الشيطان الرجيم ... (تكمل كلامها بصوت ناهج) ومش بس كدا، الساعة بتتحرك عكس الاتجاه تعال معايا شوفها.

حسام: ازاي يعني في حاجة اسمها كدا.

رغد: تعال معايا شوفها وهتصدقني.

(تعليق صوتي / راوي): (تقدم حسام تجاه الغرفة ورغد خلفه دخل الغرفة.

رغد: بص الساعة اهي.

حسام: رغد الساعة مش بتتحرك بس بصي دلوقتي الساعة 11 بالليل الساعة دي معمولة على 7 الصبح.

رغد: والله بتتحرك انا شوفتها.

حسام: مصدقك يا رغد .. هحاول اصدقك قصدي، الحل ايه دلوقتي.

رغد: مش عارفة انا مش عارفة افكر في اي حاجة.

حسام (متجها لغرفته ورغد خلفه وعلى باب غرفته يقف متسائلا): تحبي تدخلني تنامي عندي.

رغد (وقد اتسعت عينها في رفض): لا طبعا.

تعليق صوتي / راوي: (يغلق حسام باب غرفته وتقف رغد في الخارج تنظر متوجسة إلى الغرفة الأخرى).

مؤثرات صوتية: (وقبل ان تخطو خطوة واحدة يعم الظلام المنزل لتنتفض رغد في هلع وتدق الباب ببكاء).

رغد: حسام أفتح انا مش عارفة اوصل لاوكرة الباب في الظلمة.

تعليق صوتي / راوي: يفتح حسام الباب وقد علت وجهه ملامح الدهشة فهو لم يشعر بقطع الكهرباء لان غرفته لازالت مضاءة.

رغد (تدخل غرفته في هلع وتتنظر حولها): ازاى أوضتك لسه منورة.

حسام: مش عارف أكيد مشكلة في مفاتيح النور هروح أشوفها.

رغد (ممسكة كتفه في هلع): متسبنيش لوحدي أنا بخاف من الظلمة.

حسام (مبتسماً ابتسامة خفية من لمستها): متعمليش زي العيال الصغيرة تعالي معايا نروح نشوف مفاتيح النور وهيطلع مفتاح بس عمل قفلة.

تعليق صوتي / راوي: يتقدم حسام الغرفة ليخرج للطريقة على نور كشاف هاتفه ورغد لازالت ممسكة في كتفه في هلع.

حسام (محدثاً نفسه داخليا): مقدرش أنكر اني حاسس أحساس غريب من لمستها من تعلقها احساس مش قادر اوصفه أو حتى أفهمه.

تعليق صوتي / راوي: يصلان معا إلى لوحة المفاتيح ليتفاجأ ان كل المفاتيح من المفترض ان تكون مضاءة وتعمل.

حسام (بدهشة): كل المفاتيح مرفوعة.

رغد (بصوت هلع): حسام كل دا مش طبيعي.

حسام (وكأنه لازال يحاول أن يكذب كل ما يحدث حوله): مش عارف، طيب دلوقتي هتنامي فين علشان انا عاجز أنام.

رغد (متنهدة): هنام في أوضتك اوضة جدتي هي الوحيدة المنورة ومش فاهمة السبب.

تعليق صوتي / راوي: (يعودان معا إلى الغرفة ودون اي كلمة.. يحضر حسام مخدة طويلة من على الكنبه ويضعها في المنتصف حتى يفصل بينهما في السرير.

(تعليق صوتي / راوي): في مكان آخر، كان المحامي فتحي يقود سيارته في طريق لحد ما وصل للبيت، كل ما كان يجول في خاطره ما حدث من 50 سنة مضت. كان يعلم أنها الليلة الأخيرة لي في منزله الذي قضى فيه عمره كله.

(مؤثرات صوتية): (صوت فتح الباب.. خطوات تدخل الغرفة.. صوت صرير الكرسي الهزاز).

(تعليق صوتي / راوي): يدخل الأوضة، غرفة مكتبه، حيث المكان اللي جمع فيه حاجته كلها استعدادًا للانتقال للفيلما المجاورة لحسام ورغد. يجلس على كرسيه الهزاز، ينظر إلى الساعة، ومع دقائق الساعة يعود بعقله إلى خمسين عامًا مضت، في يوم تلك الحادثة اللي مات فيها أخو عليه، حسن.

(مشهد: فلاش باك - قبل 50 عامًا)

(مؤثرات صوتية): (صوت تلقيم مسدس واضح).

حسين (أخو علي): أنت بتعمل إيه؟

فتحي: ده فرح أخويا وأختي، عليه وعلي هيتجوزوا. عليه وعلي هيتجوزوا يا حسين.

حسين: أنت فاكِر نفسك بتهزر بمسدس رصاص بجد؟

فتحي: لا طبعًا، أكيد بهزر بس يعني أدينا إيه، نعمل فرح وجو وبتاع.

(تعليق صوتي / راوي): يدخل عليهم حسن أخو عليه.

حسن: أنت بتعمل إيه يا فتحي؟

فتحي: ماسك المسدس بنضفه. أصل ده مسدس.. المسدس بتاع حسين. بس إيه أنا إيه هضرب بيه طلقتين كده في الفرحة.

حسين: بص هيبقى طلقتين إزاي؟

(مؤثرات صوتية): (يمسك حسن المسدس وهو بيهزر.. فجأة تخرج منه طلقة طائشة: بوم!).

(تعليق صوتي / راوي): تخرج منه طلقة بالغلط تستقر في قلب حسن. يتحول الفرع إلى مآتم في لحظات مع انطلاق الرصاصة.

حسين (بفرع وانهيأرا أنا عملت إيه؟ أنا قتلت.. قتلت حسن! أنا قتلت حسن! إزاي.. إزاي المسدس مكنش محشي إزاي؟!

(تعليق صوتي / راوي): يسود الصمت وفتحي يسكت وميعرفش يتكلم ويصمت السر في داخله إلى الأبد. وبعد لحظات يدخل الحاج سليمان والد عليا ليجد ابنه ووحيده مقتولاً والمسدس في يد حسين، ليتحول الحال من الحب والود بين العائلتين إلى الثأر والحكم على قلوب عليا وعلي بالفرقة إلى الأبد.

(العودة إلى الحاضر)

(مؤثرات صوتية): (صوت تزويق الكرسي الهزاز مستمر في هدوء).
فتحي (محدثاً نفسه بصوت مسموع): حقك عليا يا علي أنت وعليا، مكنتش أعرف إن كل دا هيجرى. أنا عايش عمري كله بذنب الدم اللي جرى بين العائلتين بسببي، أختي اللي راحت في نهر الدم الي اتفتح دا . كنت صغير وخوفت أقول إن أنا اللي حشيت المسدس، مكنتش أعرف إن كل دا هيجرى. أنا بقالي سنين بعاقب نفسي، حرمت على نفسي الناس وعشت

عمري كله أَدافع عن المظلوم، حكمت على نفسي بالوحدة بلا جواز ولا أبناء علشان بعاقب روعي على فعلتي.

(مؤثرات صوتية): (يسود الصمت المكان للحظات.. تدق الساعة الثلاثة فجراً: تن.. تن.. تن).

(تعليق صوتي / راوي): تضعف إضاءة المكتب بدون مقدمات. يخرج فتحي من عتابه الداخلي على صوت يحدثه.

صوت علي (في شبابه): فتحي.. خلاص أنا غفرت ليك. مهمتك خلصت مع دقائق الساعة.

(مؤثرات صوتية): (صوت دقائق الساعة مستمر).

(تعليق صوتي / راوي): ينظر فتحي إلى محدثه ليجده علي في شبابه ويديه محتضنة يد عليه، لتقول له بصوتها الذي عهده في حياتها:

صوت عليه (في شبابه): مهمتك خلصت يا فتحي.

(مؤثرات صوتية): (موسيقى درامية حزينة ومهيبة).

(تعليق صوتي / راوي): يشعر فتحي بألم شديد في صدره، يغمض عينه من شدة الألم، ويعم الظلام المكان.. لا يبقى إلا صوت دقائق الساعة مختلطاً مع صوت تزويق الكرسي الهزاز.

(مؤثرات صوتية): (صوت ريح خفيفة تدخل من نافذة المكتب.. وفجأة، نسمع صوت خطوات "فتحي" مرة ثانية، لكنها خطوات منتظمة جداً وقوية، وصوت "قفل" الحقيبة الجلدية).

فتحي (بصوت مختلف قليلاً، أكثر حدة وهدوءاً - يحدث نفسه): العهد لازم يكمل.. مهما كان التمن.

(مؤثرات صوتية): (صوت غلق باب المكتب ببطء.. وتلاشي الإضاءة تماماً).

تعليق صوتي / راوي: (في بيت رغد وحسام، دخل كل منهما وجلس وتمدد على جانب من السرير وبينهما المخذة الكبيرة كحد فاصل).

حسام: رغد، أنا بحب أنام بدري، أنا مابعرفش أنام بعد الساعة 12 بالليل. أنتِ ماتعرفيش عني حاجة، يمكن ماتعرفيش حاجة عن روتيني. بس بما إننا عايشين مع بعض مؤقتاً لحد ما نشوف آخر الهبل اللي بيحصل.. أنا بنام الساعة 11، يعني دلوقتي. مابحبش أي دوشة جنبي، مابحبش أي حد يعمل صوت، ومابحبش النور يفضل مفتوح، أنا سايبه مفتوح بس دلوقتي علشان أنتِ خايفة من الضلمة.

رغد: أنا مابعرفش أنام أصلاً دلوقتي، أنا.. أنا ممكن أقعد ألعب في الموبايل. استنى الموبايل! أنا نسيت موبايلي في الأوضة اللي هناك. حسام..

ممكن تروح تجيب لي الموبايل لو سمحت؟ أنا.. أنا خايفة. أنا مش هعرف
أجيب الموبايل بتاعي.

حسام: مفيش موبايل يا رغد. أنا مابحبش الدوشة جنبى، مابحبش حد
يتحرك جنبى. ممكن تقعدى ساكتة وتبصى في السقف لحد ما تنامي؟
رغد: أنت بيتهياً ليك إن مفيش حاجة يا حسام. إزاي يعني؟ أنت.. أنت..
إحنا عايشين في بيت.. بيت غريب. أنا.. أنا حاسة إن أنا في بيت
ماعرفوش.

حسام: رغد من فضلك أنا عايز أنام، ممكن تبطلتي كلام؟ بجد أنا ببقى وقت
النوم مابقدرش أسمع حد.

رغد: طب أنا هقعد أعمل إيه؟

حسام (يردد بغضب): نامي يا رغد.. نامي. أنا على آخري.

تعليق صوتي / راوي: (تجلس رغد وتستند بظهرها على السرير، تحاول
تنام، فتفتكر المراية.. تنادي عليه.

رغد: حسام.. أنت نمت؟

حسام: عايزة إيه يا رغد؟

رغد: حسام أنا عايزة أقول لك على حاجة. أنا.. أنا أكيد.. أكيد.. أكيد اللي
حصل ده مش طبيعي.

حسام:بحاول يا رغد أستوعب إنه مش طبيعي.

רגد:لما عمو فتحي اتصل بيا أنا كنت رافضة إن أنا حتى ألبس فستان جدتي.

حسام:والله يا رغد الحال من بعضه. أنا كنت مش عايز، لا كنت عايز أكتب الكتاب النهاردة ولا كنت عايز ألبس بدلة جدي.

רגد:أنا اللي خلاني أوافق إن فجأة المراية اتكسرت. ما كانش في أي حاجة تخليها تتكسر. زي ما يكون حد رمى عليها حاجة.

(مؤثرات صوتية):يقوم حسام من مكانه منتفضاً

حسام:أنتِ قلتي إن المراية اتكسرت؟

רגد:أيوه ده السبب.. أيوه ده السبب اللي خلاني ما أقعدش في الأوضة، ده السبب اللي خلاني ماباتش في أوضتي النهاردة. خفت أدخلها يا حسام.

حسام:أنا كمان عندي الفازة اتكسرت.

רגد (منتفضة):إيه؟

حسام:والأغرب مش كده، مش بس إن الفازة اتكسرت.. الأغرب إن أنا شميت ريحة عطر بتاع جدي.

רגد:وأنا شميت عطر جدتي!

حسام: رغد في حاجة مش مضبوطة، أنا اللي باقولها لك.. زي ما يكون الأرواح بتلاعبنا.

רגد: أرواح إيه؟ أنا.. أنا.. أنا حاسة إن أنا عايشة في فيلم. هو إيه.. إيه.. إزاي جدك وجدتي كانوا طول العمر عايشين مع بعض وعمرنا ما حسينا إن هم مش طبيعيين؟ عمرنا ما حسينا إن هم وراهم سر كبير قوي بالشكل ده؟ أنا خايفة يا حسام.

حسام: ماتخافيش يا رغد. على الأقل.. على الأقل على الرغم من إن أنا مابطيقيش بس أنتِ للأسف بقيتي مسؤولة مني. ممكن ننام يا رغد لو سمحتي؟ عشان بجد أنا حاسة إن أنا هقوم أطبق البيت على اللي فيه.. أنا تعبان يا رغد عايز أنام.

רגد: طب ممكن تجيب لي تليفوني؟

حسام: مفيش تليفون يا رغد.. نامي.

تعليق صوتي / راوي: (يستدير ويترك رغد تنظر في السقف. بعد ربع ساعة..)

حسام: لسه صاحية؟

רגد: أيوه يا حسام أنا مش عارفة أنام.

حسام: بصي يا رغد.. أنا عارف إن كل اللي بيحصل ده يجنن، وإحنا الاتنين مرعوبين، ومفيش أي تفسير منطقي للي شفناه. بس أنا بجد طاقتي

خلصت، وعقلي مش قادر يستوعب أكثر من كده النهاردة. لو فضلنا نفكر في المراية والفازة وريحة العطر دي، مش هننام للصبح وهنتجنن بجد.

رغد (بخوف وصوت مهزوز): طب والحل إيه يا حسام؟ هنفضل قاعدين نستنى لحد ما حاجة تالطة تتكسر فوق دماغنا؟

حسام (يتهد بقلّة حيلة ويرفع الغطاء عنه): الحل إني هقوم أجيب لك الزفت الموبايل بتاعك من الأوضة الثانية، بس توعديني.. تمسكيه وتفضلي ساكتة، ومفیش ولا حرف تاني يتقال لحد ما النهار يطلع.. اتفقنا؟

رغد (تتنفض من مكانها بسرعة وتمسك في طرف كم القميص بتاعه): بجد؟ طب والنبي خدني معاك.. أنا مستحيل، مستحيل أفضل في الأوضة دي ثانية واحدة لوحدي!

حسام (يصلها بذهول ممزوج بالعصبية المكتومة): نعم؟ آخذك معايا إزاي؟ إحنا رايعين رحلة يا رغد؟ أنا هخطّي الباب، هجيب التليفون، وأرجع في ثانية.

رغد (بإصرار وهي بتلف الغطاء حوالين كتافها): قولتلك مش هقعد لوحدي.. افرض النور قطع؟ افرض الباب اتقفّل عليا؟ رجلي على رجلك يا حسام!

(تعليق صوتي / راوي): يتبادلان نظرات مليئة بالتوتر والعند، يدرك حسام أن الجدل معها في هذه اللحظة سيطول بلا فائدة. ينفخ بضيق، ثم يتجه نحو باب الغرفة ويفتحه ببطء شديد.

حسام (بصوت خافت وكأنه يخشى أن يوقظ شيئاً في الظلام): طيب.. امشي ورايا وما تعمليش أي صوت نهائي.. خليكى ماسكة في ضهري.

(مؤثرات صوتية): (يخرجان إلى الطريقة الطويلة المظلمة.. صوت خطواتهما المترددة على الأرضية الخشبية التي تصدر صريراً خفيفاً ومكتوماً مع كل خطوة).

(تعليق صوتي / راوي): المشهد يبدو سينمائياً كثيباً، لا يقطعه سوى ضوء القمر الخافت الذي يتسلل من نافذة الصالة. وضوء كشاف موبيل حسام . يقتربان من غرفة رغد القديمة، وفجأة، يتوقف حسام في مكانه كأن قدميه تسمرت في الأرض.

رغد (تصطدم بظهره وتهمس برعب): وقفت ليه؟

(تعليق صوتي / راوي): لا يجيب حسام، بل يظل محديقاً في باب الغرفة الموارب، حيث ينبعث من الداخل ضوء خافت جداً... وميض متقطع يشبه إضاءة شاشة موبايل تضيء وتنطفئ ببطء.

(مؤثرات صوتية): (صوت اهتزاز "Vibration" متواصل ومزعج على خشب التسريحة يملأ سكون الطريقة).

تعليق صوتي / راوي: (يتجمد حسام في مكانه... وعينيه مثبتة على الضوء الخافت الخارج من الغرفة).

(مؤثرات صوتية): (وميض خافت ... تك ... تك ... صوت معدني خفيف مش مفهوم).

رغد (بهمس): ده ... ده موبايلى ... صح؟

حسام (مركز): استنى...

حسام: (الصوت ... مش صوت موبايلى ... أقرب ... لصوت ... عقارب ساعة).

(مؤثرات صوتية): (صوت تكتكة أوضح ... لكن بإيقاع غريب ... أسرع ... ومقلوب الإحساس).

تعليق صوتي / راوي: (يمد حسام إيدته ببطء ... ويدفع الباب...)

(مؤثرات صوتية): (صرير الباب ... طويل ومزعج)

(تعليق صوتي / راوي: (الغرفة كما هي ... لكن على التسريحة ... ساعة ذهبية قديمة ... تلمع تحت ضوء خافت ... وتتحرك عقاربها ... بسرعة ... في الاتجاه المعاكس.

رغد (بصوت شبه مخنوق): إيه دي...؟

تعليق صوتي / راوي: (يتجمد حسام مكانه ... عينه وسعت ... وأنفاسه انقطعت ...)

حسام (بهمس مصدوم): دي ... دي ساعة جدي...

رغد :كانت هنا؟

حسام (ببطء) :لا ... دي ضاعت ... من سنين...

مؤثرات صوتية) : (التكتكة تعالى ... تبقى أسرع... تك تك تك تك)

تعليق صوتي / راوي : (يقترّب حسام... كأنه مسحوب ليها... غصب عنه... مردداً بعين متسعة:

حسام :الساعة بتلف عكس الاتجاه!

(مؤثرات صوتية) : (نبضة قلب بطيئة... مع كل خطوة)

تعليق صوتي / راوي : (يمد إيدّه... يلمس الساعة...

مؤثرات صوتية) : (فجأة... كل حاجة تسكت... صمت تام)

تعليق صوتي / راوي : (وفي اللحظة اللي لمسها فيها... العقارب... وقفت.

رغد (بهمس مرعوب) :وقفت ليه...؟

حسام (بصوت مهزوز لأول مرة)...:مش عارف.

تعليق صوتي / راوي : (لكن... العقارب... لم تكن تشير للوقت...

مؤثرات صوتية) : (دقة واحدة طويلة... "تن")

تعليق صوتي / راوي :(كانت تشير... لنفس الساعة... اللي وقفت فيها ساعة الجدة... من خمس وعشرين سنة. الساعة التي تسكن فوق سرير الجدة!!!! يتحسس حسام الساعة بصوت مبحوح يفكر بصوت عالي:
حسام:الساعة دافية كأن حد لابسها حالياً مش ساقعة زي أي معدن قديم.

تعليق صوتي / راوي :(وينظر إلى رغد التي انكملت في نفسها من الخوف وتعلقت به صامته. يضع الساعة في جيب بيجامته متتهداً في سخرية.
حسام:هسييك يعني.. لازم أشوف سركِ أنتِ كمان. هاتي موبايلك وتعالى نرجع الأوضة والصباح رباح، لازم الليلة دي تخلص بأي شكل والصباح نشوف هنعمل إيه في بيت الأشباح دا.
رغد (ولا زالت متعلقة به) :الموبايل على السرير بس أنا حرفياً مش قادرة أوصل ولا أمشي خطوة واحدة لوحدي، حاسة إن فجأة الظلمة هتبلعني.
حسام:خليكي ماسكة فيا يا رغد.

تعليق صوتي / راوي :(تنسبث رغد به أكثر ويصلان معاً إلى سريرها ليمد يده ويحضر موبايلها على ضوء كشاف موبايله. تتناول رغد الموبايل منه، ودون قصد منها تدفع شعرها الطويل الملامس لآخر ظهرها إلى جانبها فيلمس يد حسام.

حسام (وقد شعر بلمسة شعرها على يده): دا شعركِ ولا حاجة تانية علشان أتأكد بس؟

رغد: لا شعري ماتقلقش.. آسفة.

تعليق صوتي / راوي: (حسام مبتسماً في الظلام على اعتذار رغد وهدوئها الذي يراهم لأول مرة، فدائماً ما كان يراها فتاة مدللة أنانية لا تعرف شيئاً عن التعامل بذوق مع من حولها. يسيران معاً إلى غرفة الجدة على ضوء كشاف الموبايل.

مؤثرات صوتية): (صوت خطواتهم على خشب الأرضية)

تعليق صوتي / راوي: (البيت مظلم صامت بالكامل، لا شيء فيه سوى أنفاسهم وصوت خطواتهم. عندما يدخلان إلى الغرفة، يسحب حسام علبة دواء من حقيبته.

حسام: بصي يا رغد، دا منوم، كل واحد فينا هياخد قرص علشان ننام في الليلة المهيبة دي قبل ما نتجنن أو ننهار.

رغد (بصوت مرهق): موافقة جداً، بس دا مفعوله سريع صح؟

حسام: آه منوم قوي جداً ماتقلقش، أنا بستخدمه لما بكون مش عارف أنام من التفكير في الشغل، عشر دقائق وتلاقي نفسك في سابع نومة.

رغد: طيب افرض أنت نمت وأنا معملش أثر معايا؟ حسام أنا حاسة إن قلبي هيقف من الرعب لو نمت وسبتني.. خايفة الأرض تسحبني زي أفلام الرعب.

حسام (بنبرة ساخرة): لا أفلام رعب إيه.. جدي وجدتك عملوا ليا الرعب "لايف" مش أفلام.

مؤثرات صوتية): (تضحك رغد رغماً عنها على كلامه)

حسام: بصي أنا هطلع جدع معاكي، على الرغم إن ميعاد نومي فات، بس ميعاد نوم إيه بقى في بيت الأشباح دا! هتاخدي أنتِ المنوم الأول ولما أتأكد إنكِ نمتي هاخده أنا.

رغد: شكراً يا حسام، الصراحة مكنتش أتوقع منك إنك تعمل معايا كدا.

حسام (بنبرة ساخرة محبة): ولا أنا كنت أتوقع إنني أعمل معاكي كدا برضه على فكرة.

رغد: طيب أنت هتقعد تعمل إيه؟

حسام: هقرأ قرآن يا رغد لحد ما تنامي، علشان لو اللي في البيت شر هيخرج من القرآن وكلام ربنا، ولو اللي في البيت أرواح أجدادنا فعلاً ساعتها هنشوف هنعمل إيه.

تعليق صوتي / راوي

لأول مرة... يحاول حسام يواجه اللي بيحصل... مش بعقله... لكن بإيمانه.

رغد (بنبرة خافتة مرهقة): عندك حق.

مؤثرات صوتية): (صوت حبات الدواء تخرج من العلبة)

تعليق صوتي / راوي): (تأخذ رغد واحدة وتلقي بجسدها على السرير مغمضة عيونها، تقرأ آية الكرسي بصوت منخفض كما عودتها جدتها منذ الصغر وتغوص في النوم.

حسام (ناظراً لها بابتسامة هادئة وهو يتناول حباية المنوم): ليغوص هو في الآخر في النوم تاركاً كل شيء إلى الصباح.

تعليق صوتي / راوي): (وهكذا كانت ليلتهم الأولى....)

(تعليق صوتي / راوي): يغوص كل منهما في نوم عميق. ومع دقائق الصباح الأولى يشعر حسام بدقات كأنها ترن في قلبه، استيقظ عليها. يبص حواليه يلاقي رغد نائمة ويسمع دقائق الساعة اللي أخذها في جيبه امبارح بتدق بسرعة رهيبة، سرعة هو بس اللي سامعها. يبص عليها يلاقي إنها بتلف عكس عقارب الساعة زي ما حصل امبارح.

(مؤثرات صوتية): (صوت تكتكة ساعة سريعة جداً.. تداخل مع صوت تكتكة أخرى من بعيد).

(تعليق صوتي / راوي): ينتبه إن الساعة اللي فوق بدأت تعمل تك تك تك، اللي فوق سرير الجدة. يبص عليها يلاقي إن هي كمان بتلف عكس اتجاه الساعة، كأنها هي والساعة الذهبية ماشيين مع بعض وبنفس النمط، وبنفس اتجاه العقارب عكس اتجاه الساعة لحد ما تقف الساعة على 7:00 مساءً عند كل منهما. على صوت الساعة تفتح رغد عينها بكسل، بتبص له.

رغد: أنت صحيت يا حسام؟ في حاجة؟

حسام (وقد اتسعت عيناه في محاولة استيعاب الموقف): أنا صحيت على صوت الساعة اللي في جيبى، أنا نمت ونسيت إن هي في جيبى إمبارح بالليل. صحيت عليها وهي بترن، بس الغريب إنها بترن عكس اتجاه عقارب الساعة.. زي إمبارح بالظبط.

رغد: إيه؟ في حاجة مش طبيعية، أنا مش قادرة أفهم إزاى!

حسام (وكأنه لم يسمعها): الساعة اللي فوق كمان بترن.. عكس اتجاه عقارب الساعة. هما الاتنين وقفوا عند الساعة 7:00 مساءً.

(مؤثرات صوتية): (صوت ميكانيكي قديم يخرج من الساعة.. طك طك طك).

صوت الساعة (صوت مسجل آلياً): الساعة الآن السابعة مساءً.

(مؤثرات صوتية): (تنتفض رغد من مكانها فجأة).

رغد: الساعة بتتكلم! الساعة دي بقالها 25 سنة ما بتشتغلش زي ما قلت لك قبل كده.

حسام: واضح إن إحنا هنشوف حاجات كتير غريبة يا رغد.

رغد: طب هنعمل إيه؟

حسام: ما فيش قدامنا حل غير المواجهة يا رب. الموضوع مش موضوع إن إحنا اتجوزنا، الموضوع إن في سر كبير بيحرك كل الأحداث دي.

رغد: أنا.. أنا.. أنا.. أنا مش عارفة أعيش حياتي كده إزاي، إحنا هنكمل عمرنا كده؟

حسام: أكيد مش هنكمل عمرنا كده. لازم نواجه.. بس دلوقتي أنا عاوز أفطر.

رغد: طب أنا.. بس أنا مابعرفش أعمل حاجة، أنا لغاية إمبارح كانت الناني هي اللي بتعملي كل حاجة.

حسام: مفيش قدامك حل غير إنك تتعلمي يا رغد. أنا ممكن أساعدك بس يعني مساعدة بسيطة، أنا الصراحة لا بحب أعلم حد ولا بحب أقف مع حد في المطبخ يا رغد.

رغد: خلاص خلاص، أنا هقوم أدخل أتصرف بس ممكن تبقى قريب مني؟

حسام: أنا عندي شغل ومش فاضي لازم أتابع كل حاجة من هنا، لكن حاضر هجيب اللابتوب وأقعد عندك في المطبخ.

رغد: طيب أنا هقوم أغسل وشي ووو..

(تعليق صوتي / راوي): وقبل أن تنتهي كلمتها، شمت عطر ياسمين قوي جداً.

رغد: أنت شامم اللي أنا شامه؟

حسام: ريحة عطر ياسمين قوية!

رغد (بذهول وكأن الفكرة جاءت على بالها للتو): هي جدتي ممكن تكون هنا؟ روحها هنا؟

حسام (بنبرة قلقة): ممكن.. دا تفسير منطقي.

رغد: طيب هنعمل إيه؟ أنا خايفة أقوم.

حسام: الدنيا نهار، قومي واستعيذي من الشيطان وخشي اغسلي وشك، وأنا مش هخرج من الأوضة غير لما تخرجي من الحمام، ولما نشوف آخرتها في البيت دا.

رغد (محاولة إقناع نفسها): أكيد جدتي مش هتاذيني.. صح؟

حسام (ساخراً بغضب): هما أدونا فعلاً يا رغد بجوازنا بالشكل دا لبعض، وهما الاتنين كانوا عارفين إننا زي قضبان القطر عمرنا ما ينفع نتقابل في مكان، لا أنا بطيقتك ولا أنت بتطيقيني، وتقولي مش ممكن يأذوا! هما أدونا

فعلاً. الواحد يسمع عن مراهاقة في سن الأربعين ماشي، لكن مراهاقة أموات دي جديدة! لما أشوف آخر القرف دا كله..

(مؤثرات صوتية): (فجأة.. صوت دقات قوية ومنتظمة على زجاج الشباك من الخارج.. خبط.. خبط.. خبط).

(تعليق صوتي / راوي): توقف على صوت دقات خارجية على الشباك لينظر كل منهما في هلع لمصدر الدق.

رغد: الشباك في الدور الثاني! يعني مستحيل حد يدق عليه بالشكل دا!
(مؤثرات صوتية): (صوت خطوات حسام المسرعة.. فتح الشباك بعنف.. صرير قوي).

حسام (بغضب ثائر): مفيش حد!

رغد: ملقتش حد صح؟ طيب ليه مانقولش إن هما فعلاً معانا وإنهم لما سمعوا كلامك اتضايقوا؟ أرواح جدتي وجدك!

حسام (متنهذاً في غضب): بس بقى.. ملعون أبو السر اللي يركب حياتي بالشكل دا. ادخلي اغسلي وشك خalina نفطر.

(تعليق صوتي / راوي): تدخل رغد إلى الحمام لتغسل وجهها بينما يجلس حسام على الأريكة مغمضاً عينيه، محاولاً تجميع الأحداث.

تعليق صوتي / راوي : (تقف رغد أمام المرأة، تغسل وجهها وتمشط شعرها. تتلفت حولها بقلق لتطمئن أن المكان هادئ ولا يوجد فيه أي شيء غريب. تخرج من الحمام وتقول لحسام.
رغد :اتفضل.. دورك.

تعليق صوتي / راوي : (يدخل حسام، وتجلس هي في انتظاره على الأريكة. يخرج بعد أن غسل وجهه، وهو يجففه بالمنشفة.

حسام :أنا مش عارف ده آخره إيه يا رغد، بس اللي عارفه ومتمسك بيه، إن أنا وأنتِ اتظلمنا في اللي بيحصل ده.

رغد :خلينا نحاول نهدي شوية ونفهم.. أول حاجة هنعملها بعد ما نفطر، إن إحنا هنفتش البيت حته حته. نتأكد إنه مفيش أي حد حاطط مؤثرات صوتية، أو حد مستخبي جوه. لازم نتأكد من ده يا حسام، لازم نفكر بعقلنا.. أنا عمري ما كنت بؤمن بالظواهر غير الطبيعية.

حسام :تمام، معاكي في اللي أنتِ شايفاه.. أنا كمان عمري ما كنت بصدق في الكلام ده.

رغد :بس أنا عايزة أقول لك على حاجة.. أنا معشتش مع مامتك كتير، أنت عارف إن مامتي توفت وأنا صغيرة هي وبابا في حادثة.. بس مامتك كانت دائماً خيالية وحالمة، وكانت دائماً بتحكي لي عن الحاجات الغريبة اللي في البيت ده، وإن ليه سر مقفول عليه..

حسام (بانتباه): ماما حكتلك كده؟ أنتِ عارفة إني عمري ما كنت بسمعها ولا بصدق أي حاجة بتقولها.. بس أنا فاكِر فعلاً إن مرة ماما قبل ما تموت -كان عندي وقتها 15 سنة- كانت بنتخانق مع بابا وتقوله إنها بتشوف مشهد بيتكرر كل سنة في نفس الوقت، يوم عيد ميلادي.. شابين واقفين في الحديقة، وبحيرة دم بتنفجر من الأرض. لدرجة إنها كانت مصممة تسبب البيت، بس بعدها بشهرين هي وبابا سافروا وسابوني مع جدي لوحدي. ماما كانت عاوزة تغير جو وتسافر أوروبا، وأنا كان عندي امتحانات.. وماتوا في العبارة اللي غرقت في الحادثة المعروفة.

رغد (بصدمة وتفكير): معقول يكون اللي مامتك كانت بتشوفهم هما أخو جدك وجدتي؟

حسام: طيب وده إيه علاقته بيوم عيد ميلادي؟

رغد: ممكن يكون صدفة، وممكن يكون علامة!

حسام (بانفعال): بطلي أفكار ملهاش لازمة يا رغد! علامة إيه وزفت إيه؟!

رغد: أنا كمان مش مصدقة، أنا بس بفكر معاك.

حسام: ممكن نفطر؟

رغد: ممكن تيجي معايا المطبخ؟ علشان مش هروح لوحدي.

(مؤثرات صوتية): (بمجرد أن يخرجان من الغرفة، يضاء البيت كله مرة واحدة بصوت "تكة" كهرباء قوية)

حسام:الكهرباء رجعت أول لما خرجنا من الأوضة.. كويس أهو، علشان نعرف ندور بوضوح.

رغد (بنظرة تعلوها الاستغراب): عندك حق.

تعليق صوتي / راوي:(يتجهان إلى المطبخ، وعلى باب المطبخ تقف رغد فجأة.

رغد :حسام.. أنت رايح فين؟

حسام:رايح أجيب اللابتوب من الصالة.

رغد (بخوف):متسبنيش لوحدي.. أنا خايفة.

حسام:بطلي شغل عيال يا رغد، ما البيت كله منور أهو.. وإحنا اتفقنا، أكيد لكل ده سبب مادي.

تعليق صوتي / راوي:(يتجه حسام إلى الصالة لإحضار اللابتوب، وتبقى عيون رغد معلقة به حتى عودته.

رغد (تحدث نفسها بصوت خافت):ربنا يسامحك يا جدتي.. خلّيتني أحاجله وأطلب منه المساعدة غصب عني.

تعليق صوتي / راوي:(يعود حسام ويتجه إلى المطبخ، ثم يجلس أمام اللابتوب. تفتح رغد الثلاجة لتخرج محتويات الإفطار.

حسام (ساخراً):بتعرفي عملي إيه؟

رغد (بضيق): بطل طريقتك دي. إحنا مجبرين نعيش في وش بعض،
ومجبرة إني أعملك حاجتك.. فياريت تبطل طريقتك معايا وأسلوبك المتنمر
ده.

حسام (ولازالت نبرة السخرية تعلو كلامه): أنا قولتلك حاجة؟ سألتك
بتعرفي عملي إيه علشان أشوف هناكل إيه.

رغد: هعمل ساندوتشات جبنة يا حسام. أنا أصلاً مش بفطر غير قهوة.
مؤثرات صوتية: تُخرج علبة سجائر ها، صوت إشعال ولاعة، ونفخ دخان.
تعليق صوتي / راوي: (تبدأ في التدخين، تاركة مساحة للتوتر بينهما
ليتصاعد في صمت المطبخ).

حسام (غاضباً): أنا نسيت إنك بتشربي سجائر! أنا مش بطيق ريحتها يا
رغد، اطفئها من فضلك.

رغد (بعناد): لا يا حسام مش هطفئها، علشان أنا مبعرفش أفطر غير قهوة
وسيجارة.

تعليق صوتي / راوي: (تبدأ في شرب قهوتها، ينظر لها حسام بغضب حتى
تنتهي سيجارتها. وما إن تبدأ في إشعال السيجارة الثانية، يهم بالتحرك من
مقعده غاضباً لينزعها من فمها قبل أن تدخنها. وفجأة..

(مؤثرات صوتية): (يُفتح شباك المطبخ بقوة وارتطام عنيف.. هبوب ريح قوية)

تعليق صوتي / راوي: (هبت نسمة هواء قوية تُطير خصلة من شعرها في اتجاه الولاة. تمسك النار في الخصلة عوضاً عن السيجارة!)

مؤثرات صوتية): (تصرخ رغد من الهلع، صوت جري حسام، فتح صنبور الماء بقوة "شلال مياه).

(تعليق صوتي / راوي: (يسحبها من شعرها ويضع الخصلة تحت الماء في الحوض وهي تبكي في هلع. وبعد أن قام حسام بإطفاء الخصلة المحترقة، يحضر مقصاً ويقوم بقص الرماد المتفحم وهي تبكي دون توقف وتتحسس شعرها.

حسام (يحاول تهدئتها): اهدي.. متخافيش، دي خصلة بسيطة شعرك كله كويس ومش باينة.

رغد (بصوت متقطع من البكاء): أنا عاوزة أخرج من هنا.. خرجني الجنية، مش قادرة أتنفس!

حسام: حاضر..

تعليق صوتي / راوي: (تتعلق في ملابسه من شدة الخضة التي مرت بها، ولا زالت دموعها تجري. يتجهان إلى باب الجنية، وعند خروجهما يتفاجآن بالمحامي فتحي جالساً في الاستراحة في الجنية!)

حسام (بصدمة): فتحي؟!

رغد (بهمس لحسام من وسط دموعها): إيه اللي جابه؟ إزاي دخل وجهه ومحسناش بيه ولا حتى نادى علينا؟

حسام (بهمس سريع): اعدلي هدومك ومتحكيش حاجة حصلت. ولو سألك بتعيطي ليه..

رغد (مقاطعة): هقوله من القرف اللي إحنا فيه.

حسام: اتفقنا.

تعليق صوتي / راوي: (يتجهان إلى المحامي فتحي).

حسام: صباح الخير يا عمو.. خير؟ في حاجة؟

فتحي: جيت أطمئن عليكم.

رغد (بانفعال): إحنا زفت يا عمو.. مستني نكون إيه يعني؟

فتحي (بابتسامة هادئة وكأنه لم يسمعها): هي إيه ريحة الشياطين دي صحيح؟

تعليق صوتي / راوي: (تنظر رغد إلى حسام، ولا إرادياً تمتد يدها على شعرها).

حسام (بنبرة حاسمة): ولا حاجة.. رغد حرقت الفطار، متوقع إيه يعني؟

فتحي (والابتسامة على شفثيه): معلش.. بس ابقى خدي بالك من شعرك يا رغد، لميه وأنتِ في المطبخ.

رغد (غاضبة ومرعوبة): قصد حضرتك إيه؟

فتحي: ولا حاجة، أنا قصدي إن جدتك طول عمرها كانت بتقولك اتعلمي تلمي شعرك وأنتِ في المطبخ، وأنتِ مكنتيش بتسمعي كلامها. جدتك كانت دائماً بتحكي لي عنك.

حسام (محاولاً إنهاء الحديث): طيب أنا هعمل قهوة.. تشرب قهوة يا عمو فتحي؟

فتحي: لا.. اشربها أنت ورغد، أنا جيت بس أطمئن عليكم.

(مؤثرات صوتية): (يتحرك من مكانه، يتجه للباب، يضع القفل.. صوت القفل يغلق بصمت تام. ("Silent Click")) وبعدها بلحظات يسمعان صوت انغلاق القفل (كليك)

تعليق صوتي / راوي: (يقف حسام ورغد يراقبانه بذهول وهو يتجه إلى الفيلا المجاورة، يفتح بابها ويدخل ويغلقه خلفه.

تعليق صوتي / راوي: (استدارة كل منهما وعاد مرة أخرى إلى البيت).

حسام: تعالي نبدأ ندور يا رغد، لازم نلاقي حاجة... أكيد هنلاقي حاجة.
... زي ما إنتِ قلتِ، أكيد في حاجة مادية هي اللي بتحرك كل الأحداث.

رغد: آه، عندك حق يا حسام.

حسام: هنبداً من أوضة جدتك.

رغد: لأ، بلاش أوضة جدتي... بلاش. بص، خرينا نبدأ من هنا.

(مؤثرات صوتية): (صوت خطوات على الخشب.. باب يفتح بصريير خفيف.. يدخل حسام ورغد أوضة رغد

تعليق صوتي / راوي: (تنظر رغد للمرأة المحطمة بوجل.

رغد: بص يا حسام... دي المرأة. شايف؟ دي المرأة اللي اتكسرت.

تعليق صوتي / راوي: يلف حوالها حسام ويبص حوالها مرة واثنتين.

حسام: فعلاً مكسورة ومتدشدة... زي ما يكون في حاجة خبطت فيها جامد.

رغد: بص يا حسام، والله ما كان في حاجة! أنا متأكدة... أنا كنت قاعدة على السرير، ما فيش حاجة في إيدي.

حسام: أنا فاهم... متأكد. ده اللي حصل معايا لما الفازة وقعت. الفازة كانت في نص الطرابيزة يا رغد. تعالي ندور... تعالي ندور في أي حته. تعالي ندور تحت السرير.

(مؤثرات صوتية): (صوت انحناء وحركة على الأرض.. حسام يبحث تحت السرير)

رغد: ها؟ لقيت حاجة؟

حسام: لأ... ولا أي حاجة.

رغد: كنت متأكدة... ما فيش حاجة تحت السرير، ما كنتش أحس بيها.

(مؤثرات صوتية): (صوت خبطات خفيفة ودربة.. يبتدوا يدوروا بجنون في كل أركان الأوضة... عند الدولاب، جوه الدرج

حسام (بانفعال): ما فيش أي حاجة... ما فيش أي حاجة. لا كاميرا ولا حاجة تعمل مؤثرات... صوت، أي حاجة تدل... وبس المرأة اتكسرت.

تعليق صوتي / راوي: (يلمس حسام مكان المرأة المحطمة... وفي لحظة يشوف حاجة... رؤية لثواني: رغد واقفة قدام المرأة وبتكسر ها.. لكن لما بيسترجع الرؤية، بياخد باله إن اللي شافها دي ما كانتش رغد... دي كانت "علية".

(مؤثرات صوتية): (موسيقى غموض مفاجئة وسريعة.. حسام ينهج بصعوبة).

رغد: مالك يا حسام؟ إنت مغمض عينك ليه؟ إيه؟ إنت دوخت؟ إنت تعبنا؟

حسام: رغد... هي دي كانت أوضة مين؟

رغد: طول عمرها أوضتي.

حسام: لا لا، أنا مش قصدي... أنا قصدي قبل ما تبقى أوضتك، كانت أوضة مين؟

رغد: آه فهمت قصدك... بص، دي كانت أوضة جدتي... أوضة عليّة.. بس قبل ما تتجوز. بس دلوقتي بعد ما بابا وماما جم وعشنا هنا معاها، هي ادتني الأوضة دي. ومن وأنا صغيرة بنام فيها... بقيت أوضتي. مالك يا حسام؟ في حاجة؟

حسام: يبقى أنا اللي شفته صح يا رغد.

رغد: إنت شفت إيه؟

حسام: بصي... أنا أكثر واحد مش مصدق، بس أنا شفتك... شفت جدتك. إنت شبه جدتك بالظبط يا رغد. كانت واقفة قدام المرأة... والمرأة بتتكسر. اتكسرت... كأن في حاجة، أو هي اللي بتكسرها... أنا مش عارف!

رغد: قصدك إيه يا حسام؟

حسام: ما فيش تفسير واحد... الزمن بيربط نفسه. الأحداث بتعيد نفسها.

رغد: لا... لا، مش مصدقة. ده اسمه هبل.

تعليق صوتي / راوي : يعني إنت قصدك إنه زي ما تكون الأوضة فاكرة اللي حصل... أو الأوضة بتعرض لنا اللي حصل زمان؟ يعني جدتي وقفت قدام المراية وكسرتها؟

حسام : أيوه يا رغد... أيوه، ده اللي أنا شفته. جدتك واقفة قدام المراية، ماسكة حاجة وبتكسر ها.

رغد : طب إزاي؟ إزاي ده حصل؟

حسام : هو إحنا ينفع بعد كل اللي شوفناه نقول “إزاي”؟ إحنا فتشنا أوضتك حنة حنة... المراية اتكسرت، وما فيش أي حاجة. وأنا متأكد إننا لو لقينا البيت كله دلوقتي، مش هنلاقي أي حاجة مادية. اللي بيحصل ده... فوق الطبيعي يا رغد.

رغد : أنا حاسة إن إحنا في فيلم خيال علمي.

حسام : فيلم؟ ... ما أنا قتلتك، إحنا عايشين الفيلم ده لايف.

رغد : يعني ممكن تكون جدتي كانت متضايقة... أو كسرت المراية؟ أو جدتي كسرت المراية لأنها كانت واقفة بستان الفرحة؟

حسام : طب تعالي كده نتفرج... تعالي نتصور الأحداث مع بعض. أنا شفته وهي واقفة في نفس بستان الفرحة؟

رغد : أيوه.

حسام : وكسرت المراية؟

رغد : أيوه.

حسام : طب إيه ما نقولش إنها كانت بتعمل "بروفة" في الفرحة؟ لما عرفت الخبر... إن أخوها حسن اتقتل. ردة فعلها كانت عنيفة... منطقي. بس ممكن يكون في تفسير أعمق... إحنا مش فاهمينه يا رغد.

رغد : عشان إيه يا حسام؟ إيه ده؟! إيدي... إيدي اتعورت فجأة! وأنا ما مسكتش حاجة!

حسام : إيه ده؟ وريني كده... إيه الدم ده يا رغد؟ إنت متأكدة إنك ما مسكتيش المراية؟

رغد : لأ... والله ما مسكت حاجة! إيه ده... الدم بينزل على المراية! أنا مش فاهمة إيه اللي عورني!

حسام : استني... استني. في إيه ده؟

مؤثرات صوتية : صوت تمزيق منديل واحتكاك بقطعة زجاج. أول ما يلمسها حسام يسمع همهمات وأصوات بشرية متداخلة.

حسام : إيه ده... المراية بتعمل صوت!

رغد : أنا مش عارفة... أنا مش عارفة... أنا مش عارفة!

حسام : رغد... اهدي من فضلك. لازم نفهم اللي بيحصل. أنا حاطط الأمل على الشخص ده... فتحي. لازم نعرف عنده إيه.

رغد : الدم وقف... بس إيدي اتجرححت فجأة كده!

حسام : أيوه... فتحي. الزفت فتحي... تليفونه مقفول! أنا حاسس إن
الراجل ده مخبي سر كبير.

رغد : تيجي نروح الفيلا؟

حسام : الباب مقفول علينا يا رغد... من جوه. إحنا مش عارفين نخرج.

رغد : يعني إحنا محبوسين هنا؟!

حسام : للأسف... أيوه. مستنيين حد يفتح لنا. يلا... نخرج من الأوضة
دي.

رغد : أنا كويسة دلوقتي... يلا.

حسام : بصي... نسيب كل حاجة زي ما هي.

رغد : آه... نسيب كل حاجة زي ما هي.

مؤثرات صوتية : صوت خطوات تخرج من الغرفة وغلق الباب. فجأة
صوت طلقة رصاص مدوية ومرعبة تخترق المكان.

رغد : إنت سمعت ده؟!

حسام : أيوه... ده صوت رصاص!

مؤثرات صوتية : صوت جري سريع باتجاه الحديقة.

رغد : ما فيش حاجة! أنا مش شايفة حاجة!

حسام : كأنه طلع من جوه... من أوضتك.

رغد : جوا أوضتي؟! يعني الأوضة اللي كنا فيها؟!!

مؤثرات صوتية : صوت فتح الباب مرة أخرى بعنف.

تعليق صوتي / راوي : يلاقوا المراية... رجعت سليمة على الأرض . لكن على الأرض... مكسورة لنصين.

رغد : لأ... بجد أنا مش قادرة أستحمل أكثر من كده! في إيه اللي بيحصل؟!!

مؤثرات صوتية : صوت رنين هاتف حسام بنغمة إلكترونية مجهولة.

حسام : إيه ده؟ رقم غريب... مكتوب Unknown.

رغد : رد بسرعة! يمكن يكون فتحي!

حسام : ألو؟

صوت الحاج علي : أيوه يا ابني . اسمع الكلام اللي هقولهوك يا حسام... عيش حياتك طبيعي. ألف مبروك يا ابني... عروستك رغد.

مؤثرات صوتية : صوت إغلاق الخط المفاجئ.

حسام : ألو؟... ألو؟!!

رغد : مين كان ده؟!!

حسام : كان... صوت جدي.

رغد : أنا شفت! أنا شفت بعيني!

حسام : الرقم اختفى... ما فيش أي مكالمة!

رغد : لأ... كده كتير. إحنا لازم نفهم.

حسام : واضح إن في سر كبير... أو يا رغد، سر أكبر مننا بكتير. سر... ما يعرفوش غير اللي ماتوا. يلا نخرج من هنا... محتاجين نقعد في مكان هادي ونفكر.

رغد : طب هنقعد فين؟

حسام : تعالي نقعد في الصالة... هي مركز البيت... ومنها نفكر بهدوء.
رغد : يلا.

حسام ورغد في الصالة

حسام : هنعمل إيه يا رغد؟

رغد : يا حسام أنا مش عارفة، صعب كل اللي بيحصل حوالي أكيد في حاجة في حاجة المفروض نوصلها حاجة نبدأ بيها مش عارف.

حسام : طيب تعالي كده نفكر إيه السبب اللي خلي جدك وجدتي مصريين بيعملوا كل ده علشان نبقي مع بعض؟

رغد : مش عارفة يا حسام.. بص هو أنا ما كنتش مصدقة بس اللي حصل دلوقتي قدامي مكالمة جدك وكلام جدتي في الهيدفون خلاني أتأكد إنه في حاجة هم متواصلين معانا يا حسام بشكل ما، وأكيد مش حاجة شر لأن أنت

قرريت قرآن وإحنا شغالين قرآن طول اليوم من ساعة لما إحنا صحينا وأنت تشغل قرآن في البيت كله لو كان في حاجة شر كانت مشيت من البيت.

رغد: هو أنا عايزة أسألك على حاجة هو أنت إيه اللي خطر في دماغك لما أنا كنت بشرب السيجارة وعارفة إنك كنت متضايق أنا كنت بقصد أضايقك على فكرة.

حسام : صراحة أنا كنت لسه هتحرك من مكاني وأجيبك من شعرك وأشد السيجارة من إيدك مكملًا كلماته ساخرا ..شكرا على صراحتك أنك عاوزة تضايقني

حسام : بص يا حسام أنت قلت إيه؟ حبيبك من شعرك طب ما ده اللي حصل بس حصل عشان تحميني لما أنت حطيت رأسي تحت المية عشان النار تطفى.

رغد : قصدك إيه؟

حسام : عاوزة أقول إنه لو كان حصل السيناريو اللي أنت قلتها لي إنه أنت كنت هتمسكني وتجيبني من شعرك أنا ما كنتش هسكتلك أنت عارفني صح؟
رغد : عندك حق كان الدنيا هتتطربق ما بيننا ونبقى مش طايقين بعض أكثر ما إحنا مش طايقين بعض أصلا.

حسام : بالضبط.. قصدك إن هما تدخلوا؟

رغد : أيوه ده اللي أنا قصدي عليه.

حسام : طيب هنعمل إيه؟ تعالى نقوم نكمل تفتيش الأوضة تعالى نخش أوضة جدتك ما تخافيش.

رغد : طيب تعال كده نرتب الأول هندخل أوضة جدتي وبعدين أنا بدأت أجوع إحنا محتاجين إن إحنا نطلب أكل.

حسام : لازم تتعلمي خلاص بصي تعال نطلب دليفري دلوقتي عقبال ما يوصل نكون كملنا أوضة جدتك ونكون وضبنا أوضة جدتك وشوفنا ودورنا على أي حاجة تساعدنا.

رغد : طيب هات تليفونك أو خذ تليفوني نطلب.

مؤثرات صوتية : حسام يمسك تليفونه.

حسام : التليفون فصل! إيه ده؟ التليفون ده كان مشحون على 70% من شوية.. خلاص خلاص مش مشكلة يمكن هنج لأي سبب تعال نمسك تليفونك.

رغد : بص أنا تليفوني كمان ما بديش أي شبكة ولا أي حاجة والننت واقف! لأ بجد أنتوا كده بتجبروني أنا أطبخ؟ لأ لأ بجد يا جماعة.

حسام : ساخرا العفارييت بيعلموك تطبخي ده حلو...حلو الدور ده

رغد غاضبة : أنا مبعرفش اطبخ الصراحة أنا بجد مش عارفة أعمل إيه.

حسام : بصي أنا ممكن أقولك الطريقة وأساعدك تطبخي

رغد : بس يا ريت يا حسام بجد أنا مش هطبخ حسام أنا بجد مش عارفة
أعمل إيه أنا أصلا بكره الطبخ وبكره المطبخ.

حسام : ساخرا حبي بقى انتي بقتي ست متجوزة نسييتي ولا إيه؟

رغد : ما تقولش متجوزة التمثيلية لغاية لما نخلص ونشوف هنعمل إيه لكن
إحنا متفقين أنا في حالي كل واحد فينا في حاله.

حسام : مين قالك أنا عايزة منك حاجة ولا أصلا جوايا أي شهوة ليكي

رغد : ما انا عارفة طول عمرك زي لوحة التلج.

حسام : هنقل أدبنا تاني

رغد : أنت اللي بدأت بقولك إيه بدل ما نمسك في بعض تعال نشوف
أوضة جدتك وبعدين نشوف أي حاجة نأكلها.

تعليق صوتي / راوي : يتجهان معاً إلى غرفة الجدة.

حسام : تعال نبدأ بالدولاب اللي كان فيه فستان الفرح.

رغد : أنا بخاف من الدولاب ده طول عمري يا حسام.

حسام : هتخافي منه في إيه يا رغد إحنا فتحناه وإحنا مع بعض.

مؤثرات صوتية : يمد إيداه يفتح الدولاب يبدأ يقلب في الفساتين القديمة
المتعلقة.

رغد : معقولة جدتي كانت محتفظة بكل فستان عاشت فيه زمان؟ حاجة غريبة جداً بجد كلها فساتين قديمة من خمسين سنة بص حتى الطواقي بتاعتها اللي كانت بتلبسها هي كمان محتفظة بيها دا زي ما يكون الدولاب ده مخزن ذكرياتها.

تعليق صوتي / راوي : يبدأ حسام يدور في الدولاب بجنون.

رغد : طب براحة يا حسام ما تدورش كده عشان مبهدلش الدنيا.

حسام : ساخرا نبهدل ليه هي الدنيا تبهدل أكثر من حياتنا اللي تبهدلت يا رغد؟

رغد : والنبي يا حسام يعني أنا مش عارفة مش عايزة مش عايزة نتكلم عنهم بسوء هنا وإحنا واقفين المرة اللي فاتت خبطونا على الشباك المرة دي مش عارفة هيعملوا إيه.

حسام : يلا بقى يعملوا اللي يعملوه.

مؤثرات صوتية : قبل أن يكمل كلمته سقطت عليهم علبة من اللي كانوا في الدولاب كادت أن تصطدم برأس حسام لولا إنه التقطها في آخر ثانية.

رغد : بسم الله الرحمن الرحيم! شفت مش قللتك ما تقوليش حاجة أدي العلبة كانت هتخبطك وإحنا في الأوضة هنا بيسمعونا باين ولا إيه؟

حسام: ساخرا : خوفتي عليا

رغد بنبرة مدافعة : لا طبعا أخاف عليك ليه هو انت من بقية أهلى

حسام بنفس النبرة الساخرة : ما أنا عارف على فكرة خلىنا نشوف ايه دا

تعليق صوتي / راوي : يفتحوا اللعبة يلاقوا فيها جواب.

حسام : يقرأ الجواب بصوت عالي "عزيزي علي توأم روحي ومبدأ أنفاسي

قابلني عند مكاننا المفضل في الإسكندرية عند البحر في ساعة السابعة

صباحا أعدك أني سأكون لك في كل شيء." أعلم انها ليلة الفراق وأن

طائرتي التي اجبرني أبي على السفر اليها في الليل ولكنها فلتكن المقابلة

الأخيرة يا حبيب أنفاسي المقابلة التي ستربط أرواحنا الي الأبد

رغد : أول مرة أعرف أن جدتي كانت شاعرة، إيه موضوع إسكندرية؟

وإيه الكلام اللي مكتوب في الجواب؟

حسام : من الواضح إن الجواب ده هو مفتاح السر يا رغد.. طيب تفتكري

إن إحنا ممكن نلاقي رد الجواب؟ دوري كده في اللعبة عندك.

حسام : اللعبة مافيش أي رد يا رغد أنا مش لاقية أي حاجة في الأوضة

إحنا دورنا في كل مكان طيب تعالي نعمل حاجة نأكلها بعد كده هنشوفها.

تعليق صوتي / راوي : تتجه رغد إلى المطبخ ومعها حسام.

رغد : بص هو في هنا همبرجر إحنا ممكن نعمله نقليه بسرعة وفي ساندوتشات ينفع؟

حسام : لو إن أنا ما بحبش أكل ساندوتشات دا بس ماشي يا رغد أي حاجة نأكلها خلاص خلي ده نصبر بيه بطننا عشان نكمل تنظيف البيت ده تعرفي تولعي البوتاجاز يا رغد؟

رغد : ساخرة عارفة أولع البوتاجاز بس مش عارفة البرجر بتعمل إزاي.

حسام : حاضر يا رغد.. يقف قدامها.. بصي يا رغد، هتغطي البرجر، هتسخني الطاسة، وتغطي البرجر.

حسام : رغد، أنا... أنا عندي مكالمة مهمة لازم أعملها دلوقتي. تليفوني عمال يرن، وده شغل. وده مستقبلي. رقي البرجر، لغاية لما أرجع لك. قلبيه بس لغاية لما تحس إنه استوى، وحطيه في الطبق. أظن دي حاجة بسيطة.

رغد : طيب خلاص حاضر، أنا فاهمة.

تعليق صوتي / راوي : يروح حسام يرد على التليفون. رغد تقف قدام البرجر، تقلب فيه من يمين وشمال، وتسهب لدقائق مع ظل يتحرك في المطبخ.

حسام : رغد! البرجر بيتحرق، خدي بالك!

رغد : بصوت هلع معلش أنا آسفة.

(صوت احتراق الطعام)

حسام . : هو في إيه يا رغد يعني مش معقول مش عارفة تاخدي بالك من شوية أكل على نار

رغد . : أنا آسفة أنا آسفة بجد يا حسام أنا شوفت ظل أو حاجة

حسام . غاضبا : وبعدين يا رغد بقى يعني هنوقف حياتنا على الظل يا رغد أنا سببتك 3 دقائق بالضبط أرد على التلفون

رغد . : أنا آسفة

حسام . غاضبا : خلاص يا رغد مش مهم

تعليق صوتي / راوي . : تنفجر باكية بشدة

رغد . : أنا تعبانة يا حسام صعبان عليا نفسي أنت مش قادر تتصور أنا من كل الضغط على عصابي من أول امبارح كانت حياتي كلها طبيعية يدوب كنت بستوعب موت جدتي لقيتني فجأة داخله في حكاية مش بتاعتي وعهد واتجوزتك وبقيت بدور في بيت بيتي اللي أنا طول عمري عايشة فيه اتحول لبيت أشباح أنت مش قادر تفهم أنا تعبانة قد إيه ايدي اللي اتعورت وخصلة شعري اللي اتحرقت أنت مش قادر أنت مش متصور أنت من جوايا عاملة ازاي وانت ازاي مش متأثر من كل دا عامل زي الثلج أنا

تعليق صوتي / راوي . : تبدأ تعيط جامد جدا تحط رأسها على الطرابيزة وينظر حسام الي الأرض محاولا استيعاب الموقف والتفكير للحظات بهدوء

حسام . : رغد خلاص أنا آسف ما تزعلش

تعليق صوتي / راوي . : تستمر رغد في العياط

حسام . : رغد، أنا آسف. أنا عارف إنه كثير عليك. عارف إن أنتي طول

عمر ك حياتك خروج وفسح وسفر. وعمر ك ما فكرتي إنه إن إحنا ممكن
نتحط مع بعض في موقف زي ده. أنا آسف يا رغد، آسف لوجعك وآسف
إنه إحنا الاثنين ضحية حاجة إحنا مش فاهمينها.

رغد : ولا زالت تبكي وبصوت مبكي : أنا تعبت يا حسام. أنا حاسة إن
أني هتجنن انا فكرت اني اخرج من البيت دا ان شاء الله نعيش في الشارع.
وكل واحد فينا يروح لحاله

حسام . : وده مش حل يا رغد. صدقيني ده مش حل أنا فكرت في كل
الحلول. أنا كلمت مع فتحي الأول لما جاب لي الأكل. عارفة قال لي إيه؟
قال لي إن البيت ده ما ينفعش حتى يتباع. ما ينفعش يخرج من نسلنا.

رغد . : وعمرنا هيبقى لنا نسل يا حسام؟ أنا وإنت مش بنطيق بعض.

إحنا مش هنضحك على بعض.

تعليق صوتي / راوي . : تعود في البكاء مرة أخرى يقترب منها حسام
يرفع شعرها المنسدل على وجهها ناظرا لها ودون وعي منه يضمها في
حضنه للحظات وعندما يستوعب أنها داخله حضنه باكية حسام يرفع إيده
عنها

حسام . : أنا أنا آسف. أنا بس ما عرفش ليه عملت كدا كده.

رغد .: وعيناها معلقة وبعينة : محصلش حاجة، أنا فعلا كنت محتاجة حد ياخدني. أنا لما كنت بحتاج إن أنا أتحضن أو أحس إن أنا خايفة كنت بروح جدتي، دلوقتي أنا ماليش حد يا حسام.

صوتي / راوي : يسود الصمت للحظات تتعلق فيها عيونه من بعض. يقطع حسام الصمت : رغد أنا هطلع برجر تاني من الفريزر وهعمله. لازم ناكل دلوقتي عشان نعرف نفكر.

تعليق صوتي / راوي : حسام يقوم بتحميم البرجر على البوتجاز

رغد جالسة تتابعه وهي جالسة على كرسى في طاولة المطبخ

تتحدث داخليا : ايه الاحساس اللي انا حسته دا لما بصيت في عيونه وحضني حسنت اني جوايا دفي وهديت ومع مين حسام الي طول عمري بشوفه روح تلج منتهدا داخليا : حسنت اني مش عاوزة أخرج من حضنه .

تعليق صوتي / راوي : في الجهة المقابلة يتحدث داخليا حسام مع نفسه

حسام . داخليا : ده إيه اللي خلاني أحضنها؟ دى أول مرة في حياتي قلبي يوجعني على حد بيعيط. طول عمري زي ما كانت أمي الله يرحمها بتقول عليّ قلبك حجر. أول مرة في حياتي أحس إن أنا قلبي بيتعذب على حد بيعيط. وإزاي؟ إزاي رغد؟ أنا مش فاهم حاجة، مش فهم نفسي.

تعليق صوتي / راوي : ينقل البرجر من على النار ويضعه في الطبق.
تيجي يعمل الساندوتشات وكل منهم صمت.

تعليق صوتي / راوي . : يتناولان طعامهم في صمت يقطع الصمت
حسام . : هو احنا لو قولنا إن اللي شوفتيه في أوضتك من كسر المرايا دا
ليه حدث مقابل ليه رد فعل جدي يبقى منطقي جداً إن كسر الفازة اللي
حصل ليه رسالة

رغد . وقد التمعت عيونها بفكرة : طيب ما تيجي ننزل البيت تحت
ونشوف يمكن يكون مفتاح السر تحت

تعليق صوتي / راوي . : يتركان الطعام سريعاً ويقول لها حسام يلا بينا.
يتحركان ناحية باب المنزل ولكن لا يلاحظان الظلان اللذان يتحركان عكس
اتجاههم ليصل طول الظلان إلى غرفة المكتب في بيت الجدة، تلك الغرفة
التي حرمت الجدة دخولها على رغد منذ طفولتها، حيث إن رغد كانت
تدخل الغرفة في طفولتها وكانت تلعب وتقوم بتقطيع أوراق الكتب فمنعتها
الجدة من دخولها منذ ذلك الحين. في بيت حسام في غرفة المكتب حيث
سقطت الفازة، يتقدم حسام ورغد عند الزجاج المهشم وتلمح رغد ورقة
مطوية وسط الزجاج المهشم والورد المتساقط حولها.

رغد . تشير إلى حسام على الورقة : الورقة دي.. إيه دي؟

تعليق صوتي / راوي . : ينحني حسام ليلتقط الورقة

حسام . : إيه الورقة دي وازاي جت هنا؟

رغد . : مش عارفة بس شكلها ورقة قديمة

تعليق صوتي / راوي . : حسام يفتح الورقة بحرص حرصاً على عدم

تقطيعها ويقرأ محتواها بصوت عالي

حسام : حبيبتي علي.. النفس الذي يخرج من بين دقات قلبي يناديك في

كل نفس. أنا على العهد يا توأم قلبي ذلك العهد الذي عقدناه يوم فراقنا.

دماؤك تجري في دمائي.. ترتشف رائحة عطرك في كل دقات المكان.

علمت أنه عقد قرانك على رجل في الخارج، وقد اعتصر قلبي وروحي

الألم حتى الموت. ولكن أي موت أتحدث عنه فنحن على وعد.. يوم ميلادنا

كان يوماً واحداً ويوم رحيلنا سيكون واحداً.. لن أرحل بدونك يا مكنونة

الروح. غداً سأسافر إلى إنجلترا هرباً من صوت روحك المحبوس في

جدران المنزل حتى يجمعنا سوياً ويجمع نسلنا إلى آخر الحياة. إمضاء:

علي.

تعليق صوتي / راوي . : تتسع عين حسام ورغد في ذهول

رغد . : إيه الجواب دا؟

حسام . : مش عارف بس اللي أعرفه إن الجواب اللي لاقيناه في أوضة جديتك والجواب دا عاملين زي قطع البازل، لازم نجتمعهم مع بعض لحد ما نصور الحقيقة كاملة.

رغد . : يعني إيه دماءهم بتجري في دماء بعض؟

حسام . : مش فاهم بس دا أكيد ليه معنى.

تعليق صوتي / راوي : ينتبه حسام إلى دقات الساعة في جيبه، الساعة الذهبية الخاصة بجده التي عثر عليها الليلة السابقة.

حسام ناظراً للساعة : الساعة لفت لفة واحدة مع اتجاه عقارب الساعة وبعد كدا لفت عكس اتجاه عقارب الساعة ووقفت عند الساعة 7 مساءً برضه.

رغد . : يعني إيه؟

حسام . : مش عارف.

رغد . : حسام افتح ظهر الساعة اتأكد إن فيها بطارية.

حسام . ساخراً وهو يفتح الساعة : أكيد فيها..

تعليق صوتي / راوي . : يصمت لثواني.. تنظر رغد إلى الساعة في يده.

رغد . : الساعة..

حسام . مكماً : مفهافش بطارية أصلاً! فعنى مش منطقي إنها تكون
بتشتغل من الأساس.

تعليق صوتي / راوي . : ينظران إلى بعض ويسود الصمت المكان ما
عدا دقات الساعة في يد حسام التي تدق دون تحرك عقاربها.. تك تك تك.
بعد لحظات من الصمت تقطعها رعد : أنا عاوزة أمشي من هنا يا حسام
تعال نطلع فوق

حسام: أنا برضه شايف كذا نطلع فوق ترتب أفكارنا
مشهد داخلي - سلم المنزل / بيت الجدة - ليلاً]

(صوت أنفاس متلاحقة ودقات أقدام ثقيلة "Tapping" بتبدأ بانتظام
وتتسارع مع صعود حسام ورعد على السلم. فجأة.. ينقطع التيار
الكهربائي، ويسود ظلام دامس إلا من خيوط ضوء باهتة جاية من بره.)
رعد (بصرخة مذعورة، وتتشبث بكشف حسام بقوة):
النور قطع يا حسام!

حسام (يحاول تهدئتها وهو يتحسس طريقه):
اهدي يا رعد.. اهدي، إحنا خلاص قدام الباب الثاني.

(من شدة خوفها، رعد بتميل براسها، فشرها بينسدل من على كتفها
وبيلمس إيد حسام. حسام بيضحك ضحكة خفيفة عشان يكسر التوتر.)

حسام:

ده شعرك.. عرفتھا لوحدى بقى المرة دي!

رغد (بنبرة متوترة):

هو إحنا فى إيه ولا فى إيه يا حسام؟ افتح الباب!

(حسام يفتح الباب ويدخلوا "بيت الجدة". الصدمة إن البيت "منور" بالكامل، والكهرباء فيه شغالة كأن مفيش حاجة حصلت.)

رغد (بدهشة):

فى حاجة غريبة.. إيه حكاية الكهرباء دي؟ ليه قاطعة بره وشغالة هنا؟

حسام (بسخرية مريرة):

هي دي بس اللي غريبة يا رغد؟ البيت كله من أوله لآخره لغز.

(حسام بيسكت لحظة، يبص لرغد بتركيز، ملامحه بتلين فجأة.)

حسام:

عارفة لما شعرك لمس إيدي بره على السلم.. افكرت إيه؟

رغد (بترقب):

افتكرت إيه؟

حسام (بابتسامة حنين):

فاكرة لما كان عندك أربع سنين؟ وأنا كنت أكبر منك بخمس سنين.. فاكرة في المدرسة لما الولاد الصغيرين كانوا بيشدوا شعرك الطويل وأنتِ تقعدي تعيطي وأنا أروح أضربهم؟ فاكرة إننا وإحنا صغيرين مكنتش بس بخاف عليكِ، أنا كنت بحب ألعب معاكِ جداً.

رغد (تضحك بمرارة ممزوجة بالندم):

تصدق صح؟ إحنا إزاي نسينا كل ده يا حسام؟ إزاي وصلنا لهذا؟

حسام (يكمل وهو غرقان في الذكريات):

وفاكرة وأنتِ عندك سبع سنين؟.. لما كنتِ قاعدة تعيطي عشان قطتك ماتت، وقلتي لي يوميها: "قطتي ماتت، معادش عندي حد ألعب معاه، وماما مشيت وراحت معاه". فاكرة يوميها أنا عملت إيه؟

رغد (بصوت يملؤه التأثر):

أيوة طبعاً فاكرة.. أنت رحت وقتها جبت لي قطة جديدة، وقلتي لي إنها من مصروفك. ولما جدو علي شافها، ضحك هو وجدتي وقال لك: "عفارم عليك يا حسام.. رغد تاخدها في عينك، وتحطها في عينك، وتحافظ عليها". أنا إزاي نسيت الكلام ده؟

حسام (يتنهد بضيق):

أيوة صح.. إحنا إزاي نسينا؟ إيه اللي حولنا لأعداء بعد ما كنا دائماً مع بعض؟

رغد (بصراحة):

كبرنا يا حسام.. كبرنا. وأنت الصراحة بقيت بارد جداً، كنت كل ما آجي أتكلم معاك تتكلم معايا من طراطيف مناخيرك وتضايقني، فأخذت منك موقف.

حسام (يدافع عن نفسه بنبرة فيها عتاب):

لا معلى، أنتِ اللي كنتِ دائماً بتتكبري عليا. ولما كنت آجي ألعب معاكي - رغم إنك أصغر مني - كنتِ بتسيبيني وتروحي تلعب مع الولاد الثانية عشان بيضحكوا ويهزروا.. أنا مكنتش بعرف أضحك وأهزر زيهم.

رغد (بهمس):

حسام.. إحنا إزاي نسينا كل ده؟

حسام (بشروء وهو يبيص في أركان البيت المنور):

أنتِ قلتها يا رغد.. الزمن نسّانا.

حسام: تحبي دلوقتي يا رغد نبتدي ندور في أوضة ثانية؟ ولا نأجل التدوير لبكرة ونقعد نحاول نربط الأحداث ببعض؟

. رغد . بتهيدة عميقة : الصراحة أنا تعبت.. بجد أنا تعبت يا حسام. تعبت من كتر الأحداث اللي بتحصل حوالينا، وفي ثلاث أيام حاسة إنهم كأنهم ثلاث سنين.. كأنهم عمر ثاني يا حسام.

. حسام . : أنا شايف إننا نرتاح النهاردة يا رغد. كفاية علينا كده النهاردة، كفاية إنك كاشفة أسرار.. بقول لك إيه، تيجي نقعد نتفرج على التلفزيون شوية؟ موافقة؟

. رغد . بابتسامة خفيفة : ماشي.

. حسام . : طيب، أنا النهاردة هطوع وأحضر العشاء. بس بعد كده بقى يا ريت يا رغد تتعلمي.

. رغد . : خلاص اتفقنا، وأنا هقف معاك في المطبخ.. علمني يا حسام.

. تعليق صوتي / راوي: رغد بتبتسم له ابتسامة هادئة وصافية، حسام ببصص لها بتركيز كأنه بيشوفها لأول مرة من سنين.

. حسام . : أنت عارفة يا رغد؟ أنا أول مرة آخد بالي دلوقتي إن دي أول مرة من بعد ما كبرنا أشوفك من غير مكياج.

. رغد . باستغراب : بجد؟ هو أنت مشوفتنيش قبل كده من غير مكياج يا حسام؟

. حسام . : يا ستي على طول يا رغد كنت بشوفك بمكياج وواقفة على سنجة 10، طول الوقت كنت شايفك كدا.

. رغد . : أنا مش بمزاجي، مش بمزاجي بقى إن أنا أحط حاجة دلوقتي يا حسام الصراحة.

. حسام . بنبرة حنونة : أنتِ أحلى كده كتير على فكرة.. أنتِ كده رجعتِ
فكرتيني برغد الصغيرة.

. رغد . بدلع وتحذير مبطن : لا ما تاخدش قوي على إن أنا رغد الصغيرة،
خد بالك.. يلا بقى عشان أنا جعت!

مشهد: مطبخ بيت الجدة - ليلاً]

(صوت طقطقة قلاية الزيت، وصوت تقليب بالمعلقة في طاسة، مع خبطات
خفيفة لسكينة بتقطع عيش)

حسام: هو أنتِ لسه زي زمان يا رغد؟ ما بتعرفيش تاكلي الأكل إلا وهو
بارد؟

רגد (بدهشة): هو أنتِ لسه فاكِر؟

حسام (يضحك بخفة): فاكِر طبعاً.. فاكِر لما كنتِ بتنزلي عندنا وأنتِ
صغيرة وتقعدي تعطي عشان الأكل يا دوب بس دافي، مش حتى سخن!
רגد (بنبرة هادية): أنا قلت لك.. رغد كبرت يا حسام.

حسام (بصوت فيه شجن): عارفة.. أنا اكتشفت إننا كان بينا ذكريات كتيرة
قوي وإحنا صغيرين.. إحنا اللي نسينا.

(انتقال تدريجي للصوت "Fading" إلى الصالون)

[مشهد: صالون بيت الجدة - بعدها بقليل]

(صوت منخفض لفيلم شغال في الخلفية من التلفزيون.. صوت حكة قماش الكنبه وهي بتستقبل وزنهم، كل واحد في مكان بعيد عن الثاني.. هدوء يسوده صوت "تكة" الزراير على شاشات الموبايل)

رغد (تكسر الصمت): حسام.. هو أنت بتعمل إيه في تليفونك؟

(حسام مابيردش، شغال بتركيز)

رغد (بالحاح): يا حسام.. أنت بتعمل إيه في تليفونك؟

حسام (بنبرة حادة شوية): وأنت مالك يا رغد؟ أنا מבحبش حد يسألني "أنت بتعمل إيه" على فكرة.

رغد (بفضول): الصراحة فضول.. أصل أنا دورت ملقتش عندك لا فيسبوك ولا إنستجرام ولا أي حاجة من الحاجات دي.

حسام: كل الكلام ده كلام فاضي.. ده تضييع وقت يا رغد. أنا راجل بتاع شغل مش بتاع فيسبوك وإنستجرام. عامةً أنا برد على إيميالات مهمة.

رغد: بجد؟ أنت فعلاً معندكش أكاونتنس صح؟

حسام (بصوت حاسم): لا يا رغد، معنديش أكاونتنس على الحاجات دي.. وبعدين بقى ممكن تسكتي عشان أخلص اللي في إيدي؟ خلىنا نشوف لنا شوية من الفيلم ده وننام، الساعة قربت تيجي 11.

رغد (باستسلام): تمام.. خلاص هسكت.

(يعلو صوت الفيلم في الخلفية تدريجياً، مع صوت أنفاس هادية،

مؤثرات صوتية . : يعلو صوت حوار الفيلم الكلاسيكي المنبعث من التلفزيون.. صوت هادئ ومستقر.. نسمع صوت نفس عميق وهادئ من رغد، وصوت حركة بسيطة لحسام وهو يعدل قعدته على الكنب الثانية.. الجو هادئ تماماً.

. مؤثرات صوتية . : فجأة.. صوت تكة كهرباء قوية.. شاشة التلفزيون تطفئ تماماً.. يحل صمت مطبق ومفاجئ في المكان.. ثم، صوت "زرزرت" تشويش عالي ومرعب ينطلق من التلفزيون، والشاشة تنور وتطفئ بسرعة بجنون.

. مؤثرات صوتية . : صوت حركة فزعة وسريعة جداً لقماش الكنبتين.. وصوت خطوات سريعة ومتخبطة على الأرضية الخشبية.. نسمع صوت خبطة قوية لكتف حسام وكتف رغد وهما بينزلوا بسرعة البرق على الكنبه اللي قدام التلفزيون مباشرة في نفس اللحظة.. أنفاسهم متلاحقة ومزعورة وقريبة جداً.

. رغد . بهمس مذعور وصوت يرتعش : حسام!! إيه ده؟! أنت شوفت اللي أنا شوفته؟!!

. حسام . صوته مشروخ من الصدمة، يحاول يجمع نفسه : ش.. شوفت.. شوفت يا رغد. المشهد ده.. ده مش من الفيلم!

. مؤثرات صوتية . : يعلو صوت التشويش من التلفزيون مرة ثانية، ثم
يثبت على صورة ثابتة ومرعبة.. نسمع صوت ضربات قلب رغد وحسام
السريعة جداً بوضوح "دوم-دوم.. دوم-دوم".

حسام . بهمس مرعوب : بصي يا رغد.. بصي على الشاشة!

. مؤثرات صوتية . : يختفي صوت الفيلم تماماً، ويحل محله صوت "وش"
قديم كأنه شريط فيديو متهالك.. ثم يبدأ صوت مزيكا "فرح قديم" صادر من
بعيد، مع أصوات ضحكات عالية لشباب.

. رغد . بذهول : دي الجنينة.. دي جنينة البيت برة! بس الأنوار دي..
واللبس ده.. ده مش دلوقتي يا حسام!

. مؤثرات صوتية . : صوت ضحكات ثلاث شباب بتعلى.. صوت هرج
ومرج وهزار.

. الشاب الأول . يضحك بصوت عالي : مش هتعرف تجييني يا حسن!
. الشاب الثاني . : طيب خد دي..

. مؤثرات صوتية . : صوت طلقة رصاص مفاجئة ومدوية.. يقطعها
صمت تام لمدة ثانيتين.. ثم يليه صرخة مكتومة ومروعة.

. الشاب الثالث . بصرخة تمزق الصمت : حسن!! حسن رد عليا!!

. مؤثرات صوتية . : تتحول مزيكا الفرح فجأة إلى صرخات عويل ونحيب
نساء "Fade in" ثم "Fade out" بسرعة.. الشاشة ترجع "توش" ثانية

واحدة وبعدين الفيلم اللي كانوا بيتفرجوا عليه يرجع يشتغل بصوته الطبيعي
كان مفيش حاجة حصلت.

. تعليق صوتي / راوي . : هدوء قاتل في الصالون.. لا يسمع سوى صوت
أنفاس رغد المهزوزة.

. رغد . صوتها بيرتعش : حسام.. أنت شوفت اللي أنا شوفته؟ ده اللي
حصل زمان.. التلفزيون عرض اللي حصل لعيلتنا من 50 سنة..
الرصاصه استقرت في قلب حسن!

. تعليق صوتي / راوي . : حسام مابيردش.. صوت الفيلم من التلفزيون
بيعلّي تدريجياً وبيرجع البيت لهدوءه المريب لا يبقى سوى الأنفاس وصوت
الفيلم الكلاسيكي وكل منهما ينظر في لا مكان محاولة ترتيب أفكاره .

[مشهد: صالون بيت الجدة - ليلاً]

(صوت الفيلم ينسحب تدريجياً ليصبح خلفية باهتة.. صوت أنفاس رغد
المتلاحقة وهي تحاول استيعاب الصدمة)

حسام (بصوت منخفض ومرتجف): البيت بيخلينا نشوف اللي حصل يا
رغد.. ده التفسير الوحيد اللي حصل قدام عينينا دلوقتي.

رغد (بنبرة حائرة ومجهدة): أنا عمالة أفكر ومش عارفة أعمل إيه.. مش قادرة أوصل حاجة يا حسام.. طب إيه؟ إيه آخر كل ده؟ وليه بنشوف ده دلوقتي؟

حسام (بتنهيدة ثقيلة): ومنين هنعرف الإجابة دلوقتي يا رغد؟ مفيش في إيدينا حاجة نعملها.. يلا نقوم ننام، الساعة قربت تبقى 11، وأنا بجد تعبان وعائز أنام.. مابقتش قادر أفتح عيني.

(صوت حركة القماش ونبرة رغد المترددة)

رغد: حسام.. ممكن تديني من المنوم اللي كنت بتاخده إمبراح؟ مش هعرف أنام بعد اللي شوفته ده.

حسام: أكيد يا رغد.. هجيبلك.

رغد (بتنادي عليه وهو بيتحرك): حسام..

حسام (يوقف حركته): أيوه يا رغد؟

رغد (بصوت خافت وفيه خوف): خليك جنبى.. متسبنيش لوحدي الليلة دي.

حسام (بهدوء): متخافيش.. أنا موجود. يلا بينا.

(صوت خطواتهما تبتعد على الأرض الخشبية، ثم صوت إغلاق مفتاح الكهرباء "Click"، ويحل الصمت التام إلا من صوت الرياح بالخارج)

مشهد: غرفة النوم - ليلاً]

(صوت باب الغرفة يُغلق ببطء.. صوت حركة خفيفة لأقدام حافية على السجاد، وصوت كرمشة غطاء السرير)

حسام (بصوت خافت): خدي يا رغد.. المنوم أهو، اتفضلي.

רגد (بصوت يملؤه التعب): شكراً يا حسام.

(صوت جرعة ماء صغيرة، ثم وضع الكوب على الكومودينو "تكة زجاج")

רגد (بتردد وخوف): حسام.. أنا ممكن ماتنامش غير لما أنام؟ أنا خيفة.. خيفة تنام قبلي ويحصل أي حاجة وأنا لوحدي.

حسام (بنبرة طمأنينة): أكيد يا رغد من غير ما تقولي.. عشان كده أنا قلت لك نركب ننام دلوقتي عشان نبقى مع بعض.

(صوت شد لحاف وحركة مخدة كبيرة وهي بتتحط في نص السرير)

حسام: هحط المخدة الكبيرة دي ما بينا زي الليلة اللي فاتت.. عشان كل واحد يبقى في مكانه.

רגد (بتنهدة ارتياح خفيفة): تمام.. تصبح على خير يا حسام.

حسام: وأنت من أهله يا رغد.

(صوت ضغطة مفتاح الأباجورة بجوار حسام . يترك الأباجورة بجوار رغد مضاءة ويتبقى فقط صوت أنفاسهما الهادئة في سكون الغرفة)

[مشهد: غرفة النوم - ليلاً]

(صوت سكون تام.. فقط أنفاس رغد المنتظمة والعميقة تدل على استغراقها في النوم)

(صوت حركة خفيفة لغطاء السرير.. يد رغد تتحرك بغير قصد وتلمس خد حسام)

حسام (في سره/ صوت داخلي بصدى خفيف): (يفيق فجأة، صوت أنفاسه يضطرب لثانية) إيه ده؟ رغد؟

(صوت احتكاك الجلد بالوسادة وهو يلتفت ببطء) غريبة.. أنا ليه متعصبتش؟ أنا المفروض دلوقتي أكون قمت متضايق، أي حد بيلمسني وأنا نايم بيخليني أفقد أعصابي.. بس المرة دي.. المرة دي ملمس إيدها كان هادي.. غريب يا حسام.

(صوت تنهيدة طويلة يتبعها غرق في النوم تدريجيًا)

[انتقال زمني: الصباح - صوت عصافير بعيدة]

(فجأة.. صوت رنين هاتف عالي ومزعج "Ringtone" لا ينقطع)

حسام (بصوت ناعس ومذعور): ألو.. ألو؟ مين؟

صوت الجد (يأتي بصدى بعيد وواضح): ألو.. أيوة يا حسام.. ما تزعلش مني يا حبيبي، بكرة هتفهم كل حاجة.

حسام (ينتفض من السرير.. صوت حركة المفرش بقوة): جدو؟! جدو ألو!
ألووو!

(صوت "توت توت توت" انقطاع الخط)

حسام (بنهج وذهول): مش ممكن.. مش ممكن! (صوت نقر سريع على شاشة الهاتف) مفيش.. مفيش رقم! السجل فاضي! زي المرة اللي فاتت.. الرقم بيتمسح بمجرد ما السكة تقفل!

رغد (بصوت فزع، استيقظت على صوته): في إيه يا حسام؟ مالك؟ في إيه؟

حسام (بذهول تام ونبرة مرتعشة): رغد.. جدي كلمني!

رغد (بصدمة): إيه؟!

حسام: أنا عايز أعرف الأموات بيتصلوا بينا إزاي؟ إزاي ده بيحصل يا رغد؟

رغد (بترقب): قال لك إيه؟

حسام (وهو ينظر للهاتف بصدمة): قال لي: "ما تزعلش مني يا حبيبي"..

مشهد: غرفة النوم - صباحًا]

(صوت ضوء النهار يتسلل.. زقزقة عصافير خافتة في الخلفية، يقطعها صوت نهجان حسام العالي وهو يمسك هاتفه بذهول)

رغد (بصوت يغلبه القلق): خلاص يا حسام.. اهدا.. فهمنا. إحنا المفروض دلوقتي نحاول نكون هادئين وإحنا بنتعامل مع كل الظواهر اللي بتحصل دي.

حسام (يحاول استعادة أنفاسه): عندك حق يا رغد.. عندك حق. لازم نتماسك. يلا عشان نبتدي يومنا ونقوم نفطر.

(صوت حركة إزاحة اللحاف.. وقع أقدام حسام على الأرض وهو يتجه لفتح الستائر "صوت سحب الستارة")

رغد (فجأة بنبرة تساؤل): حسام.. هو النهاردة يوم إيه في الشهر؟

حسام (يرد بعفوية وهو ينظر للساعة): النهاردة 7.. 7 يوليو. ليه؟

(صمت لثانية.. صوت حسام يتغير فجأة وكأنه تذكر شيئاً خطيراً)

حسام (بهمس): النهاردة عيد ميلادي يا رغد..

رغد (بشهقة ذهول): أنت بتقول إيه؟! عيد ميلادك! حسام.. ركز معايا..

فاكر لما قلت لي إن مامتك كانت بتشوف الحادثة اللي حصلت "كل سنة"

في يوم عيد ميلادك؟

حسام (بصوت مشئت): أيوه.. فاكر.

رغد (بسرعة وحماس مشوب بالخوف): والنهاردة 7/7 عيد ميلادك! يبقى

تعالى نربط الأحداث ببعض بسرعة.. عيد ميلادك.. والحاجة اللي ظهرت

لنا إمبراح في التلفزيون.. مشهد القتل اللي شفناه..

حسام (يكمل جملتها بنبرة مرعبة): ظهر في ليلة عيد ميلادي.. وكان البيت
بيستقبل اليوم ده باللي حصل فيه زمان!

رغد: كل حاجة مرتبطة ببعض يا حسام.. التاريخ، والمشهد، والاتصال
اللي جالك دلوقتي.. إحنا مش في مجرد بيت قديم، إحنا جوه "ذكرى"
بنتعاد!

(موسيقى تصويرية غامضة وتصاعدية "Suspense Music" تغطي على
أصواتهما

[مشهد: غرفة المعيشة - نهراً]

(صوت ضجيج خفيف ناتج عن تقليب حسام في أوراق قديمة بعصبية..
وصوت رغد وهي تمشي وراءه بخطوات سريعة)

رغد (بإصرار): بص يا حسام.. إحنا لو نقدر بس نعرف التاريخ الحقيقي
بتاع الحادثة صدقني هنوصل لكل حاجة.. بقولك إيه، اتصل بعمو فتحي
فوراً!

حسام (يتوقف عن الحركة.. صوت تنهيدة ثقيلة ومحبطة): رغد.. أنا كلمت
عمو فتحي كتير جداً.. كتير لدرجة إنني فقدت الأمل. على طول تليفونه
مقفول، بيدي جرس ومحدث بيرد، أو خارج التغطية.

رغد: جرب تاني يا حسام.. النهاردة يوم مختلف، النهاردة عيد ميلادك وكل حاجة بتبان!

حسام (بصوت مشنت ومرهق): النهاردة المفروض رابع يوم؟ ولا خامس يوم لينا هنا؟ أنا مبقتش داري بالأيام يا رغد.. الساعات هنا بتجري بشكل مرعب، والأيام دخلت في بعضها.. (بهمس) أنا خايف نكون بنلف في دايرة مفرغة.

رغد: مفيش وقت للخوف.. اطلب عمو فتحي دلوقتي، لازم نعرف الحقيقة قبل ما اليوم ده يخلص!

(صوت ضغط أزرار الهاتف بسرعة "Keypad tones".. وصوت الرنين يظهر بوضوح مع صدى يوحي بالانتظار القاتل)

حسام (وهو يضع الهاتف على أذنه): بيجمع.. المرة دي بيجمع يا رغد! (موسيقى توتر "Droning Sound" تبدأ في الصعود تدريجياً مع صوت الرنين المستمر)

شهد: غرفة المعيشة - نهراً]

(صوت ضغط أزرار الهاتف "Keypad" يتبعه صوت جرس الرنين لثانيتين.. ثم صوت آلي بارد: "عذراً، هذا الرقم غير موجود بالخدمة") حسام (بذهول): إيه ده؟ ده بعد ما الجرس رن.. إداني "هذا الرقم غير موجود بالخدمة"!

رغد (بصدمة): إيه؟ إزاي يعني؟ طب حاول تاني يا حسام.. يمكن شبكة.

حسام (يضغط الأزرار بعصبية): بحاول تاني أهو.. (صوت الآلة مرة أخرى: "هذا الرقم غير موجود بالخدمة").. إزاي يعني؟ لسه كان بيجمع!

رغد (تحاول تهدئته): خلاص خلاص.. اهدى يا حسام، أكيد هنلاقي حل. يلا بينا نقوم نفطر الأول.

(صوت حركة أقدام خفيفة على السجادة)

رغد: بقولك إيه يا حسام.. أنت مش فاكّر أي حاجة مامتك حكته لك عن اللي حصل زمان؟ أو حتى جدك علي؟

حسام (بنبرة حائرة): عمرهم ما حكوا معايا في حاجة يا رغد.. وده اللي هيجنني! أنا كنت أقرب حد لجدو في الدنيا، إزاي عمره ما حكى لي عن كل ده؟ أنا أصلاً عمري ما كنت بصدق إن جده يكون ليه في أي نشاط ما ورائي.. إزاي؟

رغد: ولا حتى جدتي "علية" يا حسام.. حد كان يصدق إن كل ده يطلع منهم؟ (تغير لهجتها لمحاولة تلطيف الجو) بقولك إيه.. تعالى نفطر النهاردة في الجنيّة.

[مشهد: المطبخ - نهاراً]

(صوت غليان كنكة القهوة على النار.. وصوت أطباق تُوضع على الرخام بخفة)

رغد (وهي تضحك بخفة): أنا هلم شعري بالتوكة دي لحسن يحصل زي المرة اللي فاتت ويتحرق وأنا واقفة قدام البوتاجاز!

حسام (بهدوء): تمام يا رغد.. على فكرة أنا اللي ممكن أحضر الفطار النهاردة، بس يعني.. اعفيني من موضوع الغداء.

حسام (بلهجة حازمة لكن هادئة): لا يا رغد، ما ينفعش أعفيكي من الغداء.. لازم تتعلمي. أنا نزلت لك كام وصفة بسيطة وهبعثهم لك على الواتساب، وأنا ممكن أساعدك لو حبيتي.. بس يا رغد أنا راجل بتاع شغل مش بتاع وقفة مطبخ، دي مسؤوليتك أنت كست بيت وم...

رغد (تقاطعه بسرعة): ما تقولش متجوزة قبل ما تقول يا حسام.. إحنا لسه مش متجوزين!

حسام (بصوت منخفض ونادم): أنا آسف..

(صوت خطوات حسام المبتعدة وهو يخرج من المطبخ)

رغد (تنادي عليه بصوت مرتفع): حسام! استنى رايح فين؟ إحنا اتفقنا إنك مش هتتحرك من غيري!

حسام (من بعيد): طيب.. يلا يا رغد، اتفضلي قدامي.

[مشهد: الجنينة - بعد دقائق]

(صوت فتح باب الشرفة.. زقزقة عصافير.. وصوت حفيف الأشجار)

(صوت خطوات حسام ورغد وهما يحملان الأطباق، ثم يتوقفان فجأة)

حسام ورغد (في صوت واحد بذهول): عمو فتحي؟!

رغد (باندفاع): حضرتك بتعمل إيه هنا في الجنية؟ إحنا اتصلنا ببيك مليون مرة!

فتحي (بابتسامة هادئة ومستفزة): تليفوني مهنج..

حسام: يا راجل! طب اتفضل افطر معانا يا عمو.

فتحي: لا شكراً.. سبقتكم.

حسام: أعمل لك قهوة طيب؟

فتحي: لا شكراً يا حسام.. أنا جيت وفتحت لكم الباب. يعني النهاردة يعتبر رابع يوم، وحسيت إنكم محتاجين تخرجوا. فتحت لكم الباب وهقفله كمان يومين. تقدر تروح شركتك يا حسام.. وأنت يا رغد، زي ما قلت لك، الكلام الموجود في الوصية واضح؛ ما ينفعش تتحركي من البيت من غير حسام.

رغد (بضيق وعصبية): يعني أنا هفضل محبوسة في البيت؟ وبعدين أنا مالي ومال البيت ده دلوقتي! إحنا عايزين نفهم إيه الظواهر الغريبة اللي بتحصل جوه؟ على فكرة يا عمو، جده اتصل بحسام كذا مرة!

فتحي (ببرود تام وكأنه لم يسمع): أنا ماليش دعوة باللي بيحصل في البيت يا رغد.. أنا بلغتكم الوصية وما عنديش حاجة أكثر من كده أقولها.

حسام (بانفعال): يعني إيه يا عمو مالکش دعوة؟ يا عمو في "ميت" بيتصل في التليفون!

فتحي (بهدهوء مخيف): كل شيء جائز يا ابني.. أنا عندي مواعيد كثير ولازم أمشي، بس كان لازم أبلغكم إني فتحت الباب وتقدرنا تخرجوا من الجنية.. بس رعد ما ينفعش تخرج لوحدها، هنتأذي.

حسام (باعتراض): يا فندم يعني إيه ما ينفعش تخرج لوحدها؟ على فكرة أنا جوزها!

فتحي (يقاطعه بحدة): لسه مابقتش يا حسام!

[مشهد: حديقة المنزل - نهراً]

(صوت هبوب رياح خفيفة تداعب أوراق الأشجار العالية.. يتداخل معها صوت أنفاس حسام المسموعة، يغلب عليها التوتر والغضب المكتوم)

حسام (بصوت حاد ومنفعل): يعني إيه لسه مابقتش جوزها؟! هو حضرتك تعرف منين أصلاً أنا بقيت جوزها ولا لأ؟ إيه اللي يخليك واثق كدة ومصمم على كلامك؟

(فجأة.. يسود صمت مطبق، وكأن الطبيعة توقفت عن الحركة.. صوت عصفور وحيد يزقزق بحدة من بعيد.. نظرة فتحي مثبتة على حسام، نظرة باردة تخترق الروح)

فتحي (بصوت منخفض، عميق، ونبرة غريبة غير مألوفة): حسام.. بطل
تجادلني! أنا مجرد المحامي بتاعكم، مش أكثر من كدة.. لو عايز تجرب
وتخلي رغد تخرج من البيت لوحدها.. أنت حر، بس ما ترجعش تعيط بعد
كدة!

رغد (بنبرة مهتزة يملؤها الخوف): يعني إيه يا عمو؟ أنت بتهددني؟
فتحي (ببرود قاتل وهو يبدأ في التحرك): أنا ماليش في التهديد يا بنتي.. أنا
بس بشرف على تنفيذ الوصية، ومعايا مفاتيح الجنيحة حسب وصية جدك..
(صوت اصطدام المفاتيح ببعضها "Jangling keys" .. وصوت خطوات
فتحي الرزينة وهي تبتعد على ممر الحصى)

(صوت مفصلات باب الجنيحة الحديدي وهي تفتح بصريز "Creaking
door" .. ثم تُغلق بقوة خلفه)

(صوت الخطوات يستمر في الابتعاد على أسفلات الشارع الخالي، يتداخل
معه حفيف الأشجار الطويلة المحيطة بالفيلة، حتى يتلاشى الصوت تماماً
ويخيم السكون)

حسام (بصوت خافت وكأنه يكلم نفسه): اختفى.. كأن الأشجار دي بلعته!
رغد (بهمس مرعوب): حسام.. هو مشي إزاي بالسرعة دي؟ وطريقته بقت
غريبة إزاي كدا في التعامل؟

[مشهد: حديقة المنزل - نهراً]

(صوت رياح خفيفة مستمرة.. يتداخل معها صوت خطوات رغد السريعة وهي تلحق بحسام)

رغد (بصوت يرتجف من الخوف): حسام! استنى.. أنت بجد هتمشي وتسييني هنا؟ هتروح الشركة وتسييني لوحدي في البيت ده بعد اللي سمعته من عمو فتحي؟

حسام (بتهيدة ضيق): يا رغد ما أنا لازم أشوف شغلي، وبعدين عمو فتحي قال إن الباب اتفتح خلاص..

رغد (تقاطعته بتوسل): لا يا حسام.. أبوس إيدك، بلاش تسبني.. أنت مشفتش نظرة عمو فتحي؟ أنا مرعوبة.. البيت ده فيه حاجة غلط.

حسام: طيب والحل؟ هفضل قاعد جنبك؟

رغد (بسرعة وفكرة مفاجئة): حسام.. تعالى نتفق اتفاق.

حسام (بفارغ صبر): خير يا رغد؟ قولي.

رغد: ممكن.. ممكن تقول للناس في الشركة إننا اتجوزنا؟ إحنا جيران طول عمرنا والناس عارفة ده.. قولهم إننا اتجوزنا وأنا جاية أساعدك في الشركة.. والله والله يا حسام ما هعمل أي دوشة، ولا كأني موجودة.. بس بلاش أقعد هنا لوحدي.

(صوت "كتم ضحكة" من حسام.. ثم يضحك بخفة وهدوء)

حسام (بصوت حنون فيه سخرية طيبة): والله أنتِ عاملة زي العيلة الصغيرة يا رغد.. خايفة من البعبع؟

רגد (باحتراس طفولي): حسام! بطل تضحك، أنا بتكلم جد.

حسام (مبتسماً): طيب يا ستي.. حاضر، مش هسيبك. تعالى نلبس دلوقتي وهاخدك معايا الشركة، بس ما تاخدش على كدة! ده وضع مؤقت بس لغاية ما نفهم إيه اللي بيحصل في البيت ده والوصية دي آخرتها إيه.

(صمت قصير.. صوت خطوات رغد تتوقف فجأة.. ونبرة صوتها تتغير تماماً وتصبح حادة وباردة لتستعيد كبريائها)

רגد (ببرود وثقة): وأكيد يا حسام.. أول ما نفهم إيه اللي بيحصل في البيت ده.. أكيد هنتطلق.. صح؟

(يسود صمت مفاجئ بينهما.. صوت زقزقة العصافير تصبح أوضح كأنها تملأ الفراغ بينهما)

حسام (بنبرة غامضة): لما نفهم الأول يا رغد.. يلا بينا.

[مشهد: داخل الفيلا - غرفة رغد - نهراً]

(صوت خطوات رغد السريعة والقلقة على الأرضية الخشبية.. حسام يتبعها بزفير مسموع)

حسام (بصوت أمر): يلا يا رغد، ادخلي البسي بسرعة عشان نلحق نتحرك.

רגد (بتردد وخوف): طيب.. ممكن تيجي معايا أوضتي؟ هأخذ لبسي بس منها.. إحنا ما دخلنا هاش من ساعة اللي حصل.

حسام (بنفاذ صبر): رغد! بطلي شغل عيال بقى.. ادخلي البسي، إحنا اتفقنا إننا هنتعامل مع كل الظواهر دي بهدوء، مفيش حاجة تخوف.

רגد (بتوسل): عشان خاطري يا حسام.. تعالى بس اقف معايا وأنا بحضر الهدوم، وأنا هدخل ألبس في الحمام، مش هتأخر.. ممكن؟

حسام (بقلة حيلة): اللهم طولك يا روح.. حاضر يا رغد، اتفضلي قدامي.

(صوت فتح باب الغرفة.. حفيف ملابس.. وصوت ضجيج "شماعات" الملابس في الدولاب)

حسام (بصوت مصدوم ومنفعل فجأة): أنتِ اتهبلتِ يا رغد؟!!

רגد (بدهشة): في إيه؟ أنت بتكلمني كده ليه؟

حسام (بحدة): إيه اللبس اللي أنتِ مطلعاه ده؟ أنتِ فاكدة إنك نازلة معايا الشركة مش رايحة سهرة "؟ إيه البلوزة المفتوحة دي؟

רגد (بضيق): ماله اللبس يا حسام؟ أعمل إيه يعني، أنا كل لبسي كده!

حسام (بحزم): خلاص يا رغد، مفيش نزول.

رغد (بسرعة وخوف من البقاء): لا لا لا.. استنى! خلاص، أنا ممكن ألبس فوقها جاكيت.. هلبس الجاكيت ده، مش هيبان حاجة.

حسام (بهذوء حذر): ما يتقلعش يا رغد.

رغد: حاضر يا حسام.. حاضر.

[بعد مرور وقت قصير]

(صوت فتح باب الحمام.. رغد تخرج بخطوات واثقة.. صوت كعب حذاءها يقرع الأرضية بوضوح)

رغد (بثقة مستعادة): حسام.. أنا جاهزة.

(حسام يقف صامتاً لثوانٍ.. ينظر إليها بتمعن.. ثم يقترب منها بخطوات ثقيلة)

حسام (بصوت منخفض وصارم): رغد.. ادخلي اغسلي وشك وشيلي المكياج ده فوراً.. ولمي شعرك.

رغد (بذهول): نعم؟! إيه اللي بتقوله ده؟ أنا عمري ما خرجت من غير مكياج!

حسام: أنتِ جاية معايا الشركة.. يعني قدام الناس أنتِ مراتي، وأنا مش واخد "موديل" أفرجها للناس.. ادخلي اغسلي وشك وارفعي شعرك ده "كحكة" أو أي حاجة، المهم ما يبقاش شكلك ملفت!

رغد (بانفعال مكتوم): ما تقولش "مراتي" يا حسام! أنا مابقتش مراتك ومش هبقى مراتك!

حسام (ببرود): قدام الناس أنتِ مراتي.. خلصنا. ادخلي نفذي اللي قلت لك عليه، أنا متأخر وبلغتهم في الشركة إني قدامي ساعة وأكون هناك.. يلا!

(صوت جريان مياه الصنبور بقوة.. صوت مسح الوجه بالمنشفة.. ثم صوت رغد وهي تخرج مرة أخرى بنبرة جافة)

رغد (بجمود): لبست الجاكرت، غسلت وشي، ولميت شعري.. كدة مناسب لحضرتك؟

حسام (بنبرة تحذيرية): اتكلمي عدل يا رغد.. ويلا قدامي.

رغد (بأنفاس مسموعة): حاضر يا حسام.. حاضر.

[مشهد: داخل السيارة - نهراً]

(صوت محرك السيارة وهو يجري بسرعة منتظمة.. وصوت الهواء يرتطم بالزجاج.. يسود صمت ثقيل ومطبق داخل السيارة)

حسام (مونولوج داخلي - بصوت هامس يتردد صداه): أنا ليه عملت كده؟ ليه أجبرتها تغير لبسها وتمسح المكياج؟ هل فعلاً عشان منظرى قدام الموظفين في الشركة؟ ولا الموضوع أبعد من كده بكثير.. معقولة أكون بغير عليها؟ أنا.. بغير على رغد؟ إزاي وبأي حق؟ بس منظرها كان..

(يسكت قليلاً ثم يزفر بضيق) لا يا حسام، فوق، أنت أكيد خايف على شكلك وبس.

(صوت حركة رغد وهي تعدل جلستها، وصوت احتكاك ملابسها بالكرسي الجلد)

رغد (مونولوج داخلي - بصوت رقيق تائه): مستغربة.. مستغربة رد فعله جداً. حسام اللي طول عمره "مبيفرقش معاه"، ليه اتعصب كده؟ أكيد خايف على منظره البريستيج قدام الناس.. مستحيل يكون بيجير عليّ.. مستحيل.

(صوت تنهيدة خافتة من رغد)

رغد (تكلم مونولوجها الداخلي):

بس الصراحة.. لولا إني مرعوبة من قعدة البيت لوحدي، كنت رفضت ووقفت له.. بس من جوايا في حاجة مبسوبة.. إحساس غريب أول مرة أجربه.. إني أحس إن في حد خايف عليّ بجد، حد بيتحكم عشان مهتم.. (تراجع في أفكارها فجأة) بس لا، مش عايزة أضحك على نفسي، حسام زي بالظبط.. إحنا الاتنين متدبسين في الجواز دي، ومستنيين اللحظة اللي تخلص فيها.. مش كده؟

(صوت "إشارة الانتظار" في السيارة تعلن اقترابهم من الزحام.. حسام يزيد من سرعة المحرك قليلاً)

حسام (بصوت مسموع لكسر الصمت): وصلنا.. دقيقتين وهنكون قدام باب الشركة. جهزي نفسك.

رغد (بنبرة هادئة وجافة): جاهزة يا حسام.. من زمان.

(صوت فرامل السيارة وهي تتوقف ببطء.. وموسيقى تصويرية هادئة تعبر عن الحيرة)

مشهد: داخل السيارة - نهائياً]

(صوت محرك السيارة المستمر.. الصمت يطبق على المكان لثوانٍ قبل أن يقطعه حسام بنبرة محذرة)

حسام (بهدهوء): يا رغد.. لازم نتفق، مش عايزين نشد مع بعض قدام الناس.

رغد (ببرود وعقلانية): أكيد يا حسام.. من غير ما تقول، أنا بفهم كويس.

(صوت الموسيقى ينبعث من الراديو بشكل هادئ.. ثم فجأة: صوت "وش" وتشويش حاد يقطع الموسيقى)

رغد (بفرع مكتوم): في إيه؟ الراديو ماله؟

(صوت "الوش" يزداد قوة.. حسام يحاول ضبط المؤشر لكن الصوت يتوقف فجأة ليحل محله سكون مريب.. ثم يخرج صوت هادئ، رزين، ودافئ.. صوت "الجدة")

صوت الجدة (عبر الراديو - بصدى صوتي مميز): يا حسام.. من فضلك خد بالك من رغد.. رغد ملهاش غيرك في الدنيا.

(انقطاع مفاجئ للصوت.. وعودة الموسيقى التي كانت تعمل قبل قليل وكأن شيئاً لم يكن)

حسام (بذهول وهلع): أنت.. أنتِ سمعتي اللي أنا سمعته؟!!

رغد (بصوت يرتجف): ده صوت "تيّة".. أنا متأكدة!

(يعود الصمت سيد الموقف، لكن هذه المرة مشحون بالأفكار)

[مشهد: داخل السيارة - أمام مدخل الشركة]

(صوت محرك السيارة يهدأ حتى يتوقف تماماً.. صمت يقطعه صوت رغد القلق)

رغد (تلتفت لحسام بنظرة فاحصة): حسام.. هو أنت مفيش حاجة عايز تقولها؟

حسام (بجفاء يحاول فيه إخفاء ارتبائه): رغد.. مفيش حاجة أقولها.

رغد (بنبرة محاولة للاطمئنان): أنا مش خيفة.. أكيد، أكيد في حاجة بتحصل، بس أكيد مش هتأذينا.. قولي وطمني يا حسام.

حسام (بنفاذ صبر وشعور بالحيرة): والله ما أنا عارف يا رغد! إحنا وصلنا.. يلا ننزل وبعد كدة نشوف الموضوع ده.

رغد (مستسلم للأمر الواقع): تمام يا حسام.

حسام (بلهجة حازمة): رغد.. من فضلك حاولي تكوني هادية قدام الناس.

رغد (تتفجر بغضب): خلاص يا حسام! أنت قلت لي وفهمتني.. هو أنا "حمارة" مابعرفش أتعامل مع الناس؟

حسام (بواقعية عملية): أنت يا رغد عمرك ما دخلتي مكان فيه شغل.. وأنا هبقى مركز طول اليوم ومشغول.

رغد (بسخرية): هو أنت يعني.. بتعملي لي "حاجة"؟

حسام (بضيق وهو يفتح باب السيارة): ماشي يا رغد.. مبعملكيش حاجة.. اتفضلي قدامي.

[مشهد: داخل الشركة - نهراً]

(صوت خطوات سريعة على أرضية رخامية.. صوت أبواب تُفتح وتُغلق.. ومباركات العاملين تتعالى: "مبروك يا فندم"، "نورتي الشركة يا مدام رغد")

(انتقال للصوت داخل مكتب حسام: صوت تكتكة كيبورد.. رنين تليفونات لا ينقطع.. وصوت حسام وهو يتحدث بجدية مع العملاء)

حسام (عبر الهاتف): تمام يا فندم.. العقد هيكون جاهز بكرة.. الاجتماع الساعة 10.

(صوت هدوء نسبي في زاوية المكتب.. صوت "ماوس" وكيبورد خفيف من ناحية رغد)

رغد (مونولوج داخلي - بصوت هامس): الكل فاكّر إني بساعده.. إني شريكة بجد. فاتحة اللاب توب وعاملة نفسي مركزة.. بس أنا في الحقيقة بلعب "جيمز" عشان أضيع الوقت.. بس عشان خاطره، وعشان صورته قدام موظفيه.. أنا هنا.

(تداخل الأصوات ليدل على مرور الوقت.. صوت غلق ملفات.. وإطفاء أنوار المكتب)

حسام (بصوت مجهد بعد يوم طويل): يلا يا رغد.. عشان نمشي.

مشهد: داخل السيارة - ليلاً]

(صوت محرك السيارة يسير بهدوء على طريق سريع.. الموسيقى تعمل بانتظام دون انقطاع هذه المرة، لكن الجو مشحون بتوتر من نوع آخر)
حسام (بهدهوء وهو يراقب الطريق): طيب يا رغد.. دلوقتي إحنا محتاجين نتغدى. هناكل فين؟

رغد (بتعب): تعالي نقف نجيب أي أكل من أي حنة.

حسام (بسرعة): لا.. أنا مش هقف. بدل ما العربية تعطل ولا موبايلى يبوظ.. إحنا مش ناقصين. (يصمت قليلاً ثم يكمل) تعرفي تعملي لنا بيض مقلي؟ أي حاجة أكلها عشان أنا فعلاً تعبان ومرهق طول اليوم.

رغد: حاضر.. بس هتقف معايا في المطبخ.

حسام (بتذمر): وبعدين بقى يا رغد؟ أنا تعبت!

رغد (بثبات): معلى لغاية لما نفهم.. كدة كدة إحنا اتفقنا.. لما نفهم..
(تصمت فجأة)

حسام (يكمل جملتها بنبرة حاسمة): هنتطلق يا رغد.. ده اتفاقي معاكى. لما نفهم السر، هنتطلق.

(يسود صمت ثقيل.. رغد تنظر من النافذة إلى أضواء الطريق المتسارعة)

رغد (ببرود مصطنع): أيوه صح.. يعنى مفيش داعى إن أنا أتعلم الطبخ، صح؟ كل حاجة هترجع لطبيعتها.. أنا هرجع لبيتى، وهنفك السر وهنفك اللعنة ولا الحاجة اللي إحنا فيها ومش فاهمينها.. وأكيد هنلاقي حل.. صح يا حسام؟

حسام (بشروء): أكيد يا رغد.

(رغد تلتفت إليه فجأة، تخترق ملامحه بنظراتها)

رغد (بتردد): هو إحنا لما نطلق.. أنت هتتجوز تانى؟

حسام (بيتسم بسخرية مريرة): هو أنا اتجوزت أولانى يا رغد؟!

رغد: قصدي.. قدام الناس.

حسام: معرفش.. أنا عمري ما الجواز كان فى دماغى، أنا طول عمري راجل بتاع شغل وبحب شغلى.. (يلتفت إليها) وأنت يا رغد.. هتتجوزي؟

رغد (بعينين حالمتين): أنا طول عمري نفسي أتجوز.. بس نفسي أتجوز راجل يدلعني، ياخذ باله مني.. يعاملني كـ "برنسيس" .. المعاملة اللي أنا أستحقها.

حسام (يغير لهجته لنبرة نقدية): بس أنتِ يا رغد.. أنتِ جميلة جداً، ماقدرش أنكر.. بس جميلة وكسولة.. وأنا لسه عند رأيي، الست لازم تبقى جميلة شكلاً وموضوعاً وعقلاً. وأنا كواحد يهمني عقل الست قبل شكلها.. عقلي يساعدني ويتناقشني ويتحاور معايا، مش واحدة كل تفكيرها في اللبس والموضة والمكياج.

رغد (بثقة وهدوء): أنا قعدت معاك 3 أيام عشان تبقى واخد بالك.. لا حظيت مكياج، ولا كلمتك عن الموضة، ولا كلمتك عن اللبس.. أنا كل اللي كنت بعمله إن أنا كنت بفكر معاك يا حسام.

(حسام يصمت.. تظهر على وجهه ابتسامة خفية وكأنه يسترجع مواقف الأيام الثلاثة الماضية، يدرك في داخله أنها كانت فعلاً مختلفة)
حسام (بصوت منخفض): عندك حق.

رغد: يعني أنا مش "فارغة" يا حسام.. أنا يمكن آه أبان قدامك كدة، بس أنا مش كدة.

حسام (باعتذار هادئ): خلاص يا ستي.. أنا آسف يا رغد
تنظر رغد الي الشباك تتابع حركة الشوارع ويعم الصمت .

مشهد: داخل المنزل - مساءً]

(صوت مفاتيح تُفتح، وخطوات حسام ورغد تدخل المنزل بتعب شديد..
صوت إغلاق الباب وخلفه ضجيج العالم الخارجي)

حسام (بصوت مجهد): أنا هادخل آخذ شاور لغاية لما تغيري هدومك..
وبعد كدة نعمل الأكل ونأكل.. أنا بجد هموت وأنام، اليوم النهاردة كان
طويل جداً.

رغد (بتردد): طيب يا حسام.. أنا "هغير" هدومي الأول، بس إديني دقيقة
واحدة في الحمام وبعد كدة هسيبهولك.

حسام (باستغراب): رغد.. البيت فيه خمس حمامات! ممكن تشوفي أي
واحد تاني غير بتاع أوضة النوم؟ لأن ده اللي فيه حاجتي.

رغد (بصوت منخفض يملؤه الخوف): بصراحة.. أنا خايفة أكون في مكان
أنت مش فيه.

(يصمت حسام لثوانٍ، ينظر إلى عينيها ويشعر بصدق خوفها.. يلين صوته
قليلاً)

حسام: مفيش حاجة هتحصل.. اهدي واطمني.

رغد (تستسلم): حاضر يا حسام.. خلاص، أنا هادخل الحمام اللي كان في
أوضتي، وبعد كدة هغير هدومي بسرعة وآخذ شاور.. وهستناك نحضر
الأكل مع بعض.

حسام: تمام يا رغد.

[بعد مرور ربع ساعة]

(صوت خرير الماء من خلف باب الحمام يتلاشى تدريجياً.. صوت فتح الباب وخروج حسام وهو يجفف شعره بالمنشفة)

حسام (ينادي): رغد؟ أنا خلصت.. أنتِ فين؟

(لا يوجد رد.. صمت تام في المنزل)

حسام (بقلق طفيف): رغد؟ يا رغد!

(يسمع صوت حركة خفيفة في المطبخ، يتجه هناك ليجد رغد واقفة أمام الثلاجة بملابس البيت البسيطة، وشعرها ما زال مبللاً، تبدو شاردة الذهن)

حسام (يهذأ روعه): خضيتيني.. افكرت حصل حاجة.

רגد (تلفت له بابتسامة باهتة): لا، أنا بس كنت مستنياك.. مش قادرة أبدأ في حاجة لوحدي.

حسام (يقترّب منها ويأخذ السكين): طيب هاتي عنك.. أنا هقطع الخضار وأنتِ جهزي البيض.. خلينا نخلص عشان بجد مش قادر أصلب طولي.

مشهد: المطبخ - ليلاً

(صوت تقطيع خضار منتظم على لوح خشبي.. "تك.. تك.. تك".. وصوت طشطشة خفيفة للزبدة في المقلاة)

حسام (محدثاً نفسه/ مونولوج داخلي - بصوت فيه صدى خفيف): شعرها مبلول بنفس الطريقة.. (يصمت قليلاً مع استمرار صوت التقطيع) نفس المنظر وهي صغيرة لما كانت بتجري تحت المطر وشعرها غرقان كدة.. أنا ليه مشدود لها كدة؟ في حاجة جوايا مش عارف أقاومها.. في حاجة بتشدني.. (تنهيدة مكتومة) لا يا حسام.. فوق.. ده خوف من اللي جاي مش أكثر.. ولا ده خوف من الاعتراف؟

رغد (تقطع شرود حسام بصوت هادئ): حسام؟.. أنا هنزل معاك بكرة، صح؟

(صوت التقطيع يتوقف فجأة)

حسام (يستعيد توازنه بسرعة): أيوه يا رغد.. أكيد هتنزلي معايا. بس من فضلك عشان مانتخانقش زي النهاردة.. خدي بالك من لبسك، و..

رغد (تقاطعها بفضول): وإيه يا حسام؟

حسام (بنبرة جادة يحاول إخفاء ارتبائه فيها): ويا ريت ضحكك النهاردة مع الموظفين.. كان "أوفر" شوية.. خدي بالك.

رغد (بنبرة فيها ضحكة مكتومة وانتصار): هو أنت بتغير عليا؟

(يسود صمت مفاجئ.. لا يُسمع إلا صوت طشطشة البيض في المقلاة التي بدأت تزداد حدة)

حسام (بسرعة محاولاً تغيير الموضوع): البيض هيتحرق يا رغد!

(صوت حركة سريعة لرغد وهي ترفع المقلاة من على النار، وصوت ضحكة خفيفة تحاول كتمانها)

رغد: يبقى بتغير يا حسام.. صح؟

حسام (بنبرة حادة للدفاع عن نفسه): لا مابغيرش يا رغد.. قلبي الأكل وخلينا نخلص.

(صوت ملاعق تقلب الطعام.. رغد تنظر له بنظرة طويلة، صوت أنفاسها هادئة وواثقة)

رغد (بهمس): لا.. بتغير.. وأنا بقيت متأكدة على فكرة.. بس كنت عايزة أسمعها منك.

حسام (بثبات مهزوز): لا.. اطمني.

(يعود صوت تقطيع الخضار من جديد، لكنه هذه المرة أسرع وأرتبك قليلاً)
مشهد: طاولة الطعام - لاحقاً]

(صوت ارتطام الملاعق بالأطباق هو الصوت الوحيد المسموع.. يسود صمت ثقيل، لكنه مشحون بضجيج الأفكار)

صوت (مونولوج داخلي - حسام): "إيه الخطوة اللي جاية؟ وهل فعلاً هنقدر نطلق بعد ما نكشف السر؟ البيت ده لعنة ولا رحمة بعثتها لنا السماء عشان نشوف بعض بجد؟"

صوت (مونولوج داخلي - رغد): "أنا مش عايزة أبعد.. بس هل هو فعلاً عايزني؟ وإيه آخرة السر ده؟ هل كل اللي بنعيشه ده وهم وهينتهي بمجرد ما نفهم؟"

[مشهد: غرفة المعيشة - الساعة 11.45 بعد منتصف الليل]

(رغد تقوم بهدوء وتجمع الأطباق، تبدأ في غسلها بينما حسام يجلس بعيداً قليلاً، ممسكاً بهاتفه، لكن عيناه لا تقرأ شيئاً)

حسام (ينظر في الساعة): الساعة دلوقتي 10.45 .. إحنا لازم ننام.

رغد (تنشّف يدها وتتنظر إليه): آه يا حسام.. هنام.. اليوم كان طويل أوي.

(ينظران لبعضهما لثانية واحدة، نظرة تحمل كل الأسئلة التي لم يجروا أحد منهما على طرحها.. ثم يتجه كل منهما في صمت نحو الغرفة للنوم)

[مشهد: غرفة النوم - ليلاً]

(صوت خافت لدقات الساعة.. أنفاس مضطربة قليلاً)

رغد (بنبرة مرتعشة): حسام.. ممكن تديني منوم؟

حسام: رغد، التعود عليه ماينفعش كدة.. إحنا بقالنا ليلتين وتلاتة بناخده. أنا هنام من غيره النهاردة.

رغد: حسام.. أنا خايفة.

حسام (يحاول طمأنتها): ما تخافيش يا رغد.. حاولي تنامي من غيره، ولو
ماعرفتيش، المنوم عندك على الكومدينو.. تمام؟

רגد: طيب تمام.. تصبح على خير.

(لحظة صمت.. وفجأة، يتصاعد صوت دقات "ساعة الجد" الذهبية، لكن
بنغمة غريبة وسريعة)

حسام (بدهشة): رغد! شوفي الساعة.. الساعة بتلف عكس اتجاهها!

רגد (تلهث وهي تنظر للأعلى): حسام.. الساعة الثانية كمان! الساعة اللي
فوق سرير جدتي بتدور عكس الاتجاه.. وبسرعة جنونية!

(صوت دوران التروس يتسارع حتى يتوقف فجأة بـ "تكة" قوية)

حسام: وقفت.. عند الساعة سبعة الصبح.

רגد: وساعة جدي كمان وقفت عند سبعة! أكيد التاريخ ده، أو الوقت ده،
حصل فيه حاجة.. أنا قلبي مقبوض.

حسام: رغد، إحنا اتفقنا إننا هنتعامل مع الظواهر مش هنهرب منها. أنت
تعبانة وصاحية من بدري وهتنامي. بكره نشوف في إيه.

[مشهد: على السرير - بعد دقائق]

(صوت كرمشة أغطية السرير.. حسام يعدل مخدة كبيرة تفصل بينهما)

רגد (بهمس): كويس إنك عدلتها.. أنا كنت لسه هقوم أعمل كدة.

حسام: هتفضل بيني وبينك يا رغد.. لحد ما..

רגد (تقاطعه بحزن): لحد ما نخلص سر اللعنة يا حسام.. من غير ما تقول، أنا عارفة.

حسام: أيوه يا رغد.

(صوت ضغطة زر المصباح.. حسام يطفى النور بجانبه، ويترك النور بجوار رغد مضاءً)

[مشهد: بعد ربع ساعة - الغرفة هادئة تماماً]

(صوت أنفاس رغد المنتظمة وهي غارقة في النوم.. حسام يتحرك في فراشه بتململ، ينظر إليها في صمت)

حسام (في نفسه بنبرة صراع): "نايمة وشعرها مغطي وشها.. زي الملاك.."

(صوت حركة خفيفة لليد وهي تقترب من وجهها، ثم يتوقف فجأة)

حسام (يحدث نفسه بحدة): "فوق يا حسام! دي مش مراتك.. الجوازة دي على الورق بس عشان السر.. عشان نفهم القرف اللي إحنا فيه ده .

(يتنهد تنهيدة ثقيلة، ويعود لينام بعيداً عنها في أقصى طرف السرير)

[مشهد: مطبخ المنزل - الصباح]

(صوت غليان غلاية المياه وصوت ارتطام خفيف للأطباق.. الجو العام هادئ في البداية)

حسام (يحدث نفسه بهمس): "الحمد لله إنها لسه نائمة.. خليني أجهز الفطار بسرعة قبل ما أنزل الشغل."

(فجأة.. يُسمع صوت ركض سريع في الردهة، وصوت أنفاس رغد المتلاحقة والمذعورة)

رغد (بصوت عالٍ مليء بالهلع): حسام! حسام! أنت فين؟ حسام!

(يندفع حسام من المطبخ بذهول، وفي يده سكين تقطيع)

حسام (بفرع): في إيه؟! إيه اللي حصل؟ رغد مالك؟!

رغد (تلهث وتضع يدها على قلبها): أنا.. أنا اتخضيت لما صحيت وما لقتكش جنبى.. افكرت إن في حاجة حصلت.. أو إنك مشيت.

حسام (يتنهد بضيق ويحاول استعادة هدوءه): إيه شغل العيال ده يا رغد؟ خضتيني! كنت هعور نفسي لما سمعت صوتك بتصوتي كدة.. ده كله عشان بحضر الفطار؟

رغد (ببرود يحاول إخفاء ارتباكها): وأنت بتحضر الفطار ليه يا حسام؟

حسام: لقيتك نائمة، قلت أسيبك ترتاحي عشان ورايا شغل ومستعجل.

رغد (بعتاب): طب كنت صحي.. ما تسيبنيش نائمة، وما ينفعش أصحي ما ألاقكش جنبى!

[مشهد: طاولة المطبخ - بعد قليل]

(صوت سكب الشاي في الأكواب)

حسام (بنبرة جادة): يا رغد، لازم تتعودي إن أنا مش هفضل موجود جنبك طول الوقت.

رغد (تنظر له بنظرة عميقة): أنا عارفة.. عارفة إنك مش هتفضل جنبى طول الوقت.. بس افكر على الأقل وصية جدتي اللي سمعناها امبارح في الراديو.

حسام (يصمت للحظة): وصية؟

رغد: لما قالتلك بوضوح.. "خد بالك منها".

حسام (يتنهد تنهيدة طويلة تحمل وزناً كبيراً): فاكرا يا رغد.. فاكرا.

[مشهد: مدخل الشركة - نهراً]

(صوت محرك سيارة يهدأ ثم يتوقف.. صوت موسيقى هادئة كانت تعمل في خلفية السيارة قبل أن يغلق حسام المحرك)

حسام (بنبرة هادئة): يلا انزلي.. وصلنا.

رغد: تمام.

(صوت فتح باب السيارة وغلقه.. وفجأة يعلو صوت خطوات سريعة ومبهجة تقترب)

هيثم (بصوت عالٍ ومفاجئ): رورو! وحشتيني يا مجرمة! أنتِ فين يا بنتي؟ بقالي كذا يوم بتصل بيكي ومابتريديش!

رغد (بدهشة وارتباك): هيثم؟!

هيثم: "الشلة" مستنيكي على فكرة.. بعد عزا جدتك قلنا هنسيبك يومين ثلاثة كدة، وبعدين لازم نطلع "السخنة" بقى نغير جو.

رغد (تحاول تدارك الموقف): إزيك يا هيثم.. وحشتني بجد.. بس أنا أسفة، أصلاً أنا عاملة لكم مفاجأة.. Surprise.. أنا اتجوزت!

هيثم (بذهول ضاحك): إيه؟! يا مجرمة وما تقوليش؟ أنتِ عارفة البنات هيعملوا فيكي إيه لو عرفوا؟

(صوت خبطة خفيفة "هزار" من يد هيثم على كتف رغد)

هيثم: لا بجد.. لازم تعرّفينا على جوزك ده!

(صوت باب السيارة يفتح بقوة.. خطوات حسام تقترب بسرعة وغضب مسموع في أنفاسه)

حسام (بصوت حاد وصارم): أنا جوزها يا روح أمك!

رغد (بفرع): حسام! وبعدين؟

حسام (يتجاهلها ويوجه كلامه لهيثم): بقولك إيه يلا.. أنت اسمك إيه؟ هيثم؟ بقولك إيه يا هيثم.. رغد تبقى مراتي. مفيش حد في الدنيا يهزر مع واحدة

متجوزة بإيده كدة. وكونها سمحت لك بده قبل كدة فده عشان كانت طفلة صغيرة.. امشي يلا من هنا!

رغد (بغضب وصدمة): حسام! إزاي تكلمه كدة؟

هيثم (بذهول): لا لا بجد يا رغد؟ إزاي ده جوزك؟

(صوت شد قماش.. حسام يمسك هيثم من ياقة قميصه بحدة)

حسام (بفحيح): تحب أوريك إزاي ده جوزها؟ ولا أجيب لك أمن الشركة يوروك يا روح أمك؟

هيثم (يرتبك ويحاول التملص): لا لا.. إيه ده؟ ده بجد أنت راجل غريب جداً! بجد أنا مش متصور إن رغد اتجوزت حد زيك.. عموماً يا رغد، اتكلمي مع البنات، أنا مش هعرف أكلّمك تاني عشان جوزك.. باي!

(صوت خطوات هيثم السريعة المبتعدة.. ثم صوت محرك سيارته الفارهة وهي تنطلق بسرعة جنونية)

[مشهد: أمام باب الشركة - نهراً]

(صوت حركة السيارات في الخلفية وصمت ثقيل بين حسام ورغد بعد رحيل هيثم)

رغد (بانفجار وغضب مكتوم): إزاي تكلمني كدة قدامه؟ وإزاي تكلمه هو كدة؟ أنت بأي حق تعمل اللي عملته ده؟

حسام (بصوت خشن ومنخفض): إزاي أكلمك كدة؟ أحمدي ربنا إني ما جبتيكيش من شعرك قدام الناس كلها! في ست محترمة تقف تتكلم مع حد وتسمح له يلمسها بالشكل ده؟

رغد (بصوت يرتجف من الإهانة): أنا محترمة وغصبًا عنك يا حسام! وبعدين أنت نسيت وصدقت التمثيلية بتاعتك ولا إيه؟ أنا مش مراتك.. أنا مش مراتك!

(لحظة صمت مشحونة، يقترب فيها حسام من رغد لدرجة تجعل صوته كالفحيح)

حسام (بإصرار وقسوة): مراتي.. غصبًا عنك وعن الناس كلها! بالقانون أنتِ مراتي، وبشرع ربنا أنتِ مراتي.. ولحد ما نخلص من أم الحكاية المقرفة اللي إحنا فيها دي، ونكشف سر "لعنة المراهقين" بتاعة جدي وجدتك، كلامي هو اللي هيمشي عليك.. فاهمة؟
رغد (تنزوي للخلف بذهول): حسام.. أنت..

حسام (يقاطعها بحدة): كلامي هيمشي عليك جوزك قدام الناس، وبينني وبينك يا رغد.. أنتِ اللي لازم تتكلمي معايا كويس، ولا حظي إحنا فين.. إحنا قدام الناس وقدام باب شركتي!

(صوت مفاتيح السيارة وهي تصدر صوتاً آلياً للفتح)

حسام: وعقابًا ليكي على اللي حصل ده.. مفيش نزول معايا شغل. أنا هرجعك البيت دلوقتي.

رغد (بصدمة): يعني إيه؟ أنت مش هتحبسني!

حسام (بلهجة لا تقبل النقاش): اركبي العربية يا رغد.. مش هكرر كلامي ثاني.

(صوت فتح باب السيارة بقوة.. رغد تركب وهي تكتم بكاءها، وحسام يغلق الباب بعنف ويتحرك للجهة الأخرى)

[مشهد: داخل السيارة - نهراً]

(صوت محرك السيارة وهو ينطلق بسرعة.. صوت احتكاك الإطارات بالأسفلت.. وصمت ثقيل لا يقطعه إلا صوت أنفاس رغد المكتومة وهي تبكي بصوت خافت جداً)

حسام (في نفسه بنبرة تساؤل وحيرة): "أنا إيه اللي خلاني أتعصب كدة؟ أنا عمري ما كنت عدواني بالشكل ده.. عمري ما كنت عصبي ولا بغضب بالطريقة دي. أنا عملت كدة ليه؟ أنا مش كدة.. ولا يمكن أكون كدة..!"

(تزداد سرعة المحرك قليلاً مع اضطراب أفكاره)

حسام (يستمر في حديثه الداخلي): "أنا بقيت كدة عشانها؟ ولا عشان خايف أخسرها؟ زي ما خسرتها زمان وإحنا صغيرين.. زي ما بطلت تلعب معايا وإحنا أطفال. أنا خايف أخسرها دلوقتي.. ولا أنا عمري ما بطلت أحب رغد من وأحنا أطفال؟"

(صوت شهقة بكاء واضحة تخرج من رغد، تقطع حبل أفكاره وتجذبه للواقع)

حسام (بصوت هادئ ومحمل بالندم): رغد.. أنا آسف.

(رغد لا ترد، ويستمر صوت بكائها المرير، كأنها تغرق في بحر من الأحزان والتعقيدات التي لا تجد لها حلاً)

حسام (بنبرة استعطاف): رغد.. ردي عليا، أنا ماكنتش أقصد أهينك، أنا بس..

(يستمر صوت البكاء والنحيب المكتوم، بينما يطبق الصمت على حسام وهو ينظر للطريق بألم)

مشهد: داخل السيارة - نهراً]

(صوت بكاء رغد المكتوم يملأ المكان، مع صوت محرك السيارة الذي يهدأ تدريجياً)

حسام (بنبرة نادمة وهادئة): خلاص يا رغد.. أنا آسف. مش هرجعك البيت، إحنا هنرجع الشركة. بس بطلي عياط عشان خاطري.

(فجأة.. يقطع هدوء اللحظة صوت "تكة" تنبيه متكررة وسريعة من موبايل رغد.. صوت يشبه دقات الساعة)

رغد (تستنشق أنفاسها بصعوبة): إيه ده؟ ده موبايلى.. في فويس نوت (تسجيل صوته) واصلى على الواتساب.

حسام (باستغراب): مين اللي باعت في وقت زي ده؟

رغد (بصوت يرتجف): حسام.. بص كدة.. ده جاي لي من "جدك"!

حسام (بصدمة): جدي؟! افتحي يا رغد.. افتحي بسرعة خليني أسمع!

(صوت ضغطة على الشاشة، يبدأ التسجيل بصوت عجوز مشوش، يرافقه صدى خفيف يوحي بأنه تسجيل قديم)

صوت عليّة (الجدة): يا علي.. يا علي لازم الأولاد يتجوزوا. أنا عارفة إن هما لازم يتجوزوا.. العهد لازم يكمل. أنا وأنت اللي بدأنا العهد ده من 50 سنة من غير ذنب لا ليا ولا ليك.. خلاص يا علي.

صوت علي (الجد): شوفي يا عليّة.. شوفي هما بيحبوا بعض إزاي.

عليّة: أيوه يا علي بس هما لسه أطفال.. رغد يا دوب عندها 5 سنين، وحسام يا دوب 10 سنين.. تعرف ه يكونوا إيه لما يكبروا؟ وبعدين رغد دي الحاجة الوحيدة اللي باقيلى بعد موت ابني ومراته.

علي: وأنا ماليش غير حسام.. وأنت شايقة أبوه سهران وملوش حاجة غير الشرب وقلبه القاسي على مراته وابنه.. إحنا على عهد يا عليّة.

(صوت تشويش بسيط في التسجيل)

علي (يتابع): فضلنا على العهد احتراماً لعهد أبوكي وكلمته.. ووعد أمك بالغضب عليكي لو اتجوزنا.. واتفقنا إن نسلنا هما اللي هيكملوا.. ولما خلفنا ولاد، اتفقنا إن أحفادهم "لازم" يتجوزوا.

(صوت خطوات أطفال صغيرة تجري وضحكات بريئة تقترب في التسجيل)

حسام (الطفل - بحماس): شوفتي يا جدو أنا جبت إيه لرغد؟ جبت لها عروسة من مصروفي! أنت عارف يا جدو إن كان نفسها فيها؟
رغد (الطفلة - بفرحة): شوفت يا جدو علي؟ حسام جاب لي إيه؟ أنا بحب حسام أوي يا جدو علي!

(فجأة.. ينقطع التسجيل بصوت "سكون" مفاجئ.. يعود هدوء السيارة الخانق)

رغد (بصوت يملؤه الذهول): اختفى.. التسجيل اختفى من الوجود يا حسام! مفيش أي أثر ليه على الموبايل!

حسام (ينظر أمام بذهول، أنفاسه متلاحقة): رغد.. أنت سمعتِ اللي أنا سمعته؟ أنتِ فاكدة العروسة دي؟

رغد (تلفت له بعيون متسعة): فاكراها يا حسام.. فاكدة كل كلمة اتقالت.. هو إيه اللي بيحصل لنا ده؟ إحنا بنعيش حياتنا ولا بنكمل حكاية هما اللي كتبوها؟

داخلي/ سيارة – ليل

تنهب السيارة الطريق في صمت ثقيل، "حسام" يضغط على عجلة القيادة بقوة، ملامحه جامدة، بينما "رغد" بجانبه، صدرها يعلو ويهبط من فرط الانفعال والذهول مما سمعاه في التسجيل.

رغد (بصراخ مفاجئ):

أنا مش هكمل يا حسام!

حسام (بدون أن يلتفت إليها):

مش هتكملي إيه؟

رغد (بانفعال):

مش هكمل اللعبة السخيفة دي! كل اللي سمعناه ده مراة أجداد.. كلام فارغ وعهد ملوش معنى. أنا مش هضيع حياتي في أوهام. وقف العربية دي دلوقتي، أنا هنزل! واللي عنده حاجة يعملها..

حسام (بهدهوء مستفز):

بلاش هبل يا رغد.

رغد (بنبرة حادة):

أنا مش بتكلم في هبل! أنا بتكلم في عمري. وقف العربية قلت لك!

حسام:

أنتي فاكرة كلام "فتحي"؟ لما قالك مينفعش تمشي لوحداك؟

رغد (بتحد):

اللي عنده حاجة يعملها، يوريني شطارته! يا حسام وقف العربية لأحسن
أرمي نفسي منها وهي ماشية!

(يضطر حسام للضغط على المكابح بعنف، تنحرف السيارة قليلاً ثم تتوقف
على جانب الطريق المظلم. رغد تلتقط حقيبتها بسرعة، تنظر بترقب إلى
"الراديو" وكأنها تنتظر رسالة أخرى لتعيقها، لكن الصمت يسود. تمد يدها
بحسم نحو مقبض الباب لتفتحه..)

رغد:

آآآآآآآ!

(تصرخ رغد بألم وهي تسحب يدها بسرعة. شرارة كهربائية غير مرئية
ضربت كفها بقوة سرّيت في عروقتها.)

رغد (بذعر):

في إيه؟ المقبض كهربني! في مشكلة في كهرباء العربية يا حسام!

حسام (بصوت منخفض وعميق):

مش كهرباء العربية يا رغد..

رغد (بعناد يغالبه الخوف):

أنا هنزل يعني هنزل!

(تحاول رغد مرة ثانية، وبمجرد أن لامست أصابعها المعدن، سرت في جسدها طاقة كهربائية عنيفة، هذه المرة لم تكن مجرد لسعة، بل تشنج جسدها بالكامل، وانقطع نفسها للحظات. سقطت رغد في مقعدها، تلهث بصعوبة، ويدها ترتجف وهي تحاول استعادة أنفاسها.)

حسام (ينظر إليها بأسى وهدوء):

رغد.. شوفي نفسك. إحنا مش في لعبة. إحنا في حاجة ربنا لوحده اللي عالم هتخلص بينا على إيه.

(يقترب منها قليلاً، تنخفض نبرة صوته لتصبح أكثر وقاراً وثقلاً)

حسام:

رغد.. اهدي. أنتي مراتي قدام ربنا.. والعهد ده مابقاش مجرد كلام.

توقف السيارة تماماً بمحاذاة النيل، صمت المكان لا يقطعه سوى صوت أنفاس "رغد" المتسارعة وصوت محرك السيارة الذي انطفأ للتو.

رغد (بصوت يرتجف من الغضب):

أنا مش مراتك! أنا مجرد اسم جنبك على الورق.. الورق اللي هما كتبوه.
متقولش مراتي دي تاني، وسلطتك دي خليها لنفسك، ملكش حكم عليا ولا
أنا مسؤولة منك!

(تصمت للحظة، تضغط على جرح يدها الذي ما زال يؤلمها من أثر
الكهرباء، وتكمل بمرارة):

بعد ما سمعت التسجيل اتأكدت.. إحنا مجرد "كباش فدا". أجدادنا ضحوا بينا
في لعبة غبية، وإحنا اللي بندفع الثمن.
حسام:

(يظل صامتاً تماماً، ينظر إلى انعكاس أضواء المدينة على صفحة النيل،
يترك لها المساحة الكاملة لتفريغ غضبها وكأنه يمتص كل حرف تقوله دون
اعتراض.)

(تخرج رغد سيجارة من حقيبتها، تشعلها بحركة عصبية، وتخرج يدها من
النافذة لتبعد الدخان عنه، في حركة تتم عن احترام خفي رغم ثورتها.)

حسام (بهدهوء، دون أن يلتفت إليها):

خلصتي طاقة الغضب اللي جواكي؟

(رغد لا ترد، تكتفي بنفث الدخان في الهواء البارد.)

حسام (يتابع بصوت دافئ يحمل حنيناً مفاجئاً):

فأكرة وأنتي صغيرة لما كان حد بيضايقك وبتعيطي، كنتي بتعملي إيه؟
كنتي بتفضلي تصرخي وتثوري كدا، ومستحيل تسمعي لأي حد يحاول
يتناقش معاكي.. الحاجة الوحيدة اللي كانت بتهديكي وقتها، إن حد يديكي
لبان بالفراولة.

(تتوقف يد رغد عن الحركة، وترتسم على وجهها ابتسامة خفية، باهتة،
تحاول إخفاءها وراء دخان سيجارتها.)

حسام (يكمل):

وقتها كنت دايمًا بخلي في جيبي لبان فراولة عشانك، رغم إنني عمري ما
حببته. وعلى مدار السنين، ورغم إننا مكناش بنتكلم ولا بنطيق بعض، كنت
بلاقي نفسي لا إرادياً بشتري علب لبان فراولة وأشيئها عندي.. عشان لو
قابلتك يوم متعصبة أديكي منها. وكل ما كانت علبة تقدم، كنت برميها
وأجيب غيرها.

(يمد حسام يده نحو "تابلوه" السيارة، يفتحه، ويخرج علبة كبيرة ممتلئة
بقطع اللبان الوردي، ويضعها بهدوء بين يديها.)

(تنظر رغد إلى العلبة، تشعر بدمعة ساخنة تشق طريقها على وجنتها بينما
الابتسامة ما زالت عالقة على شفتيها.)

رغد (بصوت خافت، يكسره الذهول):

بقالك عشرين سنة بتشتري لبان فراولة وأنت مش بتحبه أصلاً؟

حسام (يدير وجهه الناحية الأخرى، هرباً من سحر عينيها الممتلئة بالدموع):

عشانك.. آه.

رغد (تفتح العلبة ببطء، تقلب بين القطع بأصابع ترتجف):

ده النوع اللي بحبه.. اللي محشي "جيلي".

حسام (بثقة هادئة):

عارف.

رغد (تتظر للعلبة بصمت طويل):

أنا.. أنا مش لاقية كلام أقوله يا حسام.

حسام (يعود لينظر للنيل مرة أخرى، بملامح مرتاحة لأول مرة):

كلي لبان.. ومتقوليش حاجة.

تعليق صوتي / راوي . : خارجي نيل القاهرة ليلاً.. رغد تفتح علبة اللبان

بيدين ترتجفان، تضع قطعة في فمها.. طعم الفراولة يعيد إليها صوراً

شوشها الزمن.

. حسام . بهدوء، وعينه لا تزالان معلقتين بالأفق : فاكرة يا رغد إمتى

كانت أول مرة تاكلي فيها لبان فراولة وأنتي بتعيطي؟

. رغد . تغمض عينيها : أنا عمري ما نسيت يا حسام.. بس الصور كانت ملخبطة في عقلي.

. حسام . بنبرة وقار : كان عندك أربع سنين.. يوم الحادثة. لما فقدتي والدك ووالدتك. يومها جدتك انهارت، كانت بتعيط بحرقة ومش عارفة ترد عليكى لما سألتها "ماما فين؟".

. رغد . : تنزلق دمعة صامئة لتختلط بطعم اللبن في فمها.

. حسام . : يومها كنا بنلعب في الجنية، وكنت أنا قاعد مع ماما. أنتي جريتي عليها وارتميتي في حضنها وأنتي بتصرخي: "أنا مش هشوف مامتي تاني؟". فضلتى تعيطي أكثر من ثلاث ساعات.. صراخ مبيخلصش.

. حسام . يلتفت إليها وملامحه تلين : ساعتها خرجت جري على الكشك اللي على أول الشارع، وجبت لك منه لبان فراولة. بمجرد ما خدتيه، قعدتي تاكلييه وهديتي.. كأن الطعم ده هو اللي فصلك عن الواقع المر اللي كنتي فيه. ومن يومها عرفت إن دي أكثر حاجة بتسعدك.

. رغد . بصوت يكاد يكون مسموعاً : أنت إزاي فاكرك كل التفاصيل دي يا حسام؟ إزاي فاكرك مشهد بقاله أكثر من عشرين سنة؟

. حسام . يتنهد بعمق : أنا كنت ناسي يا رغد.. أو كنت فاكرك إني ناسي. بس اكتشفت إن في حاجات محفورة جوانا، والعهد اللي بينا مش مجرد كلام أجداد.. ده خيط قديم أوي، بدأ بقطعة لبان فراولة واحنا أطفال، ومكمل لحد اللحظة دي.

. تعليق صوتي / راوي . : رغد تظل صامتة، تنظر للعبة التي بين يديها..
وكانها لم تعد مجرد علبة لبان، بل صارت صندوق ذكريات يعيد تشكيل
نظرتها للرجل الجالس بجانبها.

صوت: محرك السيارة يعمل بهدوء، صوت أمواج النيل الخفيفة في
الخلفية، وصوت رغد وهي تغلق علبة اللبان)
حسام (بصوت هادئ ومستقر):

نروح يا رغد؟

רגد (بنبرة تخلصت من حذتها، يغلفها الهدوء):

يلا بينا.. عندك حق، لازم نهدي عشان نفهم إحنا داخلين على إيه.

(صوت: حركة يد رغد وهي تضع اللعبة في حجرها)

רגد (متابعة):

شكراً يا حسام على اللبان.. هو هداني بجد، فكرني بحاجات كنت محتاجة
أفكرها.

حسام (بنبرة فيها ابتسامة خفيفة):

لا شكر على واجب.. اللعبة كبيرة قدامك، ولما تخلصيها هجيب لك غيرها
فوراً.

רגد (تضحك بخفة لأول مرة):

ده أنا خلصت نصها وأنا قاعدة أصلاً!

حسام:

ولا يهملك، هعدي على الكشك اللي على الطريق وأنا مروح بينا وأجيب لك مخزن لبنان.

(صوت: حسام يعشق ناقل الحركة (الفتيس) ويبدأ في تحريك السيارة)

رغد:

بقولك إيه.. أنا اللي هطبخ النهاردة. هعمل أي حاجة سهلة ناكلها وننام..
اليوم كله ضاع في خناق، لا أنا اشتغلت ولا إحنا أنجزنا حاجة في موضوع العهد ده.

حسام (يتنهد):

يا ريت.. فعلاً محتاجين نفصل.

رغد (بصوت دافئ مفاجئ):

حسام.. كل سنة وأنت طيب. أنا كان المفروض أقولك كدا من الصبح، بس
أنت عارف النهاردة كام في الشهر.. 7/7 عيد ميلادك.

حسام (بصوت يحمل مزيجاً من الامتنان والسخرية المريرة):

وأنتي طيبة يا رغد.. عيد ميلادي إيه بقى في وسط اللي إحنا فيه ده؟ اللعبة
كبرت أوي.

رغد (بنبرة قلقة):

أنا مش عارفة "عمو فتحي" هيقفل الباب علينا بكرة ولا هيعمل إيه؟
تصرفاته بقت تقلق.

حسام (بجدية):

فتحي ده حكايته حكاية.. الراجل ده وراه أسرار كتير، ودخلته في
الموضوع ده ثقيلة. تصدقي حاولت أتصل بيه كذا مرة النهاردة وبرضه
موبايله خارج نطاق الخدمة؟ كأنه بيتبخر وقت ما نحتاجه.

رغد (بحسم):

طب ما تيجي نعدى عليه في بيته؟ هو ساكن في الفلل المجاورة لينا، مش
هناخد وقت.

حسام (يضغط على البنزين، وصوت المحرك يعلو قليلاً):

أنا موافق.. لازم نلاقي له تفسير بدل ما إحنا ماشيين وراه مغميين عينينا.

(صوت: إشارة الانعطاف بالسيارة (التكات) تتسارع، مع موسيقى
تصويرية غامضة تمهد للمشهد القادم عند فيلا فتحي)

(صوت: محرك السيارة يهدأ ثم يتوقف تماماً. صوت فرامل اليد. الصمت
يخيّم على المكان للحظة قبل أن يقطعه صوت "فتحي" الهادئ من الخارج)

فتحي (بنبرة واثقة وهادئة):

حمد الله على السلامة.

رغد (بشهقة مفاجئة):

فتحي! عمو فتحي؟ إحنا كنا لسه جايين لك البيت!

فتحي:

عارف.. ما هو لازم هتعدى عليا يا حسام قبل ما تطلع بيتك.

حسام (بدهشة):

وعرفت منين إننا جايين؟ وحضرتك واقف هنا مستنينا من إمتى؟

فتحي (يتجاهل السؤال):

مش أنا هقفل الباب النهاردة؟ خلاص.. اليومين خلصوا. ادخلوا فيلتكم يلا، واستعدوا عشان تقعدوا الخمس أيام الجاية مع بعض. المرة دي فتحت لكم في اليوم الرابع عشان عارف إن حسام عايز يياشر شغله، وعارف إنك يا رغد محتاجة تخرجي.

حسام (بنبرة متشككة):

وحضرتك عرفت منين كل التفاصيل دي؟

رغد (تحاول تلطيف الجو):

أكيد حاسس بينا يا حسام.. مش كدا يا عمو؟

فتحي (ببرود):

حسيت بيكم.. إيه؟ أنا بنفذ الوصية يا رغد، ماليش دور أكثر من كدا.
رغد (بالحاح):

طيب يا عمو، إحنا عايزين نفهم اللي بيحصل معانا! أنا النهاردة العربية
كهربتني.. وأنا جواها!

فتحي (بسرعة ودقة):

أكيد عملتي حاجة يا رغد.. حاولتِ تنزلي من العربية؟

حسام (يقاطعه بحدة):

هو حضرتك إزاي بتعرف كل حاجة كأنك كنت معانا في قلب العربية؟

فتحي (بهدوء مستفز):

مش بعرف.. بخمن.

حسام (يحاول استدراجه):

طيب.. تشرب معانا قهوة؟

فتحي (ينظر في ساعته - صوت تكة ساعة):

الساعة دلوقتي 10.45 يا حسام.. ده مش وقت النوم؟

رغد (تلقائياً):

أيوه فعلاً..

(صوت: حسام ينظر لرغد بنظرة حادة، يسود صمت قصير ومخرج)

حسام (بصوت منخفض):

أنت هادي بزيادة كأنك عايش معانا يا فتحي.. في إيه بالظبط؟

فتحي:

تصبح على خير يا حسام، ميعاد نومك قرب. متهيقلي أنتوا لسه متعشتوش..
وأعتقد برضه متغذيتوش.

حسام (بعناد):

طب ما إحنا ممكن نكون جينا أكل من بره!

فتحي (يبتسم بصوت مسموع):

رغد اللي بتطبخ يا حسام.. رغد المفروض هي ست البيت اللي تطبخ، بس
أعتقد إنها راجعة تعبانة النهاردة.. أنتوا كنتوا طول اليوم بره.

حسام (يفقد أعصابه قليلاً):

هو حضرتك بتراقبنا؟ واقف قدام الباب مستنينا نرجع وعارف أكلنا ونومنا؟
أنا مش فاهم حضرتك بتعمل معانا كدا ليه!

فتحي (بنبرة أبوية غامضة):

أنتوا زي ولادي.. ومهمتي أخذ بالي منكم لحد ما أطمئن عليكم، وبعدها أسلم
الفيلا زي وصية جدتك.

رغد (بصوت خافت ومليء بالتساؤل):

هي الفيلا دي كانت بتاعة مين أصلاً يا عمو؟ طول عمرنا عارفين إنها
مهجورة!

حسام (مؤكدًا):

جدي الله يرحمه قال لي إن أصحابها ناس مسافرين بره مصر من سنين
طويلة.. إيه الحقيقة يا فتحي؟

صوت: صرير مفتاح ضخم يدور في قفل قديم. الباب يُفتح ببطء شديد)

فتحي (بجمود):

أنا ما عرفش حاجة عن الفيلا دي يا حسام.. كل اللي أعرفه إن جدتكم هي
اللي أجرتها لي قبل ما تموت بفترة قصيرة عشان أكون في خدمتكم..
ودلوقتني، تصبحوا على خير.

(مؤثر صوتي: فتحي يلتفت بآلية، يفتح باب الفيلا لهما بإشارة من يده.
يتحرك حسام ورغد كأنهما مسلوبا الإرادة، خطواتهما ثقيلة ومترنحة كأنهما
تحت تأثير تنويم مغناطيسي، يدخلان من البوابة وهما في حالة ذهول)

(صوت: "تِك" ... صوت غلق القفل الحديدي بعنف ووضوح شديد)

رغد (تنتفض فجأة وكأنها استيقظت):

حسام! سمعت؟

حسام (يفرك جبينه بتشوش):

سمعت إيه؟

رغد:

صوت القفل! "التكة" لسه رائة في ودني حالاً.. رغم إن فتحي قفل الباب
من دقيقة وابتعد! إزاي الصوت لسه طالع دلوقتي؟

حسام (ينظر للباب بشك):

أيوه صح.. في حاجة غريبة.. كأن الصوت متسجل أو بيتردد في الفراغ!

رغد (تُمسك ذراع حسام وتشير لبعيد):

عارف إيه الأغرب كمان؟ بص يا حسام.. عمو فتحي مدخلش الفيلا، ولا
راح ناحية بيته! بص رايح فين وسط الأشجار؟

حسام (بضيق عين):

الطريق ده ملوش آخر غير الكشك اللي في أول الشارع.. هيروح يجيب إيه
في وقت زي ده؟

رغد (بهمس مرعوب):

عارف بقى الأغرب من كل ده؟ إن عمو فتحي مغيرش بدلتة من 5 أيام!
من ساعة كتب كتابنا وهي هي نفس الهدوم!

حسام (يحاول استرجاع الصورة):

أنا مكدتش بالي.. كنت مشغول في حاجات تانية.

رغد (بإصرار):

لا أنا أخذت بالي.. دي نفس البدلة، لونها مميز أصلاً "أخضر زيتوني"..
مفيش حد هيفضل لابس بدلته خمس أيام كاملة بنفس الهيئة دي مهما
حصل!

حسام (يحاول طمأننتها وطمأنة نفسه):

يمكن عنده بدلة تانية شبهها يا رغد.. أو يمكن طبيعة شغله كدا. مش
عارف.. كله هيبان يا رغد، كله هيبان.

(يستديران ببطء نحو مدخل البيت الداخلي، بينما تظهر في الخلفية ظلال
الأشجار وهي تتحرك بشكل مريب، وظل "فتحي" يختفي تماماً في الظلام)
(إظلام تدريجي)

تعليق صوتي / راوي . : صالة الفيلا ليلة متأخرة.. صرير الباب الداخلي
يُفتح.. رغد تستنشق الهواء باستغراب.

. رغد . : حسام.. شمم الريحه دي؟ ياسمين قوي جداً.. بس مختلط بليمون..
وفي حاجة ثقيلة.. عنبر!

. حسام . يشم الهواء : ريحة غريبة فعلاً.. كأن حد لسه راشش عطر حالياً.

. مؤثرات صوتية . : انعكاس أربعة ظلال سوداء تتحرك بآلية على الحائط.. تتجه نحو باب غرفة المكتب وتتلاشى.

. رغد . بصوت يرتجف : شفت اللي شفته؟

. حسام . يحاول الثبات : تمام.. إحنا مش خايفين. دي إشارة واضحة لأوضة المكتب. بكرة الصبح ندور براحتنا ونفهم إيه اللي جواها. تعالي ناكل أي حاجة.. أنا كمان خلاص، مش شايف قدامي.

. تعليق صوتي / راوي . : المطبخ إضاءة خافتة.. صوت فتح باب الثلاجة وأكياس بلاستيك.

. رغد . تخرج كيساً : لقيت كيس فيه كرواسون.. إيه رأيك ناكل دول ومعاهم كوبايتين لبن دافي؟

. حسام . تظهر على وجهه ابتسامة هادئة : افكرت لما كنت صغيرة.. مكنتيش بترضي تشربي اللبن أبداً غير لما أقعد أفطر معاكي هنا.. جدتك كانت بتعتبرني "مندوب الفطار واللبن" الرسمي بتاعك.

. رغد . تتوقف عن الحركة : تصدق صح؟ أنا فاكرة الموضوع ده طشاش.. كنت صغيرة جداً.

. حسام . يستند على الرخامة : وفضلنا كدا لحد ما بقى عندك 8 سنين.. وبعدها بعدت عني يا رغد، بقيت تلعب مع الولاد اللي قدك.. وسبتيني.

. رغد . تقترب منه بحنان : طيب ما أنا أهو قدامك دلوقتي يا حسام..
رجعت ثاني.

. حسام . ينظر في عينيها بأسى : مش بمزاجك يا رغد.. وجودك قدامي
دلوقتي مش بمزاجي ولا بمزاجك.. إحنا الاتنين مجبورين.. مجبورين
عشان "العهد".

. مؤثرات صوتية . : صمت ثقيل.. صوت غليان اللبن على نار هادئة..
إظلام تدريجي.

تعليق صوتي / راوي . : غرفة النوم - فيلا الجدة.. ليلاً.. حسام يدخل
الغرفة، يتحرك نحو السرير بهدوء حذر، يضع "المخدة الكبيرة" الفاصلة
بينهما كأنها سور شائك.

. مؤثرات صوتية . : صمت لدقائق.. فجأة.. "تك".. صوت انقطاع التيار
الكهربائي.. الغرفة تغرق في سواد حالك.

. رغد . بصرخة فزع : ظلمة! حسام الكهرباء قطعت.. أنا بترعب من
الظلمة، مش هعرف أنام كدا!

. حسام . بصوت رزين من وسط الظلام : اهدي يا رغد.. أنا جنبك، مش
هروح في حطة، أنا هنا.

بعد ما يقرب من عشر دقائق

. مؤثرات صوتية . : صوت إلقاء المخدة على الأرض.. رغد ترتمي في صدر حسام بقوة وتتشبث بقميصه.

. رغد : أنا مش ههدى إلا كدا.. في حضنك. لما لمست المخدة في الظلمة حسيت إنها فجوة سودة وهتبلعني!

. حسام . بابتسامة نصر خفية : يعني كدا مطمئنة؟ الحمد لله.

. رغد . بصوت بدأ يهدأ : أه.. برضه مش هعرف أنام من الخوف، بس على الأقل ضامنة إنك موجود معايا.

. تعليق صوتي / راوي . : صمت عميق.. حسام يمد يده بحنان بالغ، تتغلغل أصابعه بين خصلات شعرها.. يستنشق عبيرها.. تتحسس يده ملامح وجهها في العتمة.

. حسام . بهمس رقيق : أكمل؟

. رغد . بنبرة ناعسة مستسلمة : كمل...

. تعليق صوتي / راوي . : الفجر.. خيوط الشمس الأولى تداعب وجه رغد.. حسام يطبع قبلة رقيقة على خدها.

. رغد . بخجل : أنا بقيت مراتك يا حسام..

. حسام . يضمها بقوة وحنان : أيوة يا رغد.. دلوقتي أنتي مراتي بحق وحقيقي، مش بس ورق وعهد.. دلوقتي... مبقاش في بينا حاجة مفروضة... غير اللي إحنا حاسين بيه.

. مؤثرات صوتية . : فجأة.. وبدون مقدمات، ينطلق صوت رنين معدني مميز.. دقة قوية من "ساعة الجدة الذهبية" الموضوعه بجانب السرير. العقارب تدور لأول مرة في "اتجاه عقارب الساعة" الطبيعي. تدق الساعة دقة واحدة مهيبة.. ثم تتوقف تماماً عن الحركة.

وثرات صوتية . : صوت دقات الساعة الذهبية المنتظمة، تسير مع عقارب الساعة "تِك.. تِك.. تِك" ثم دقة واحدة عميقة.. وصمت.

. حسام . بذهول وهمس : رغد.. الساعة! أول مرة العقارب تمشي لقدام.. أول مرة تدق في توقيتنا إحنا. الساعة عايزة تبلغنا رسالة.

. رغد . بصوت ناعم وخجل : يمكن عشان دلوقتي بس بقيت مراتك يا حسام.. بحق وحقيقي.

. حسام . بنبرة عملية : ممكن.. تعالي نفطر بسرعة ونقوم نشوف المكتب، لازم ندخل الأوضة دي دلوقتي.

. تعليق صوتي / راوي . : في المطبخ، ولأول مرة، لم يكن الصمت ثقیلاً بالجبر. كانت نظراتهما فوق مائدة الإفطار هي نظرة إعادة اكتشاف الروح.. روحين التقتا أخيراً خلف أسوار العهد.

. مؤثرات صوتية . : خطوات قدمين على أرضية خشبية تقترب من باب المكتب.. ثم توقف مفاجئ.

. رغد . بتردد : حسام.. أنت عارف إني مادخلتش الأوضة دي من وأنا طفلة؟ كانت جدتي تمنعني تماماً.. كلام جدة عليّ كان "أمر" نافذ، ورغم دلالها لي، اكتشفت إني معرفهاش بجد.

. حسام . مطمئناً : رغد، جدتك كانت بتنفس "رغد".. جدي كان يقول لي عليّ ما بتحبش في الدنيا قدك.

. رغد . تتراجع خطوة : ادخل أنت الأول يا حسام.. وأنا وراك.

. حسام . يمسك يدها بقوة وحنان : لا.. هندخل وإحنا ماسكين إيد بعض. اهدي واطمني.. مفيش حاجة هتأذيكي طول ما أنا معاكي.

. مؤثرات صوتية . : صوت أنفاسهما تمتزج في تنهيدة واحدة.. صرير فتح الباب الخشبي الثقيل.. ثم ضغطة مفتاح الكهرباء.

. حسام ورغد . في صوت واحد خافت : بسم الله الرحمن الرحيم.

. تعليق صوتي / راوي . : أنار الضوء أركان الغرفة الواسعة.. كانت منظمة بدقة مذهلة. كل زاوية تحكي سرّاً؛ أوراق مالية وسجلات أعمال الأسرة التي أدارتها الجدة بقبضة حديدية لسنوات.

. رغد . تتقدم ببطء : بص يا حسام.. المكتبة! كتب في كل المجالات.. الأدب، التاريخ، العلم..

. حسام . يقترب من المكتب : وشوفي هنا.. الكروشيه بتاعها لسه مكانه، وكأنها كانت بتشتغل فيه من دقيقة.

. رغد . تستنشق بعمق : وريحة الياسمين.. زجاجة عطرها لسه مليانة.
الأوضة دي مش مجرد مكتب يا حسام.. دي روح جدتي "عليّة" اللي لسه
محبوسة هنا.

رغد . بصوت يرتجف : حسام.. بص كدا. قطعة من شال.. بس لسه
مخلصتش. الملمس! دي كأنها كانت في أيديها حالاً.. جدتي زي ما تكون
قاعدة هنا!

. حسام . يضع يده فوق يدها : اهدي يا رغد.. الخيوط دافية يا رغد! كأنها
شايلة حرارة جسمها لحد دلوقتي.

. رغد . بابتسامة حزينة : دايماً شال جدة "عليّ" هو الوحيد اللي كان
بيدفييني بجد.. بس الشال ده ماکملش .. ملحقتش ! هي مكنتش ترضى
تخليني أشوف أي حاجة بتعملها غير لما تخلصها تماماً.

. حسام . بإدراك : واضح إن في حاجات كتير في البيت ده لسه
مخلصتش.. ومستنية حد يكملها.

. تعليق صوتي / راوي . : صباحاً.. صوت حفيف ورق كثير.. حسام
يبحث في ملفات المكتب بتركيز.

. حسام . بسخرية : إيه كل الأوراق دي؟ دي ملفات ضخمة.. عقارات،
أسعار، عقود إيجار.. أنت تعرفي حاجة عن الكلام ده يا رغد؟

. رغد . بتنهيدة : ولا أي حاجة.. جدتي هي اللي كانت بتدير الإمبراطورية دي لوحدها. كانت بتديني كل اللي بحتاجه.. كأنها كانت بتعوضني عن غياب بابا وماما.

. حسام . بهمس : واضح إن المسؤولية دي كمان هتبقى على كتافي أنا يا رغد.. إني أدير كل ده بالنيابة عنك.

. رغد . بنبرة مترددة : حسام.. هو إحنا هنتطلق بعد ما "العهد" يخلص؟ بعد ما نكشف السر؟

. حسام . يضمها إليه بحنان : ما عايش ينفع طلاق يا رغد.. أنتي دلوقتي مراتي.. مراتي بكل ما تعنيه الكلمة.. دلوقتي مبقاش في بينا حاجة مفروضة، غير اللي إحنا حاسين بيه.

. رغد . بصوت يملؤه الأمان : كنت عايزة أطمئن وأسمعها منك.. أنا ماليش غيرك في الدنيا دي.. يمكن نكون ناقر ونقير في بعض، بس ماليش حد غيرك.

. مؤثرات صوتية . : عودة صوت تقليب الأوراق بسرعة.. ثم صوت خبطات خفيفة على خشب المكتب.. "تِك".

. حسام . بإثارة : لقيته! رغد.. بصي في الجنب ده.. في "درج مخفي" ملوش يد واضحة.. افتحي الدرج اللي عندك ده كدا يا رغد!

مؤثرات صوتية . : صوت محاولات يائسة لسحب درج خشبي.. احتكاك الخشب ببعضه دون استجابة.

. رغد . بإحباط : الدرج مش بيفتح خالص يا حسام.. كأنه ملحوم في المكتب! تعالى حاول أنت كدا.

. حسام . بجهد ونهجان : ده مش مجرد مقفول.. ده متأمن بطريقة غريبة. مفيش حل غير إنه يتكسر.. رغد، شوفي لي أي حاجة صلبة هنا، مفك أو حديدة.

. مؤثرات صوتية . : صوت بحث سريع.. اصطدام معادن.. ثم غرس المفك في الخشب.. "تزييق" الخشب وهو يتمزق.. ضربات قوية ومتتالية.. حسام . بإصرار : قربت.. كمان خبطة واحدة..

. مؤثرات صوتية . : صوت انكسار الخشب بعنف "كراااك".. ثم صوت سحب الدرج المكسور أخيراً.

. رغد . بلهفة : أخيراً! إيه الورق ده يا حسام؟ ده قديم قوي ولونه أصفر.. بص الورقة دي عليها ختم غريب!

. حسام . بصوت خافت ومرتبك : استني.. خليني أشوف.

. تعليق صوتي / راوي . : ساد صمت موحش في الغرفة. كان حسام يقرأ الكلمات، وملامحه تتصلب، وعروق جبهته تبرز، وعيناه تتسعان بذهول لم تعرفه من قبل.

. رغد . بقلق شديد : في إيه يا حسام؟ سكتّ ليه؟ وشك بقى لونه أبيض.. الورق ده فيه إيه؟

. حسام . بصوت لا يكاد يخرج من صدره : الورق دا فيه سر العهد يا رغد.

مؤثرات صوتية . : حفيف ورقة قديمة تهتز في يد رغد.. يبدأ صوت رغد يبهت ليحل محله صوت الجدة "عليه" بنبرة شابة مكسورة (مع صدى خفيف للماضي).

. صوت الجدة عليه (ماضي) . : يا ماجدة.. أنا لازم أحكي لك السر اللي اتكتم جوايا.. لازم أحكي لك اللي حصل بيني وبين (علي) من كام ساعة بس.. عشان تكوني أنتِ الشاهدة الوحيدة على الحقيقة.

. مؤثرات صوتية . : صوت قلم ريشة يكتب بسرعة على الورق.

. صوت الجدة عليه . : ماجدة.. شكراً إنك وصلتني الجواب الأول لعلي.. أنا خلاص نفدت اللي كان في دماغي.. أنا مش هسيبه يا ماجدة، حتى لو لآخر يوم في عمري. سافرت، أجبروني على السفر.. وأنا بيعت لك الجواب ده مع البنات الخدامة قبل ما أتحرك.. سري معاكي في أمان.. عشان خاطر (حسن).

. مؤثرات صوتية . : شهقة مكتومة من "רגد" في الحاضر.. موسيقى حزينة توحى بالماضي.

. صوت الجدة عليه (ببكاء) . : إحنا كلنا بندفع ثمن غلطة ملناش أي ذنب فيها.. (حسن) أخويا راح.. و(حسين).. حسين اتجنن! بقى بيشر ب مخدرات

بشكل مجنون.. وبعد ما اتقبض عليه، وموت حسن بأسبوع.. حسين مات بجرعة زائدة.. ما استحملش فراق صاحب عمره.

. رغد والدة علي (تداخل صوتي) . : ماجدة.. عارفة إن قلبي محسور على فراق حسن.. إنتي كنتي حب عمره.

. صوت الجدة علي . : خدي بالك من نفسك وأنا اتكلمت مع "فتحي" أخوكي.. أنتوا اللي فاضلين لينا من بعد موت حسن وحسين. خدوا بالكم من "علي".. الوداع يا ماجدة.

تعليق صوتي / راوي . : يمस्क حسام الورقة.. تضيء في عقله الكلمات بصوت الجدة.. يرى الجدة "علي" بشبابها بفستان أسود وقبعة، والجد "علي" ببدة كلاسيكية على شاطئ إسكندرية.

. علي (صوت من الماضي) . : هنفذ اللي قرينه في الكتاب يا علي.. مفيش حاجة هتفرقنا. الكتاب ده بيتكلم عن طقس لجمع الأرواح.. حتى بعد الموت هنفصل مربوطين ببعض إحنا ونسلنا لحد ما نجتمع.

. علي (بدموع) . : أنا مش متصور إنك تسافري وتبعدي عني.

. علي . : لو فرقوا أجسادنا، مفيش قوة هتفرق أرواحنا يا علي.

. مؤثرات صوتية . : صوت فتح حقيبة.. سحب مشرط معدني وحقنة.. صوت حقن الدماء.. أنفاس متألمة ومكتومة.

. علي (بصوت باكي) . : مستعد؟

. علي . : مفيش قدامنا إلا كدة.. العهد.

. علية . : عهد الظل.. ان تظل أرواحنا محبوسة في ظل الأرض حتى
يجتمع من نسلنا ما ينشف الدماء التي رويت بيها أرضنا.

. مؤثرات صوتية . : صوت إلقاء الزجاجاة والكتاب في أمواج البحر..
صوت ارتطام الماء.. ثم العودة للحاضر في مكتب الجدة.

. حسام (بذهول) . : يبقى إحنا دلوقتي بنتدفع حق "عهد الظل" اللي عملوه
أجدادنا زمان.. والظلال اللي بنشوفها هي أرواحهم محبوسة في البيت.

. رغد (بذعر) . : يبقى أرواحهم هي اللي بتحرك كل حاجة!

. حسام . : ده التفسير الوحيد.. بس مين ماجدة دي؟

. مؤثرات صوتية . : صوت حفيف ورقة صفراء تُفتح من الدرج.

. حسام . يقرأ بصدمة : شهادة وفاة.. ماجدة الراوي.. 1950/7/29.. سبب
الوفاة: قطع مقصود في شرايين اليد.. انتحار!

. تعليق صوتي / راوي . : ينظر حسام إلى رغد.. ويعم صمت طويل
وموحش.

. وثرات صوتية . : أنفاس رغد المتهدجة وهي تنتظر لشهادة الوفاة بذهول.

. رغد . بذهول : يعني ماجدة انتحرت؟.. ماجدة تبقى أخت فتحي المحامي!
إزاي "فتحي" ما جابش سيرتها خالص وهو بيحكي لينا كل حاجة؟ في سر
كبير ورا فتحي ده!

. حسام . بصوت حازم : استني كدة يا رغد.. في مجموعة ورق تانية موجودة ورا في الدرج.. محطوطة لجوه قوي.

. مؤثرات صوتية . : صوت شد الورق من داخل الدرج.. حفيف ورق جرائد قديم.

. حسام . يقرأ بتركيز : دي قصاصة من جرنان "أخبار" قديم.. العنوان: "تم العثور على جثمان ماجدة الراوي داخل فيلا في المعادي رقم 8".

. مؤثرات صوتية . : صدمة موسيقية خفيفة (Dissonant Chord).

. رغد . بذهول : فيلا رقم 8؟! حسام.. إحنا فيلتنا هنا رقم 7.. يعني الفيلا اللي جنبنا هي رقم 8! دي الفيلا اللي فتحي قال إن جدتي مأجراها له!

. حسام . يكمل بصوت متوتر : " .. حيث كانت هذه الفيلا سوف تكون مسكن زواجها قبل أن يموت العريس في حادث قتل خطأ برصاصة حدث في يوم 7/7 من نفس العام".

. مؤثرات صوتية . : صدمة موسيقية حادة.

. رغد . بصراخ مكتوم : ماجدة كانت خطيبة حسن! والفيلا دي كانت بتاعة حسن اللي هواخو جدتي ! يعني ماجدة انتحرت في بيت جوازها بعد ما حسن مات بـ 20 يوم؟

. حسام . بريية : إزاي جدتك عمرها ما جابت سيرة الموضوع ده؟ ولا قالت إن الفيلا اللي جنبنا دي كانت تبعنا؟

. رغد . بتيه : حسن يبقى أخو جدتي.. وماجدة انتحرت جوه الفيلا اللي كان المفروض يتجوزوا فيها.. ليه فتحي المحامي مخبي إن أخته هي اللي انتحرت في ملك عيلتنا؟

. مؤثرات صوتية . : صوت ريح قوية تهب فجأة وتخبط نافذة المكتب..
تتصاعد الموسيقى الغامضة.

مؤثرات صوتية . : موسيقى تصويرية جنائزية توحى بحجم الصدمة.

. حسام . بنبرة يقين : ده التفسير الوحيد المكتوب قدامنا يا رغد.. والفيلا دي عمرها ما اتسكنت من وقتها.

. رغد . تقاطعه بحيرة : بس أنت قلت لي يا حسام إنك شفت ناس فيها قبل كدة! قلت إن جدك قال لك إنهم سكانها!

. حسام . يسترجع ذاكرته بصعوبة : أيوه فعلاً.. بس أنا كنت صغير قوي.
هي مرة وحيدة شفت ناس داخلين الفيلا وسلموا على جدي.. ومن يومها ماشفتهمش تاني. جدي قال لي وقتها إنهم السكان.

. رغد . بذعر : يا ترى إيه السر ورا فيلا رقم 8 دي كمان؟ ولية جدتي وجدك اتفقوا يخبوا حكاية حسن وحسين وماجدة؟ كأنهم مسحوا تاريخ كامل من حياتنا!

. حسام . : الواضح إنهم اتفقوا الحكاية تفضل سر للأبد.. لحد ما إحنا كشفناها دلوقتي.

. مؤثرات صوتية . : صوت اتصال هاتفي.. ثم رسالة آلية: "الرقم الذي طلبته غير موجود بالخدمة".

. رغد . بيأس : برضه؟ نفس الحاجة! الراجل ده بقى غريب.. غريب جداً يا حسام.

. حسام . : أكيد الأوضة دي فيها ورق تاني.. الجدة كانت بتقضي عمرها كله هنا، كانت بتدير كل حاجة من هنا.. لازم نلاقي "الخيط" اللي يوصلنا للنهاية

. حسام . يمرر يده على أرفف الكتب بذهول : أنا كنت فاكّر إن جدي عنده مملكة كتب.. واضح إن جدتك هي اللي كان عندها أصل المملكة! إيه كل الكتب دي؟ وفي كل الفروع وبكل اللغات!

. رغد . بنبرة فخر وحزن : جدتي كانت طول الوقت هنا.. مكنتش بتفتح تلفزيون ولا راديو. كانت تقعد في المكتب، تقرأ وتشغل موسيقى هادية. مؤثرات صوتية : . صوت حفيف حركة بين الكتب.. رغد تلمح شيئاً مخفياً.

. رغد . بحذر : بص يا حسام.. الصندوق ده؟

. حسام . يقترب : ده صندوق شكله قيم وقديم جداً. (يفتحه ببطء) بصي.. حروف اسم "عليّ" و "عليّة" منقوشة بالذهب من جوه. على ما أعتقد ده صندوق "الشبكة" اللي كان بيتقدم زمان للعروسة.

رغد . تُخرج محتويات الصندوق ببطء : في خاتم الماظ.. ودبلة.. وعقد..
وبص الصور دي!

حسام . يقلب في الصور بذهول : جدتك كانت شبهك بالضبط يا رغدا!
حتى نفس شعرك الطويل.

رغد : . أيوه صح.. إنت عارف إنها كانت بترفض تماماً إني أقص
شعري؟ مع إني عمري ما شوفتها بشعر طويل.

حسام : . أكيد قصته لسبب ما.. الحزن بيغير الملامح. (يمسك صورة
أخرى) شوفي دي.. جدي وجدتك، ومين الشابين دول؟

رغد : . غالباً دول "حسن" أخو جدتي و "حسين" أخو جدك.. ربنا
يرحمهم.

حسام . يلاحظ صورة خاصة : طيب بصي دي.. مين اللي مع جدتي؟
الإهداء اللي ورا مكتوب فيه "إلى صديقة عمري".. دي أكيد "ماجدة".
(يمسك صورة الخطوبة) بصي هنا.. ده حسن وهو عريس، ودي ماجدة..
واللي جنبها ده "فتحي" وهو لسه شاب صغير!

رغد . تترك الصور وتمسك أوراقاً من قاع الصندوق : حسام.. سيب
الصور دلوقتي وشوف ده.. عقد أرض الفيلا المالك "علية سليمان"..
استنى! وده عقد الفيلا نفسها باسم جدي "علي القادري"! إزاي؟ واحد
صاحب الأرض والتاني صاحب البيت؟

حسام . بإدراك مفاجئ : البيت ده اتقسم شقتين من أكثر من 120 سنة لما أجدادنا كانوا أصدقاء وبنوه مع بعض.. بس بصي التواريخ! العقود دي معمولة من سنة واحدة بس!

رغد . باستغراب : وليه عملوا كدة في أواخر أيامهم؟

حسام . بنبرة حازمة : عشان يمنعونا نتصرف في البيت أو نبيعه. القانون بيقول مينفعش نبيع الأرض أو البيت غير واللاتنين بأسماءنا إحنا الاثنين. وبصي الجملة دي " :ملك خاص يورث فقط وغير مسموح للبيع.. وفي حالة البيع تنتقل ملكيته بالكامل لوزارة الأوقاف."

رغد . بصوت خافت : كأنهم اختاروا مكان حياتنا لآخر العمر.. حكموا علينا نعيش هنا للأبد.

حسام . ينظر بعمق في أركان الغرفة : أكيد في سر.. والسر ده هو اللي هيخلينا نرضى بالسجن ده يا رغد.. وهنوصل له.

رغد . تمرر أصابعها بداخل الصندوق بتركيز : حسام.. حاسس باللي أنا حاسة بيه؟ الصندوق ده ثقيل زيادة عن اللزوم.. وقاعه كأنه بيتحرك تحت إيدي.

**حسام . يقترب ويتحسس الخشب : استتي.. ده فعلاً "قاع مزدوج".
(يضغط على طرف خشبي صغير، فيرتفع القاع ليظهر تجويف مخفي).
مؤثرات صوتية : . صوت حفيف حرير.. رغد تخرج شيئاً ملفوفاً بعناية.**

رغد . بشهقة ذهول : ده شعر! شعر كامل يا حسام.. مربوط "دليل
حصان" وبنفس طول شعري بالضبط.. لسه بلمعته وكأنه اتقص النهاردة!
حسام . يسحب ورقة كانت مخبأة تحت خصلات الشعر : في كلام مكتوب
هنا.. اسمعي يا رغد.

صوت الجدة عليّة (يأتي من الماضي، بحدة ممزوجة بالقهر) : اليوم..
ودعتُ توأم روحي (علي).. وقبله ودعتُ حسن وحسين في أسبوع واحد. لم
يعد للجمال معنى، ولم يعد للزينة مكان. قصصتُ شعري الذي كان يتغزل
فيه حبيبي .. قصصته ليكون كفنًا لآخر ذكرياتي الجميلة، قبل ركوبي
الطائرة للمجهول خارج البلاد.. المجهول الذي يجبرني عليه أبي اليوم".
رغد . تغمض عينيها بوجع وكأنها ترى المشهد : ياه يا جدتي.. كل ده
حصل في أسبوع واحد؟

حسام . يكمل القراءة بنبرة مصدومة : اسمعي الباقي.. "أبي حلف يميناً
حاداً أنني لن أعود مرة أخرى إلى هذه الأرض، إلا وأنا متزوجة وحامل
من رجل آخر غير علي.. رحلتُ وتركتُ تاجي لـ (علي) وللأرض.. لعل
المسافات تفرقنا، لكن هذا الشعر سيبقى هنا، شاهداً على أن قلبي لم يغادر
يوماً".

رغد . تضم الشعر لصدرها وتبكي : عشان كدة كانت قاسية.. كانت
بتداري كسر ها. كانت بتشوف فيا البنت اللي كان نفسها تخلفها من "علي"..
مش من الراجل اللي أجبرت عليه.

حسام . يكمل القراءة بصوت مخنوق " : رحلتُ وتركتُ تاجي لـ (علي) وللأرض.. لعل المسافات تفرقنا، لكن هذا الشعر سيبقى هنا، شاهداً على أن قلبي لم يغادر يوماً.. ولن يعود".

رغد . بدموع : يعني هي فعلاً سافرت واتجوزت غيره اللي هو جدي اسماعيل وعلي كمان اتجوز غيرها الي هي جدتك خديجة

حسام .: ينظر لعقود الملكية والصور بأسى : الصندوق ده مش صندوق فرح يا رغد.. ده "صندوق تعازي". هما الاتنين عاشوا حياتهم مع ناس تانية، خلفوا وبنوا عيلة.. بس فضلوا "مربوطين" بالبيت ده وبالعهد ده.

رغد: . باستيعاب مؤلم : عشان كدة هما "حبسونا" إحنا يا حسام! هما فشلوا يجمعوا شملهم في الحقيقة، فقرروا يجمعوه فينا.. إحنا "الأجساد" اللي بتحقق حلمهم الضايع. إحنا بندفع ثمن حرمانهم!

حسام .: يضم رغد بقوة وهو يبص لخصلة الشعر : يعني جدتي عليّة عاشت وماتت وهي شائلة الوجة ده.. وجدي علي مات وهو بيحلم باليوم اللي نسلهم فيه "ينشف دم الأرض".. عشان أرواحهم ترتاح وتتقابل أخيراً في "الظل".

رغد . تهمس برعب : يعني إحنا مش مجرد أحفاد يا حسام.. إحنا "قربان" اللقاء بتاعهم.

حسام . بنبرة منهكة : آدينا اكتشفنا سر جديد يا رغد.. الحقيقة مابتخلصش.

רגد .: بتساؤل : طيب وكدة اللعنة اتفكت؟ يعني خلاص إحنا..

مؤثرات صوتية : . فجأة.. وبدون أي مقدمات، صوت "هبد" عنيف. كل أبواب شبابيك غرفة المكتب تُفتح وتُغلق بقوة متتالية كأن إعصاراً يضرب الغرفة. صوت ارتطام الخشب بالحائط يتسارع ثم.. صمت مفاجئ ومريب.

رغد .: تصرخ بخفة وترتمي في حضن حسام بقوة.

حسام . يضمها بإحكام، ملامحه متصلبة لكن يده حانية. يمرر أصابعه على خصلات شعرها الطويل الذي يغطي ظهرها، يتحسس هدوء أنفاسها وهي تختبئ في صدره.

رغد : بهمس مرتعش : حسام.. تعالى نخرج من هنا دلوقتي. أنا مش قادرة أقعد ثانية واحدة كمان.

حسام .: يضع يده على كتفها ويسحبها برفق، وهي لا تزال متعلقة به، يخرجان من الغرفة بخطوات سريعة وكأنهما يهربان من عيون تراقبهم.

حسام .: بصوت منخفض : نروح أوضتنا.. هناك أمان أكثر.

رغد .: ترفع عينيها إليه بابتسامة دلع تكسر حاجز الخوف : نروح.. بس تشيلني! حقي بقى أدلع زي أي عروسة.. ولا إيه؟

حسام . تظهر ابتسامة خفيفة على وجهه، يحيط خصرها ويرفعها بين ذراعيه بخفة وقوة.

مؤثرات صوتية : . صوت خطوات حسام المنتظمة والوثاقة على الأرضية الخشبية.. صوت غلق باب غرفة النوم بهدوء.. ثم تلاشي الموسيقى تدريجياً.

المشهد: المطبخ - الساعة 8 مساءً

رغد : بضحكة خجولة وهي تحاول الإمساك بملعقة المكرونة : إحنا بنحضر الغدا الساعة 8 بالليل؟

حسام : يحيطها بذراعيه من الخلف، يضع ذقنه على كتفها بنبرة دافئة :
ما إحنا مكناش فاضيين يا رغد.. (يصمت لحظة) تلاقى بتقولى دلوقتي
الراجل اللي كان زي الثلج راح فين؟
رغد:تبتسم بنعومة : تصدق.. كنت بفكر في كدة فعلاً.

حسام يبتعد عنها قليلاً ويجلس على كرسي بجوارها، ملامحه تصبح
جدية : أنا مكنتش كدة بمزاجي يا رغد.. إنتي كنتِ صغيرة وما تعرفيش
حاجة عن اللي كان بيحصل في بيتنا. أبويا الله يرحمه كان "فاسد".. موت
جدتي خديجة وهي صغيرة، وانصراف جدي للشغل خلاه يتربى مع مربية.
رغد تترك ما بيدها وتنظر إليه بتركيز وحنان.

حسام . بصوت مخنوق : كبر أبويا وعياره فلت.. شرب وقمار وضياع.
جدي جوزة بنت المربية عشان يشيل المسؤولية، وجيت أنا الدنيا.. بس حاله
بقى من سيء لأسوأ. كنت بسمعه طول الليل وهو سكران بينزل ضرب في
أمي.. قلبي جمد يا رغد. بطلت أحس.. لحد ما بقيت إنتي الحاجة الوحيدة
اللي بحس بيها رغد ولما كبرت شوية وبطلتي تلعب معايا ولما كنت اجي
العب معاكي كنت تسبني وتجري بطلت احس باي حاجة ومن لحظتها وانا
كنت شايفك مستهترة عشان حسنت اني استهترتي بمشاعري وكبرت
وكبرت مشاعري جوايا بس اللي اكتشفته اني عمري ما في يوم بطلت
احبك يا رغد

רגد . تدمع عيناها وهي تستمع.

**حسام . تنهار دموعه لأول مرة : الكل فاكر إن أبويا وأمي ماتوا في
العبرة.. بس ده مش حقيقي! جدي والمحامي خافوا من الفضايح. الحقيقة
إن أمي دخلت عليه في فندق في أوروبا لفته مع عشيقته اللي سفرها معاها
من ورا جدي.**

مؤثرات صوتية : . موسيقى جنائزية حزينة تتصاعد ببطء.

**حسام . بصوت متهدج : لما صرخت.. مسك رقبتها عشان تسكت زي
عادته، بس المرة دي كان غايب عن الوعي.. مسابش رقبتها غير وهي**

جثة. ومن صدمته فتح شباك الدور العاشر ونط! جدي دفنهم ودفن سرهم..
ومن يومها منزلتش من عيني دمة واحدة.. غير دلوقتي.

رغد . تقترب منه وتضمه بقوة لصدرها، تترك دموعها تختلط بدموعه.

تعليق صوتي / راوي : . في تلك اللحظة، حاصرتهم الظلال من كل مكان
في المطبخ.. لكنهما لم يصرخا، ولم يخافا. تعاملتا مع "الظل" كأنه جزء من
هواء الغرفة. اجتمعت دموعهما معاً؛ رغد تبكي وجع حسام، وحسام يبكي
ليعود للحياة مرة أخرى.

حسام بعد ان هدا : انا مش قادر أكل يا رغد انا كنت محتاج اتكلم محتاج
اخرج المدفون جوايا

كلي انتي علشان ننام

رغد : مش هاكل غير لما تاكل يا حسام وتمد يدها بالمعلقة لتضعها في فمه
ياكل اكراما لها ينظر لملاحها

حسام : عارفة اني اكتشفت ان الايام اللي فاتت خلتنى اتعرف عليكى من
اول وجديد

رغد: ازاي

حسام: مبقتش شايفك رغد المستهترة الجميلة شكلا

رغد تكشر في دلع : طيب شايفنى ازاي دلوقتي

حسام : شايفك بنت جدعة وست بيت شطورة

متنهذا بابتسامة شايفك مراتي الي كنت بتمناها يا رغد

رغد: وانا اسفة على كل مرة ضايقتك فيها يا حسام

حسام: يضمها في هدوء

ترى رغد ظل كبير ممدد على الحائط ضاحكة

اتفضلوا معانا عاملة مكرونة حلوة

حسام ضاحكا: انتي بتعزى عليهم بالمكرونة يا رغد يعني اول مرة ادوق

اكل من ايديكي تعملي عزومة للظلال

رغد بابتسامة: مش اجدادنا يا حسام يووة بقى

يضحكان سويا وياخد حسام الاطباق وينظفها في الحوض

حسام : رغد وقت النوم يلا بينا

ويذهبان معا الي غرفة النوم

بين احضانه قبل النوم

رغد : حسام انا خايفة

حسام : خايفة من ايه يا رغد

رغد : خايفة اخلف يا حسام خايفة احمل وفي نفس الوقت انا نفسي يكون ليا
طفل

حسام : متخافيش انوى انتي بس وربنا يرزق

رغد : مش تسألني خايفة من ايه

حسام : من العهد الي احنا مش عارفين اخره

رغد : لا مش من العهد يا حسام انا واثقة ان اجدادنا استحالة يؤذنا هما
كانوا عارفين الي جوانا واحنا مكناش شايفنه كانوا عارفين حبك ليا
وعارفين انك امانى يا حسام .

يضمها حسام صامتا ويترك لها المساحة للكلام :

تكمل رغد كلامها

خايفة معرفش أكون ام يا حسام انا اتحرمت من ماما وانا صغيرة جدا
وقبلها حتى ماما مكنتش مهتمه بيا كانت على طول سيياني لخروجتها
واصحابها والحفلات وبابا كان مجنون سفر مكنش بيقعد في البلد اكر من
3 ايام في الشهر

أنا معرفش من العالم غير جدتي حتى لما ماما ماتت انا زعلت عليها علشان
ماما مش علشان كانت ليا ماما فاهم انا اكتشفت اني طلعت نسخة منها يا
حسام ما انت عارفني بس انا خايفة النسخة دي تستمر لو جبت طفل اظلمه
معرفش احبه صح .

حسام : انا معاكي يا رغد" أنا مش عارف هبقى أهل كويسين ولا لا يا رغد... بس أنا متأكد من حاجة واحدة... إني مش هسيبك لوحدك تغلطي".
والنسخة دي مش هتستمر دي كانت ماضي وانتهى واللي جاي فيه حسام ورغد اي ان كان آخر العهد دا ايه احنا هنعافظ على حياتنا بشكل طبيعي زوج وزوجه وانا لما يجي الي اسمه فتحي دا كمان يومين هقوله ملكش حق انك تقفل البوابة دي تاني .

רגد: طيب هيوافق

حسام : مش بمزاجه يا رغد ولازم اواجه واعرف منه سر الفيلا اللي قاعد فيها .

رغد: هو بقى مريب فعلا

حسام: دا حقيقي سيبك منه بقى وتعالى في حضني
تبتسم في دلع وتقترب اكثر منه

تعليق صوتي / راوي : . مرت ليلتهما هادئة.. والصباح أشرق وكأن الحياة دبّت في كل أرجاء المكان. لم تختفِ الظلال، بل ظلت تحاوطهم في كل ركن، كأنها أصبحت جزءاً من أثاث البيت.

حسام . يضحك وهو يعدل وضع "مشبك" الغسيل لرغد : لا يا رغد..
مش كدة. البنطلون يتنشر من الوسط عشان ميكرمش.. ركزي معايا.

رغد . تضحك وتتنظر لأطراف البلكونة حيث تتوزع ثلاثة ظلال صامتة :
طيب ممكن بدل ما أنتوا واقفين تتفرجوا علينا كدة.. تيجوا تساعدوني؟ حد
يناولني البنطلون الجينز ده بسرعة.. يلا!

حسام . ينفجر ضاحكاً : أنتي بتقولي إيه؟ بتكلمي مين يا رغد؟

رغد . ببساطة : بكلمهم يساعدوني! بدل ما إحنا محبوسين مع بعض،
نساعد بعض.. مفيهاش حاجة يعني!

حسام . يقترب منها ويضمها بدفء : أنتي بقيتي الضحكة اللي بتنور
أيامي يا رغد.. أنا مش مصدق إننا بقالنا أقل من عشر أيام متجوزين،
والحال اتغير كدة.

رغد . تتوقف فجأة.. ملامحها تتحول للهلع : عشر أيام بس؟ إنت بتقول
إيه يا حسام؟

حسام . باستغراب : أيوه.. إحنا متجوزين يوم 6 يوليو، والنهاردة
المفروض 16 يوليو.. ماله وشك اصفر كدة ليه؟

رغد . تسرع بجلب الجريدة الملقاة على الطاولة بيد ترتعش : بص
التاريخ يا حسام.. بص في الجريدة!

حسام . يقرأ بصوت متقطع " : الجمعة.. 7 سبتمبر"؟!

رغد . بصرخة مكتومة : سبتمبر؟! يعني بقالنا شهرين كاملين متجوزين؟
إزاي يا حسام؟ إحنا حاسين إنهم عشر أيام.. الشهرين دول راحوا فين؟!
حسام . ينظر للساعة ثم للظلال التي بدأت تتحرك بعنف حولهم : إزاي
الوقت بيجري هنا كدة؟ إحنا بقالنا شهرين محبوسين ومحسناش؟
تعليق صوتي / راوي : . ساد الصمت.. بينما بدأت الشمس تغيب فجأة
وكان النهار انتهى في ثوانٍ.. والظلال تتمدد لتلتهم المكان.
مؤثرات صوتية : . صوت خطوات جري سريعة.. رغد تدخل الحمام
وتصدر أصوات "غثيان" وتعب.. حسام يسرع خلفها بقلق.
حسام . يمد يده ليرفع شعرها الطويل عن وجهها ليتفاجأ : رغد! (يتراجع
بصدمة) شعرك! فين شعرك يا رغد؟
رغد . بتعب وذهول وهي تتحسس رقبتها بيد ترتعش : ماله شعري؟ أنا..
أنا حاسه إنه مرفوع لفوق زي دايماً.. (تلمس رقبتها العارية) وتتحسس راسها
فلا تجد الا خصلات قصيرة تكاد تشعر بطولها إيه ده؟ راح فين؟ حسام..
شعري راح فين؟!
حسام . يسحبها لغرفة النوم أمام التسريحة : بصي يا رغد.. بصي
هناك!
مؤثرات صوتية : . موسيقى صدمة حادة.. رغد تشهق بشدة.

رغد . بذهول : شعري.. مقصوص ومحطوط على التسريحة! وجنبه
المقص.. إيه اللي بيحصل؟ إمتى ده حصل؟

حسام . يلاحظ شيئاً بجانب الشعر : إيه ده؟ (يمسك اختبار حمل) رغد..
ده "اختبار حمل".. وإيجابي! إنتي حامل؟

مؤثرات صوتية : . موسيقى "فلاش باك" سريعة وتدرجية تبدأ في
الظهور في خلفية المشهد.. وكأن الذاكرة تعود ببطء.

رغد . تتحرك ناحية الكرسي أمام التسريحة كأنها منومة مغناطيسياً :
أنا.. أنا افكرت. حسام.. إحنا كنا قاعدين هنا.. النهاردة الصبح؟ لا.. من
أسبوع؟ إحنا بقالنا شهرين فعلاً يا حسام. إحنا كنا بنطلب دليفي..
ورفضنا نخرج لما البوابة اتفتحت.. قولنا مش هنخرج غير والسر معانا.
حسام . يغمض عينيه بتركيز، والمشهد يصحو في عقله : أيوة..
افتكرت. كنا بنحتفل بخبر الحمل.. وإنتي قولتلي "أنا نفسي أكون صورة
مني.. مش من حد تاني."

رغد . تكمل وهي تلمس أطراف شعرها القصير : قولتلك أنا مش عايزة
أحس بأي قيد تاني.. قولتلك قصه كله لحد رقبتني.. مش عايزة أربطه ولا
أقيده.

**حسام . بنبرة هادئة وحزينة : وأنا سألتك.. متأكدة يا رغد؟ وقولتيلي
أيوه.. وجبت المقص وقصيته. (يفتح عينيه بذهول) إزاي كل ده حصل
واتمسح من عقلنا يا رغد؟ إزاي عشنا شهرين كاملين وكأنه ساعة واحدة؟
رغد . تهمس برعب وهي تنظر للظلال التي تقف خلفهم في المرأة : كأن
العهد كان بيحمينا من الوجع.. أو كان عايزنا نعيش "الحقيقة" دي بعيد عن
أي تشويش ..**

**حسام . بنبرة تحاول الثبات : خلينا نهدي كدة ونرتب نفسنا.. الهلع مش
هيفيدنا بحاجة دلوقتي.**

**رغد . تنهار في حضنه باكية : احضني يا حسام.. أنا خايفة. كل ما أفكر
إني قدرت أتعامل مع الظواهر الغريبة، تطلع ظاهرة أغرب. (تمد يدها
وتتحسس أطراف شعرها) أنا مش مصدقة إني عملت في شعري كدة! أيوه،
كانت رغبة خفية جوايا إني أقصه لأنني طول عمري ممنوعة من ده، بس
مش قصير كدة. أنا شعري بقى زي الولد مفيش حاجة تتسرح حتى . أنا
رقبتي بردانة يا حسام!**

**حسام . يضمها إليه أكثر، يدفن وجهه في عنقها : بس تعرفي إن شكلك
زي القمر كدة يا رغد؟**

رغد . بدموع وتساؤل : أنت قلت وإحنا في "الغيوبة" اللي كنا فيها إنك مش بتحب الشعر الطويل.. صح؟

حسام : . دي حاجة جوايا بس عمري ما صرحت بيها.. كنت بحبك بكل شكل، بس إنتي كدة.. قمر فعلاً.

رغد . تنتفض من حضنه فجأة، عيناها تتسع بذهول : قلت "رغبة دفيئة" صح؟ وأنا كان عندي رغبة دفيئة إني أقص شعري. ليه ما نقولش إن في الشهرين اللي مش فاكريهم، الرغبات الدفيئة اللي جوانا طلعت ونفذناها؟ (تشير بيدها نحو الحائط) بص كدة يا حسام.. الظلال بقوا ثلاثة بس! كانوا دايماً أربعة.. في ظل خرج يا حسام.. أنا متأكدة!

حسام . بهمس مذهول وهو يراقب الظلال الثلاثة المتبقية : ظل مكش هيرتاح غير بتحقيق رغبة دفيئة.. رغبة في إثبات الذات الحقيقية. زي ما أنتي عملتي يا رغد.. قررت تكوني نفسك مش الصورة اللي رسمتها ليكي جدتك.

رغد . تزيح خصلة قصيرة من على عينيها، وبصوت هادئ يملؤه الرهبة : يا ترى ده ظل مين اللي ارتاح.. واختفى؟

حسام . يتأمل الحائط بذهول : فعلاً يا رغد.. هما ثلاثة بس. الظل اللي كان دايماً بيتحرك بارتباك ورا جدي علي.. اختفى!

رغد . بدموع وإدراك مفاجئ : ده "حسين" .. أخو جدك يا حسام. حسين
اللي عاش عمره كله تابع. كان تابع لأخوه علي، وتابع لحسن.. حتى لما
قتل حسن "غلط"، عقله مستحملش يعيش من غير الشخص اللي كان بيمشي
وراه.

حسام . بنبرة حزينة : مات بجرعة زائدة بعد أسبوع واحد بس من
الحادثة.. انتحر لأنه ملقاش لنفسه "وجود" بره ظل حسن وعلي.
رغد . تمسح دموعها وتتنظر لمرآتها بشجاعة : عشان كدة هو اللي ارتاح
أول ما أنا ققرت "أتمرد". أول ما قصيت شعري ورفضت أكون نسخة من
جدتي، روحه عرفت إن حد من نسلهم كسر "التبعية" دي.. كاني
حررته من ذنب إنه مكنش ليه شخصية.

حسام . يضع يده على كتفها بقوة : حسين ارتاح يا رغد.. بس لسه في
"ثلاثة". جدي علي، والجدة علي، وحسن. ودول حكايتهم أصعب بكثير..
لأن بينهم دم، وحب، وعهد مكسور.

رغد . بهمس : ومين فيهم اللي هيختفي الجاي يا حسام؟ ومين فينا اللي
هيحرره؟

حسام . يضم رغد إلى حضنه معلناً نهاية اليوم : تعالي يا رغد.. كفاية
تفكير النهاردة.

رغد . بتهيدة قلقة : تفكر بكرة هنصحى نلاقي إيه يا حسام؟

**حسام : . مش عارف.. بس أيّا كان اللي هيحصل، أنا بقول نبطل نتفاجئ.
البيت ده مابقاش فيه مكان للمنطق.**

رغد . بسخرية ممرارة : خايفة أصحى ألاقى نفسي بجوز عيالي!

**حسام . ساخراً هو الآخر ليخفف عنها : وأهو يبقى وقروا علينا تعب
مشوار السنين يا رغد!**

**رغد . تضربه على يده بخفة ودلع : لا متقولش كدة.. اخص عليك! أنا
عاوزه أتمتع بكل دقيقة مع ابنتا أو بنتنا اللي هيجي. عاوزه أشوف أول مرة
يضحك، وأول مرة يعيط، وأول كلمة، وأول خطوة.. وأول صوت "وااا"
يقوله في الدنيا. وعاوزه أعيش معاك السنين اللي جاية يا حسام.. مش
عاوزه ألاقى نفسي فجأة في آخر الرحلة!**

**حسام . يضمها بقوة وحنان طاغ : على قد ما أنا مش فاهم حاجة في كل
اللي بيحصل، وجزء مني حاسس إنى بحلم أصلاً.. بس أنا مخرجتش من
الرحلة دي كلها بحاجة غيرك يا رغد.**

رغد . تبسم وتضع يده على بطنها بحنان : وباللي في بطني كمان.

حسام . يبتسم : عاوزه ولد ولا بنت يا رغد؟

**رغد . بتفكير : بص.. نفسي في بنوثة حلوة تكون شبهي، بس مش
هخرجها من حضني.. مش هرميها زي ما ماما الله يرحمها عملت معايا**

زمان. هي مش هيبقى لها في الدنيا غيري. ولو ولد برضه حلو.. بس يطلع راجل جدع زيك يا حسام.

حسام . يداعب خصلات شعرها القصيرة بين يديه : أي حاجة تيجي حلوة. (ثم يرفع صوته بلهجة ساخرة موجهاً كلامه للظلال الثلاثة على الحائط) وإنتوا إيه؟ مش عاوزين تشاركوا معانا في تمنى ولد ولا بنت؟ ولا ملكوش في الكلام ده؟

رغد . تضحك بخفة وتستسلم للنوم في حضنه.

تعليق صوتي / راوي : . غرقا في نوم عميق.. بينما بدأت عقارب الساعة في غرفتهما تدور بجنون.. والشمس والقمر يتبادلان الأماكن في النوافذ بسرعة البرق

حسام . يستيقظ، يجد نفسه عاري الصدر، ينظر لساعته ثم لهاتفه بجمود : لا.. أنا مش هتفاجئ. خلاص، مابقاش في مكان للمفاجأة.

رغد . تستيقظ بنعاس، تتحرك بصعوبة : في إيه يا حسام؟ الساعة كام؟

حسام . بنبرة ساخرة ومريرة : شعرك طول يا رغد.. واصل لكتفك!

رغد . تتحسس شعرها بذهول : إيه ده؟ ده طول بجد! (تحاول النهوض

فتتأوه) إيه ده.. في إيه؟ بطني! حسام.. بطني كبرت قوي!

حسام . يرفع هاتفه أمام وجهها : عقبال عندك .. إحنا بقينا في 30 مارس!
إنتي في آخر السابع .. مبروك! (ينظر للكومودينو) وإيه الحلاوة دي؟ ورق
شغلي والتابلت، صفقات عملتها وخلصتها كمان!

رغد . تمسك إبرة الكروشييه وفستاناً وردياً صغيراً : فستان بنوتة؟
المفروض إنني أنا اللي عملته؟ أنا اتعلمت ده إمتى؟

حسام . بحنان يغلب عليه الذهول : مبروك .. يبقى إنتي حامل في بنت.
(يساعدها على النهوض برفق) قومي على مهلك يا رغد.

رغد . تجوب بعينها الغرفة برعب : حسام .. الظلال نقصت واحد. ظل
"حسن" اختفى!

حسام . ينظر من النافذة : البوابة مفتوحة يا رغد. هننزل دلوقتي حالا
لفتحي .. مفيش نوم لحد ما نفهم الفجوات الزمانية دي.

مؤثرات صوتية : . رنين هاتف حسام المستمر .. "ترن ترن."

حسام : . ألو؟

علياء (عبر الهاتف) : . حسام أنت فين يا بني؟ أنا علياء .. علياء
السحراوي زميلتك من الجامعة.

حسام . بذهول : علياء؟ إنتي فين؟ إنتي مش سافرتي الصين؟

.علياء . تضحك : صين إيه يا عم؟ أنا لفيت اليابان واليونان والهند وتايلاند والتبت عشان أبحاثي. المهم، أنا بعثلك ميل الفجر بس أنت مردتش.

.حسام . ساخراً : ماشو فتوش.. كنت نايم بقالى شهور!

.علياء . بنبرة جادة ومفاجئة : عارفة يا حسام.. عارفة كل حاجة. أنا نزلت مصر عشانك مخصوص، وجايلك على الفيلا دلوقتى.

.حسام . ملامحه تتغير للاندھاش : عارفة منين؟

.علياء : . لما أجيلك هحكيلك.. صحيح مبروك جوازك من رغد، طول عمرك بتحبها وقولتلك هتتجوزها.. فاكرك؟ سلام.

.رغد . تنظر له بغضب مكتوم وغيره واضحة : مين الهانم؟

.حسام . بصدق وارتباك : دي علياء.. زميلة قديمة من الجامعة، بقالى أكثر من عشر سنين معرفش عنها حاجة.. بس الغريب إنها بتقول إنها "عارفة كل حاجة!"

.رغد : . إزاي؟

.حسام : . هي جاية فى السكة.. وهنعرف.

بعد اقل من نصف ساعة كانت علياء تقف فى بهو البيت

علياء : وحشتني يا حسام وانتى يا رغد حسام كانت دايمًا بيحكى عنك في الجامعة بس خلونى دلوقتى اعرفكم بنفسى بشكل اوضح

اللى تعرفه عني يا حسام انى علياء خريجة الجامعة الامريكية صاحبتك من الجامعة بس بعد ما سافرت كل حاجة اتغيرت اكتشفت وانا في الصين موهبتى الروحانية النادرة انى بحس بطاقة الروح وسرها وبدأت ادرس واتعلم واخذ دورات كتير في مجال الطاقة الروحانية لحد ما عملت ماستر فيها وبقت متميزة في مجالى بره مصر

حسام : يبقى انتى جتلى نجدة يا علياء

علياء بابتسامة : لا مش انا اللي جتلك يا حسام انت اللي جتلى وبقالك اسبوع بتجلى كمان

رغد تنظر له في غضب يعني ايه بقي الكلام دا

علياء بضحكة : لا ما تفهميش غلط يا رغد انا متجوزة دا اولاً

حسام متجوزة مين حد نعرفه ؟

علياء طبعاً : عصام الدنداوي

حسام مش ممكن عصام صاحبنا

علياء : الوحيد الي صدق وامن بيا وقت ما كلكوا كنتوا بتقولوا على كل

اللى بشوفه هبل يا حسام

حسام: امنت وصدقت بعد الفيلم الي انا عايش فيه يا علياء

علياء طيب ممكن تخلني اكمل

انت جتلي تخاطريا في النوم يا حسام بقالك إسبوع بتجي

حسام ورغد في صوت واحد ازاي؟؟

علياء : الروح مبتعرفش ازاي روحك دورت لا اردايا على روح تستتجد
بيها وسط كل اللي بيحصل معاكم ولان ذاكرة روحك عرفاني جاتلي
وحكتلي على كل حاجة

رغد : طيب وعندك تفسير لكل دا

علياء صمتت قليلا وبدأت في التجول في المنزل ولمس احجاره

علياء : البيت دا مبنى من طوب طمى النيل

رغد: مش عارفة

حسام كملى يا علياء

علياء: الطوب دا بيحفظ الذاكرة للمكان والانسان الي عاش فيه

البيت دا مر عليه حزن شديد وفراق وقهره ابتداء من موت اخوات الاجداد
للاجداد كل حدث من دول اتحجز ذكره جوه حدود البيت دا حسن وحسين
اخوات الاجداد الي ماتوا ماتوا جوه القصر دا

ظلال روحهم فضلت محبوسة ومتعلقة جوه ونفس الكلام جدتك عليه يا
رغد وجدك يا حسام لما ماتوا روحهم فضلت متعلقة جوه

رغد : بس حسين مشي وحسن كمان مشي الصبح

علياء عرفت يا رغد : حسين مشي علشان اتحرر من طاقة الاهوية بعد ما انتي وحسام اخترتوا تكونوا نفسكوا مش امتداد لحكاية قديمة للاجداد

وحسن مشي مش الصبح حسن مشي مش شهر دا الكلام الي حسام قالوا ليا لما تواصل معايا روحانيا

مشي لما دبت في البيت طاقة الحياة واستعدادات الميلاد الجديد

حسام : طيب والفجوة الزمانية الي بندخل فيها

علياء : مفيش فجوة زمانية ولا حاجة يا حسام

تأثير طاقة الارواح على البيت طاقة الحزن والفراق كانت اقوى مما تتصوروا البيت دا شهد على حالات موت معظم العيلة سواء ابوك وامك او ابوكي وامك يا رغد بتعمل زي غيمة حوالين البيت بتصحوا في يوم مش فاكرين اللي حصل مع انك بتروح شغلك تقريبا كل يوم عادي والناس بنتعامل معاك وتشوفك

رغد: طيب والعهد والكتاب اللي جدتي وجدو على عملوا عهد الظل

علياء : مفيش الكلام دا يا رغد الكتاب دا كتاب بيتباع في الارصفة اصلا كلعبة بين الحبيبة أنا نفسي اشتريته وعندي منه كذا نسخة

رغد: يعني مفيش عهد

علياء : لا مفيش حاجة يا رغد جدتك وجدو على سجنوا نفسهم في كدبة
كدبوها وصدقوها من حسرتهم على ظلم اهلهم

تصمت لبرهة

بس في حاجة تانية

حسام : في ايه

علياء : ممكن ادخل اوضة المكتب دي

وتشاور على غرفة المكتب

רגد : اه طبعا اتفضلي

تدخل علياء الي اوضة المكتب وتتجول فيها وكأنها تعرف كل شبر فيها ثم
تتجه الي الترابيزة الموضعة عليها الاباجوزة تطلب من حسام ان يعاونها
في رفع الرخامة

يقومان برفعها ليجدوا مجموعة من التقارير الطبية

يقلب حسام فيها وينظر في ذهول

רגد : في ايه يا حسام

حسام : الجرح الي في راسك الي على طول مغطية بقصه من وانتى
صغيرة ولما سالتك قولتلي وقعت وانا طفلة

רגد : ماله

حسام : دا مكنش جرح كان حادثة

حادثة !!!!

تتاول رغد التقارير من حسام لتجد فيها

عمليه جراحية لطفلة عمرها عام واحد تدعي رغد محمد اسماعيل

عملية جراحية في المخ تلف في انسجة المخ ناتج حادث ارتطام

العملية تم الاستعانه بخلايا من مخ مطابق لنفس الخلايا من الطفل

حسام كمال على القادم في نفس الحادث ومصاب بتلف في بعض خلايا القلب وقد تم الاستعانه بالمنظار لنقل بعض خلايا القلب من قلب الطفل الي قلبه في محاولة النجاة باي منهما

والمفاجاة التقرير النهائي لقد نجى الطفلين

ملاحظات : سوف يعاني الطفلين من فقدان للذاكرة ما قبل مدة الحادثة قي بعض الاحيان

علياء : دا بقى اللي جدتك قالتلي عليه يا رغد

رغد بهمس : جدتي ازاي

علياء : ما انا وسيط روحاني مع الموتى يا رغد كمان

علياء مكلمة كلامها : الحادثة دي انت ورغد كنتوا مع بعض راكبين عجلة بتاعتك وطلع عربية نقل دخلت فيكم وانتوا الاتنين كانت اصابتكم جامدة

جدا ومكنش حد مصدق انكوا هتعيشوا بس ربنا امر والحمدلله اديكوا
دلوقتي اهو .

حسام : انا مش فاكّر حاجة

رغد : يعني دلوقتي قلبي حتة منه معاك وعقلك حتة منه معايا يا حسام

حسام: انا كلي معاك يا رغد

علياء : لا بقولكم ايه كدا هجيب انتين لمون

حسام طيب والحل واستنى الاول طيب والفيلا الي قاعد فيها فتحي

علياء بهمس.. فتحي

رغد : اه حسام مقالكيش عليه

علياء قالي بس...

حسام بس ايه ..

علياء : انا عاوزة اشوف الفيلا دي

حسام ورغد يلا بينا

يتجهان معا الي الفيلا ليتفاجان ان الباب مفتوح فيها تدفع علياء الباب وتنظر

في اركان الفيلا

الفيلا دي فاضية محدش عايش فيها بالتحديد الي جوه الفيلا هنا مش بشر

رغد تصرخ يعني ايه

حسام : ازاي يا علياء انا متأكدة ان دا عمو فتحي

علياء : معاك عنوان بيته

حسام :ايوة طبعا

طيب يلا نروحله

يتجهان الي سيارة حسام ومنها الي بيت فتحي

يصعد حسام العمارة ويدق على الباب كثيرا ولا يجد اي رد

يساله البواب

سلام عليكم حضرتك عاوز مين

حسام : الاستاذ فتحي المحامي

البواب : ياااه يا بيه دا تعيش انت من يجي 7 شهور كدا

حسام وقد اكتسى الذعر وجهه تعرف امتى بالضبط

البواب : ايوه ايوه فاكر دا يوم يتنسى كان عيد جوازي على وش الولية

حسام امتى يعني

البواب: يوم 6 يوليو السنة الي عدت دي اتوفي الفجر يا ساعه البيه الواد
الخدام الي بينظف عنده جيه الصبح لاقى مرمى على الكرسي جاتله سكتة
قلبية وهو لا عيل ولا ست تونسه يلا اهو راح عند اللي خالقه

حسام بذهول مش ممكن شكرا يا عم
ويعود الي السيارة وعلى ملامحه الدهشة
رغد وعلياء في صوت واحد : ها لاقيته
حسام : مات من يوم 6 يوليو ينظر الي رغد وعلياء وتسيطر على الثلاثة
حالة من الضحك المتواصل

في الطريق الي العوده الي المنزل تشرح لهم علياء
انا كنت متاكدة انه مات لان لما حكلي عنه انا دورت ملقتش بصمته في
الاحياء يا حسام ولما دخلت الفيلا شوفت روح بنت شابه بتطلع من السلالم
وتتحرر من مكانها
رغد: دي أكيد ماجده

حسام السؤال الاله مين الي كان بيجلنا وشوفنا وقفل علينا
علياء : كيان طاقي خلقتة طاقة البيت واتشكل في صورة فتحي

علياء : شدي حيلك يا رغد يلا الراس طلعت اهي يلا شدي معايا واهدي
خلاص نص البيبي وصل بالسلامة أيوه كدا خرج كله وتقطع الحبل السري
تخلع الشال الخاص بيها وتعطي الرضيع لحسام

ومع صرخات الرضيع الأولى يجتمع الظلين ويقتربان بشده من رغد
وحسام ومن الرضيع وتتحرك ايد الظلال ناحية الرضيع في شكل ايد بشرية
شفافة وتلمس راسه وتظهر ملامح الجدة من الظلال والجد ويقبلان الرضيع
ويتحركان في اتجاه السماء .

علياء : خلاص يا حسام ورغد لعنة البيت اتفكت الأرواح ارتحت واطمنت
عليكم

רגد متنهدة بضعف ووهن وقد اكتسى ملامحها بالعرق : البنت حلوة

حسام : قمر

علياء : مبروك ما جالك يا حسام هتسميها ايه

حسام : هسميها دليله علشان تبقى دليل نور في كل طريق ليا انا ورغد دليل
ان الحياة والحب الصادق يقدرُوا يكون طوق نجاة لكل ارواح الكون من
حزنها وخوفها .

يحتضن رغد في دفء وثمره حبههم دليلة في حضنها

وفي هذه اللحظة يعلو صوت العصافير وتدخل الشمس بقوه في كل ارجاء المنزل مع صوت بكاء دليلة معلنة دورة حياة جديدة .

التي ستكون طفلة جميلة ثمرة حب حقيقي هتكون نور وشفاء لكل الاجيال في البيت من بعدها ودليل على اسمها.

بعد مرور ثلاث سنوات

يقف حسام ورغد في شرفة القصر، يتبادلان نظرة فخر وهما ينظران إلى الفيلا المجاورة، "فيلا رقم 8". تلك التي ظلت سنوات مهجورة، تكسوها الأتربة وتسكنها الوحشة، أصبحت الآن تنبض بالحياة.. النوافذ مفتوحة، وصوت ضحكات الأطفال والهمهمات الحنونة يملأ الأثير.

. رغد (تشير إلى الفيلا بابتسامة تملؤها الدموع) . : شفت يا حسام؟ فيلا 8 مابقتش مهجورة.. "دار العلية" بقت هي الروح اللي ردت في الشارع كله.

. حسام (يضمها إليه وينظر لل لافتة الكبيرة التي تحمل اسم الجدة بزهو) . :
إنتي عملتي المستحيل يا رغد. جمعتي بين القلوب اللي كانت محتاجة دفا
الأمومة، وبين الأرواح اللي كانت محتاجة عيلة.

. رغد (بصوت يملؤه اليقين) . : كان لازم "عليه" تتذكر بالخير يا حسام.
كان لازم اسمها يرتبط بالدفا مش بالبرد. دلوقتي كل طفل رضيع لقي
حضن أم (سيدة من اللي ربنا محرمهاش من الأمومة لكن وهبها قلب أم
حاضنة)، وكل مسن في الدور الأرضي لقي "حفيده" اللي بيملى عليه
وحدته.

. حسام . : "دار العلية" .. لكل طفل أم وجد وعيلة. أنسب تكريم لذكرى
كانت محتاجة تتصالح مع الحياة.

. رغد . (تضع يدها على بطنها وهي تنظر لفيلا 8 ثم لمكتبتها "دليلة عندما
حولت الدور الأرضي من القصر الي مكتبة ومشتل للزهور") : "حسن
وحسين" هيتولدوا وهما شايفين إن مفيش حد لوحده في الدنيا دي.. طول ما
فيه حب، مفيش ظلال تقدر تخوفنا تاني.

. دليلة . (تجري نحوهما وهي تمسك بيد سيدة مسنة من الدار المجاورة) :
ماما.. تيتا جاية تقعد معنا في المكتبة شوية!

. رغد . تبتسم وتفتح ذراعيها للجميع، بينما الشمس تغمر "قصر القادري"
و "دار العلية" بنور أبيض كثيف،

الشمس تميل للغروب، تنتشر خيوطاً ذهبية تربط بين القصر والفيلا
المجاورة. علياء تجلس مع رغد وحسام في الحديقة، يحتسون القهوة في
هدوء لم يعرفه المكان من قبل).

علياء (بنبرة مليئة بالخشوع): إنتوا عملتوا معجزة يا ولاد.. حولتوا القصر
من "محبس" لطاقة حب بتساع الكل. الحب الصادق اللي في قلوبكم هو اللي
طهر الجدران دي.

(ترفع علياء عينيها نحو سطح القصر، ترى ما لا يراه غيرها.. "علياء"
و"علي" في ريعان شبابهما، بملابس عصرهم الأنيقة، يضحكان وهما
يراقبان "دليلة" بزهو، وبجوارهما "حسن وحسين" يركضان ويمرحان كما
حُرما في حياتهما الأولى).

علياء (في سرها): "اطمئن قلبي عليكم الآن.. أنتم في بُعد آخر تعيشون فرص السعادة التي سُلبت منكم.. جُبرت خواطركم في رحلتكم الأرضية أخيراً."

(دليلة تتوقف عن اللعب فجأة، تنظر نحو السطح، وترسل قبالات بيديها الصغيرتين وسلاماً حاراً نحو الفراغ.. يبتسم رغد وحسام؛ فقد اعتادا على هذه "الزيارات" النورانية. ودون إدراك، ترفع رغد يدها هي الأخرى في نفس الاتجاه، مرسلة قبلة أخيرة لجدها التي تشعر بوجودها وإن لم ترها).

(في فيلا رقم 8 - دار العلية)

(في إحدى الغرف، يبكي طفل رضيع بينما تنشغل أمه الحاضنة بتحضير زجاجة الحليب.. فجأة، تظهر فتاة في الخامسة والعشرين، بجمال أخاذ وفستان وردي منفوش من موضة الخمسينات.. تقترب من الصغير بابتسامة ساحرة وتغني له "أغنية فرنسية" رقيقة.. يسكت الرضيع، يبتسم بابتسامة واسعة ويدندن معها بسعادة حتى تأتيه أمه).

(وعلى سطح فيلا 8، يقف شاب ببذلة رسمية أنيقة، ينظر بامتنان نحو الفيلا 7 والفيلا 8، ثم يرفع يده بالتحية الواثقة نحو الأرواح الواقفة على سطح القصر، وكأنه يقول: "أنا قادم إليكم.. اكتملت الدائرة").

تنسحب الكاميرا ببطء للسماء.. يرتفع صوت هفيف الريح برقة، تتلاشى أصوات الحديث البشري وتذوب في المدى، بينما يزداد صدى ضحكات الأطفال نقاءً ووضوحاً.. تتصاعد نغمات قيثارة (Harp) ذهبية تحاكي انسكاب نور الشمس فوق لافتة "مشتل دليلة" و"دار العلية"، حتى يطبق الصمت بسلام مطلق، تاركاً خلفه بريق النور فقط.

تمت بحمد الله

"يوماً ما، كان هناك عهد لظلال الخوف والحزن حاصر مدينة وأغرقها في الظلام...

لكن الحب الصادق، بسيف الاحتواء والأمان... لم يهزمه فقط، بل صنع منه بداية جديدة لا مكان فيها للظلال".

الكاتبة نور البشرى

يوماً ما، كان هناك عهد لظلال الخوف والحزن
محاصر مدينة وأغرقها في الظلام...
لكن الحب الصادق، بسيف الاحتواء والأمان...
لم يهزمه فقط، بل صنع منه بداية جديدة لا مكان فيها للظلال.
الكاتبة نور البشري

